المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي : **مؤنس طه حسين ·**
رئيس التحرير : **ادمون صعب ·**
رئيس التحرير المعاون : **اديب صعب ·**
مدير التحرير : **فؤاد غطاس كرم ·**
امانة التحرير : **رينا نداف ·**
الاخراج : **اروى سيف الدين ·**

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس ·

الناشر :
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ·

المؤسسون: **غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح ·**

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I.

الادارة والتحرير والاشتراكات:

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات :

شركة تمام TAMAM
28, Rue de Berri, 75008 Paris, FRANCE

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية - باريس ·

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا ·

الخط: **محمد ماجد ·**

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: **جون أ· اوهارا ·**
مدير التحرير: **آلان دوليرو ·**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية·

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة· يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منه في اي شكل كان، جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى· وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية·

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.
N° DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

الغلاف: الابراج الفلكية

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest
December 1979 (New Series). Vol 2 N°13

© 1979 BY AN NAHAR PI. S.A., LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN., INC

POLIGRAFICI EDITORIALE SPA PRINTED IN ITALY

بين السطور

سنة الوفاء

العدد الاول من سلسلة "المختار" الجديدة الذي صدر في الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩، كان عهداً قطعناه على انفسنا بأن نجعل هذه المجلة نافذة يطل منها القارىء العربي على العالم الخارجي فيقطف من هذا العالم افضل ثماره، ويعطيه في المقابل افضل ما لديه.

ولقد كنا اوفياء لهذا العهد. ففي اطار الاعداد لدخول الاسلام القرن الخامس عشر (هذا الشهر) اقتبس "المختار" مقالا عن الحج الى مكة المكرمة كتبه لمجلة الـ"ناشونال جيوغرافيك ماغازين" العالمية الدكتور محمد عبد الرؤوف مدير المركز الاسلامي في واشنطن. وقد اقتبس "المختار" المقال ليتوج به عدده لشهر تشرين الاول (اكتوبر) شهر الحج الى الديار المقدسة.

ونظراً الى اهميته، وزع المقال على الطبعات الدولية لدى "ريدرز دايجست" مع صور بالالوان للمسجد الحرام والكعبة المقدسة ومدينة الخيام في منى، اهدتها الينا مجلة "ارامكو" التي سبق لها ان اصدرت عدداً خاصاً بالحج.

وغمرتنا غبطة عارمة عندما تلقينا برقية تفيد ان ١٧ طبعة تصدر بـ١١ لغة، عدا العربية، أدرجت المقال في برامجها لشهر الحج. وقد صدر المقال فعلا في هذه الطبعات وهي: الفرنسية واليابانية والسويسرية (الفرنسية والالمانية) والكندية (الفرنسية والانكليزية) والاسبانية والبرتغالية والبرازيلية والصينية والافريقية الجنوبية والآسيوية (بالانكليزية تصدر في هونغ كونغ) والهولندية والاسوجية (السويدية) والفنلندية والالمانية والايطالية... اضافة الى العربية.

كذلك ادرجت الطبعة الصينية مقال منير سعادة عن دمشق في برنامجها لشهر تشرين الثاني (نوفمبر)، وهو كان صدر في "المختار" الشهر الماضي.

ان "المختار" يدخل هذا الشهر عامه الثاني، معتزاً بما انجزه ومعاهداً قراءه على المزيد من الجهد الرامي الى جعل العربية لغة عالمية.

رئيس التحرير

المختار
من ريدرز دايجست
العالم العربي:
الرمال الساخنة تتحرك (ص ٢٩)
أسرار السعادة الزوجية (ص ٥٣)
مصر موطن الحضارة الأولى (ص ٤٦)
المغرب الساحر (ص ٦٨)
الكوليسترول والنوبات القلبية (ص ٩٥)
AL MUKHTAR min Reader's Digest January 1979

المختار
من ريدرز دايجست
العراق:
النهر الثالث يغير معالم الحياة
سر فلك نوح
الشيخ زايد
رجل ورسالة
أمل جديد لمرضى القلب
AL MUKHTAR min Reader's Digest February 1979

المختار
من ريدرز دايجست
متى تشكل خطراً على حياة المرأة ص ١٨
البحث عن جذور الجنس البشري
بين افريقيا وفلسطين ص ٣٢
AL MUKHTAR min Reader's Digest March 1979

المختار
من ريدرز دايجست
الربيع:
أجمل الفراش
الحب الأعمى ص ٢٥
لاتدع الخجل يغلبك ص ١٧
السكر: حلوه ومره ص ١٣
AL MUKHTAR min Reader's Digest May 1979 N°6

المختار
من ريدرز دايجست
الأردن:
أرض ملأى بالكنوز
بريجنسكي:
لا يمكن تجاهل الشعب الفلسطيني
الصين:
بدايات رحلة الحياة الجديدة
AL MUKHTAR min Reader's Digest June 1979 N°7

المختار
الجذور
قصة التجارة بالرقيق الأسود ص ١٣
تركيا خليط شعوب وحضارات ص ٤٩
القردة الناطقة ص ١٧
AL MUKHTAR min Reader's Digest July 1979 N°9

المختار
درس من ايران
للشرق والغرب ص ٤٣
الأيقونات: فن ساحر ص ٧٠
زرع الكلى حياة جديدة ص ٩٧
AL MUKHTAR MIN Reader's Digest September 79 N° 10

المختار
مكة
المكرمة
قبلة
الملايين
ص (٣٢)
AL MUKHTAR min Reader's Digest October 79 N°11

المختار
من ريدرز دايجست
جولة في الصين ص ٥١
AL MUKHTAR min Reader's Digest November 79 N°12

من فيليبس - الراديو والمسجّل "كاسيت ستيريو" الرائع السهل الحمل

استمع الى برنامجك الإذاعي المفضّل في جهاز ستيريو رائع. يمكنك بحركة سريعة أن تسجّل برنامجك على مسجّل فيليبس كي تستمع اليه مرة أخرى فيا بعد (بالروعة ذاتها: فلا تنس أنّ فيليبس هي التي اخترعت الكاسيت!) سجّل من اسطوانة أو ميكروفون. فكلّ ما تحتاج هو أن تضع كاسيت صغيرة. استمع الى ما سجلته في أيّ مكان تحبّ: في المنزل أو في الهواء الطلق. فكلّ ما تريد موجود في جهاز صغير أنيق وهو جهاز ستيريو «أي آر ٧٧٨» الذي يعمل بالبطارية أو الكهرباء. ويضمّ راديو من أربع موجات بينها موجة إف إم. وللجهاز مفاتيح سهلة الاستعمال.

وهوائي متداخل. ومقبض للحمل. أما مستوى الصوت المسجّل فيتمّ ضبطه تلقائياً. ثم ماذا عن الجودة؟ يكفي أن نقول إن الجهاز من صنع فيليبس. هنالك مجموعة كاملة من الأجهزة تنتظرك لتفاضل بينها. ولكن عليك أن لا تكتفي بتأمّل منظرها والاعجاب به. بل تستطيع أن تطلب تشغيلها. فتدرك أنّ هذه المنتجات لا يمكن أن تصنعها إلاّ شركة تتمتّع بالموارد الضخمة والخبرة العالمية اللتين تتمتّع بهما شركة فيليبس. الشركة التي تعتبر اليوم. أكثر من أيّ وقت مضى. واحدة من أكثر الشركات احتراماً بين روّاد التكنولوجيا الحديثة.

PHILIPS

فيليبس الأفضل لكم دوماً

عروس يوم واحد!

الزواج خطوة كبرى، حتى لطفل عمره سبع سنوات

ذات يوم من شهر مارس (آذار) الماضي، وثب ولدي ذو السنوات السبع الى مقعد السيارة الامامي وهو عائد من مدرسته، ثم همس في اذني: "احزري ما فعلت! لقد تزوجت لتوي". فهمست بدوري اسأله: "من؟".

والتقط انفاسه ليلخص كل مستقبله في عبارة واحدة: "انها كاتي".

ترى من تكون كاتي؟

ان قلب ولدي حتى تلك اللحظة، ظل متعلقاً بحسناء تدعى كورتني. لكن القلوب تغير هواها. الا تمتلىء الشوارع بأناس يلعنون شجيرات الليلك التي شغفوا بها قبل عام؟

وتطلعت من خلف الزجاج ابحث عن "عروس" صغيرة تحتضن بحياء باقة ورد بين يديها، ولكن عبثاً، اذ لم يكن هناك من يلبي مواصفات "طفلة متزوجة حديثاً".

وسألت ولدي عما اذا حضر رجل دين زواجهما، للتأكد من مدى التزام الاحتفال بالتقاليد في زمن لم تعد هذه الطقوس محترمة. فاجاب بالايجاب، قائلا ان الكاهن كان صديقه بريان.

ولم اجد بدأ من تهنئته ولكن نسيت ان اضيف تمنياتي للعروسين بالسعادة. ذلك ان تعابير وجهه لم تنم عن ان ما يشغله هو السعادة.

اخذ الصبي يتقلب في مقعده الامامي، عاجزاً عن تقرير ما اذا كان سيطلع اخوته واخواته، الذين ملأوا مقاعد السيارة الخلفية، على

CONDENSED FROM NEW YORK TIMES (MARCH 29, '79). (C)) 1979 BY THE NEW YORK TIMES CO., NEW YORK, N.Y.

مغامرته. ولم يكن في حاجة الى ذلك القرار، لان السر شاع.

وهتفت اخته الكبرى: "لقد رأيت جوستين يقبل كاتي". ولم يكن تصريحها دليلا على معارضتها لهذا النوع من المغامرات بالضرورة. فهي نفسها تحب تلميذاً في الصف السادس.

وقهقه الاخ الاكبر ساخراً. فهو كان يفضل تقبيل ثعبان على الاعتراف بأن للفتيات اي مكانة في نفسه.

وانقضى النهار والمساء وحل الليل، من دون ان يأتي احد على ذكر "الزواج" وكدت انسى القصة كلها بحلول موعد نوم الاولاد، على رغم ملاحظتي ان رأس "العريس" لم يكن على وسط الوسادة تماماً عندما انحنيت لتقبيله متمنية له ليلة سعيدة. فسألته: "هل هناك ما يزعجك؟"

واجاب بصوت خافت: "لا اظن اني اود الذهاب الى المدرسة غداً". فتساءلت اذا كان السبب يعود الى ازدياد صعوبة الدروس. وكان جوابه بالايجاب: "اني عاجز عن التركيز، وذهني يود الشرود بعيداً".

ظللنا نتحادث دقائق عدة حول مرور المرء اكثر من مرة بتجربة كهذه، وحول ضرورة الالحاح على الذهن بأن "يعود الى الحظيرة"، وغير ذلك. ولكن تراءى لي ان ذهنه ظل يزداد شروداً حتى خلال حديثي معه.

وتوقفت برهة ثم قلت: "مهلا! هل لزواجك اليوم علاقة بشرود ذهنك؟ وجاء جوابه بلهجة تنم عن يأس: "لم اتزوج تماماً. وكل ما فعلناه اننا تنزهنا معاً".

ـ اتعني انك لم تعرض الامر عليها فعلا؟

واخذت طبقة صوته ترتفع وهو يعترف بالحقيقة: "كلا، كلا، فأنا لم اهد اليها خاتماً او اي شيء".

تنفست بارتياح وتابعت: "لكنك ابلغت الجميع بزواجك. ولعلك تتمنى لو انك بقيت صامتاً".

وهنا انهارت مقاومته. وبدأ البكاء والانكار والتململ تحت لحافه فيما هو يصارع عواقب حماقته.

ـ اعرف تماماً انهم سيضايقونني. سيلاحقني الصف كله غداً، وسأكون مثار سخريتهم. لذا لن اذهب الى المدرسة. وهذا قراري النهائي.

يواجه المرء احياناً وضعاً لا يشعر معه بالابوة بمقدار ما يتملكه شعور قائد عسكري متقاعد يحاول تقديم النصح الى جندي لم يخض حرباً قط. وعليه عند ذاك عرض حملاته الماضية ليقترح ـ بما اوتي من براعة ـ الخطة الاكثر كفاية. غير اني لم اتوصل الى اي خطة. وعلى رغم ان اي بديل لمجابهة التهكم باسلوب هجومي لم يخطر في بالي، الا اني وعدته بأن أجهد طوال الليل في التفكير بحل لمعضلته.

لكن الوعود ظلت وعوداً. فقد حل الصباح وما زلت خالية الوفاض من الخطط التي تتجنب الهجوم المباشر. ومع ذلك، فقد اقبل ولدي على مائدة الافطار، وهو يرتدي بذلة المدرسة. ودفعتني نظرته الى الظن انه نسي خوفه من ان يغدو "اضحوكة" زملائه، او انه توصل بمفرده الى خطة. ولم اتفوه بكلمة واحدة عن الموضوع حتى هم بالخروج. عندئذ سيطر علي

الفضول، فامسكته من كمه وسألت: "ماذا ستفعل في شأن كاتي؟"·

فنظر الي بامتعاض خفيف كما لو انه وجد السؤال في غير محله، ثم اجاب وهو يسحب كمه من بين يدي: "أوه، ساعطيها لصديقي"· وحسبت ان الامر انتهى، فضحكت.

وما ان عاد الى البيت بعد ظهر ذلك اليوم حتى بادرته بالسؤال: "هل فعلتها؟"

ـ فعلت ماذا؟

فقلت: "هل اعطيت كاتي لصديقك؟" (وبدأ يراودني شعور بأني الوحيدة المهتمة بهذه المسألة)·

قال: "كلا، لقد بادلتها· وهكذا!"

سألته: "في مقابل ماذا؟ (وقلت لنفسي: ترى ما الذي "يدفع" صبياً للحصول على عروس يوم واحد هذه الايام؟)

واجاب جوستين: "في مقابل كورتني"· ثم عقب بعدما تنهد بسخط:

"لا اود الحديث عن هذا الموضوع بعد الآن؟"··

··· سبق ان سمعت تعليقاً كهذا، ولكن ليس من صبي عمره سبع سنوات·

■ فيليس ثيروكس

الآية المقلوبة

قررت صديقة لي تقصير بعض البسة ابنتها الصيفية· وعند قياس اول الفساتين المعدلة، هتفت الصبية ذات الاحد عشر عاما: "لكني لا استطيع ارتداء فساتين بهذا القصر يا امي، اذ لم ابلغ السن اللازمة بعد"· (جريدة "ايفننغ ستاندارد"، لندن)·

خطأ صغير

كتب الوالد الرسالة الآتية الى ابنه:

"ولدي العزيز - لتكن رسائلك الي أطول مع تفاصيل اكثر عن حياتك، ولا تقتصر على طلب المال· ارفق لك مبلغ العشرة دولارات التي طلبت· وفي المناسبة، اود تنبيهك الى خطأ صغير ارتكبته، وهو ان الرقم ١٠ يكتب بصفر واحد لا صفرين"·

ل·م·س·

الزراعة والحساب

راقبت الطفلة عمها وهو يزرع البطاطا، فتوقف وسألها: "لقد زرعت ثلاثة صفوف من البطاطا، في كل صف عشر نبتات· فكم يبلغ المجموع؟"

فتأملت الطفلة برهت في المسألة، ثم اجابت بترفع: "نحن لا ندرس الزراعة في المدرسة"·

غ·س·

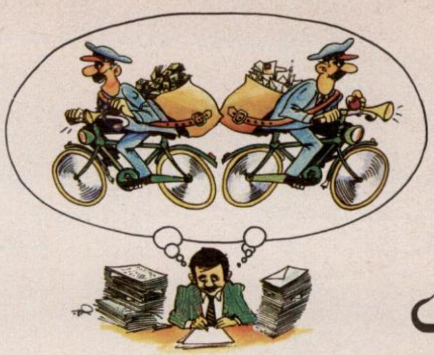

اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله: الى "المختار" وهو يدفع لك في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

○ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.

○ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك - حديقة أفكار...).

○ في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.

○ ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.

○ تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر أجنبية.

○ لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France

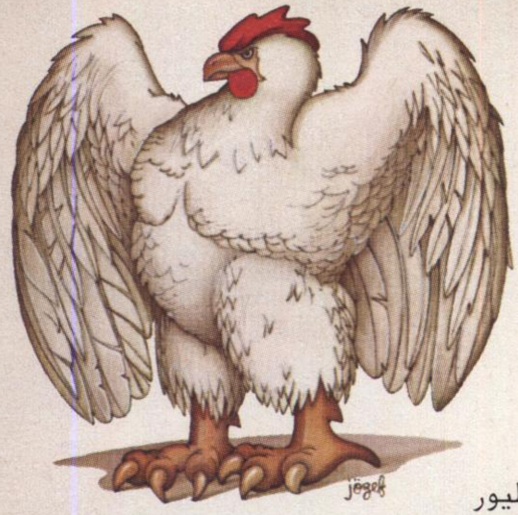

مهما تعددت أصناف الطيور
على الموائد العالمية، فأن الدجاج يبقى الطبق الأكثر شعبية

مرحى للدجاجة العظمى!

لعل لحم الدجاج يفوق في مزاياه اصناف اللحوم كلها. وقد اوحى ذلك الطير الى المؤرخ جان انتيلم بريا - سافاران، الذي اشتهر بكتاباته في فن الطهي الفرنسي، بهذه الفكرة: "ان الدواجن للطباخ كلوحة الرسم للرسام".

ويعرض الدجاج في الاسواق بأكثر من ثلاثين شكلا. ويمكنك شراء الدجاجة صحيحة او مقطعة نصفين او ارباعا او حتى ... جاهزة للأكل. ويصلح تقديم طبق الدجاج مع اي صنف آخر، ابتداء بالسمك وانتهاء بالقرع الصيفي (الكوسا). ويطبخ الدجاج بكل الطرق المعروفة. كالطهي في الفرن او الشي على الفحم، لتقدم منه اطباق تسيل لعاب الذواقة. ومن هذه الاطباق نذكر الدجاج بالأرز او بالكراث او بالنبيذ والدجاج المحمر على الطريقة الامريكية، اضافة الى انواع السجق والمقانق المحضرة من الدجاج الخالص.

ولحم الدجاج مغذ، فنصف الدجاجة مثلا يحتوي على نصف حاجتنا اليومية من البروتيين، وعلى نسبة مماثلة من الحوامض الامينية الضرورية للنمو، كما يحتوي على كميات وافرة من الحامض النيكوتيني والكلسيوم والفيتامين "أ".

وعلى رغم ذلك، لا يتجاوز عدد

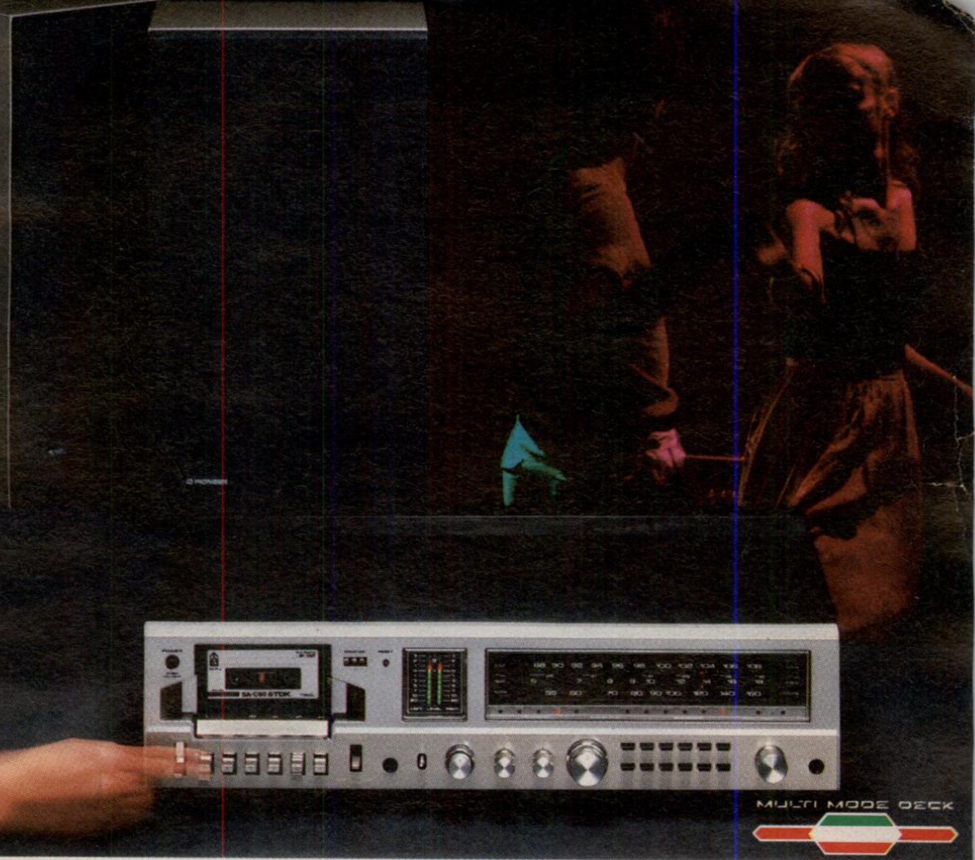

بايونير ٥١٠ الجديد
جهاز ممتع ستتعلقون به

تبذل شركة بايونير جهدها لارضائكم وجعلكم تستمتعون بالموسيقى التي تحبون. صحيح ان جهازنا الموسيقي الجديد ٥١٠ متقدم تقنياً، لكنه سهل الاستعمال.

ان جهاز Multi_ModeDeckTM الشهير: هو الثمرة الاساسية لهذا الابتكار. فهو مزود بمعين للاغاني وتكفي لمسة واحدة حتى ينطلق الجهاز في التسجيل او اعادة بث المادة المسجلة. كذلك يؤمن جهاز "دولبي" (★) اداء صافياً خالياً من التشويش.

وهناك ايضاً مضخم قوي للصوت. ان طاقة الجهاز البالغة ٤٥ "واط" تتيح لكم الاستمتاع بموسيقى طالما حلمتم بها. واذا لم تصدقوا آذانكم فلا بأس من اللجوء الى عيونكم ومراجعة لوحة المعلومات Led في هذا الجهاز.

ان هواة الموسيقى سيعجبون ولا شك بجهاز توفيق الموجات SW/AM/FM الى جانب ذلك كله زودت بايونير جهازها الجديد بمكبرين خارجيين للصوت يجعلان الموسيقى اكثر روعة.

جهاز بايونير الموسيقي الجديد ٥١٠ يمنحكم متعة اكيدة. انه سهل الاستعمال وستتعلقون به حتماً.

(★) "دولبي" علامة تجارية لمختبرات دولبي.

PIONEER بايونير

4-1, Meguro 1-chome, Meguro-ku, Tokyo 153, Japan

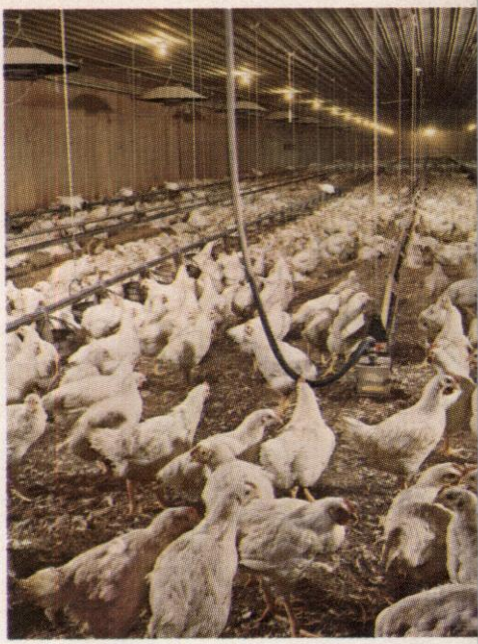

مزرعة دجاج في ستراسبورغ (ولاية بنسلفانيا)٠

الوحدات الحرارية التي يحتوي عليها نصف صدر الدجاجة ١٦٠ وحدة٠ بينما يبلغ عددها في ١١٥ غراما من الكفتة (الهمبرغر) نحو ٢٥٠ وحدة حرارية٠

ويتميز لحم الدجاج بقصر انسجته العضلية وقلة ملوحته، مما يجعله اسهل اللحوم هضما وملاءمة لاولئك الذين يتبعون نظام اكل خاصا٠ ثم ان شحم الدجاج اقل دسما من شحم الحيوانات الاخرى، وهو لذلك اكثر ملاءمة للذين يحرصون على خفض نسبة الكوليسترول في دمهم٠

ولا يحتاج الدجاج الى شحم في شيه او طهوه في الفرن، اذ تكفي كمية الشحم الضئيلة في جلده لتطرية لحمه٠

تاريخ طويل - وصل هذا الطائر المدهش الى موائدنا عبر ادغال آسيا، اذ تم تدجينه للمرة الأولى منذ نحو ٥٠٠٠ سنة وعبد كاله٠ وعرف في مصر وبلاد فارس، ثم في اليونان عام ٥٠٠ قبل الميلاد٠ وكان مستحبا كطعام، الا انه غالبا ما كان يستخدم في مصارعة الديكة التي تعتبر اول رياضة شاهدها الناس٠ وكان الرومان اول من لجأ الى التربية الانتقائية للدجاج بقصد تسمينه لأكله٠ وكانوا يطعمونه خبزا منقوعا بالنبيذ وعجينا من دقيق الشعير وبذور الكتان٠

وتسيطر الولايات المتحدة حاليا على عالم الدجاج٠ ويرجح ان تكون قد حصلت على السلالة الاصلية عن طريق المستكشفين الاسبان في القرن السادس عشر، الذين كانوا يربون الطيور في جنوب غرب البلاد٠ وفي القرن الثامن عشر وصلت سلالات اخرى من الدجاج على متن البواخر الآتية من اوروبا٠ الا ان تربية الدواجن في الولايات المتحدة بقيت سنوات طويلة مجرد تجربة تجري في فناء البيت، فاما تصيب واما تخيب٠

لكن هذا الوضع تغير تماما٠ ففي الولايات المتحدة حاليا خمس شركات تنتج ٩٠ في المئة من حاجة البلاد ونحو ٢٠٠ شركة تتولى توزيع هذا الانتاج على اسواق الاستهلاك الامريكية٠

وتعتبر مزرعة اربور ايكرز احدى مزارع تربية الدواجن الرائدة في غلاستو نبري في ولاية كونتيكت الامريكية٠ وفي تلك المزارع يتعاون العلماء واختصاصيو الوراثة والتقنيون، بمساعدة العقول

العرب يستوردون

يستورد العالم العربي جميع الفراخ المعدة للتفقيس، ويأتي معظمها من بريطانيا وهولندا والولايات المتحدة.

والباعث الاساسي على الاستيراد هو ارتفاع كلفة التربية محلياً فضلا عن مشاكل حرارية وصحية وتقنية اخرى.

ويراوح عدد الفراخ المستوردة بين ٥٠٠و٧٠٠ الف سنوياً.

وكان لبنان البلد العربي الاول الذي قيد عمليات الاستيراد وفرض عليها ضرائب مرتفعة عام ١٩٦٧.

واهم الدول العربية استيراداً للفراخ المعدة التفقيس هي لبنان والاردن وسوريا والعراق. وتجري في السعودية محاولات لانتاج هذا النوع من الفراخ.

وفي لبنان يبلغ عدد الدجاج الذي يبيض بيضاً خاصاً بالتفقيس قرابة ٥٥٠ الفاً.

ان نمو الدجاج في العالم في تقدم مطرد.

فبعدما كان الفروج يحتاج الى ١٢ اسبوعاً ليصبح وزنه كيلوغراماً واحداً، اصبح الان يحتاج الى ستة اسابيع. وبعدما كان يحتاج الى اربعة كيلوغرامات من العلف ليبلغ الوزن المذكور بات يحتاج الى كيلوغرامين.

ان هذا التطور المهم في سرعة نمو الفروج جعل اسعاره تتزايد بنسبة اقل بكثير من تزايد اسعار اي انتاج حيواني آخر. وقد ادخلت المواد غير العضوية والفيتامينات اللازمة في تركيب الاعلاف، وروعيت عوامل الحرارة والرطوبة، وزيدت مناعة الدجاج ضد الامراض والاوبئة التي كانت تتسبب في تأخير نموه وذلك بتربية الفراخ في اجواء خالية من الجراثيم.

اما في العالم العربي فلا تزال جميع انواع العلف، خصوصاً فول الصويا، تستورد من الخارج. باستثناء بعض الحبوب كالذرة والشعير. ويراوح الوقت اللازم لانتاج دجاجة وزنها كيلوغرام واحد، بين ثمانية اسابيع وعشرة اسابيع.

وافضل ما توصلت اليه البلدان العربية كان سبعة اسابيع (في لبنان). وبلغ مجموع انتاج لحم الدجاج في العالم العربي ٩٥ الف طن عام ١٩٧٦، انتج معظمه في العراق (٢٩،٦ الف طن) ولبنان (٨،١ الف طن) وسوريا (١٢،٢ الف طن) والسعودية (١١ الف طن).

اما استيراد لحم الدجاج عام ١٩٧٦ فقد بلغ ٩٨،٤ الف طن توزعت في معظمها على السعودية (٣٧،٥ الف طن) والعراق (٣١ الف طن) والكويت (١٢ الف طن) واليمن الشمالية (١٢ الف طن). ولا يزال الانتاج الداجن في الدول العربية دون حاجة الاسواق الداخلية.

الالكترونية ووسائل الانتقاء المعقدة، على التحكم في اجيال من الدجاج من حيث معدل انتاج اللحوم والنمو ولون الجلد والشروط الملائمة للتربية. وقد ادى ذلك الى ظهور انواع ممتازة من الدجاج الذي ربي بوسائل علمية لينتج بيضاً صالحا للتفقيس بمعدل ٨٥ في المئة، مما يفوق كثيرا معدل تفقيس بيض الدجاج العادي الذي يربى في الاقفاص البيتية.

ونتيجة لذلك، فان ٤٠ مليون دجاجة، تستطيع في سهولة انتاج ٣،٩ مليارات فروج، ينتظر تجهيزها في الولايات المتحدة خلال هذا العام. كذلك تجهز ١٠٠ مليون دجاجة لتنتج ١٠ مليارات فروج للسوق العالمية.

وينتظر ان تبيع مزرعة اربور ايكرز قرابة ٢٥ مليون فرخ للتفقيس، تنتج بدورها نحو ٢٥ في المئة من الفراريج المطروحة في السوق العالمية.

ويعتبر نجاح اربور ايكرز تطبيقاً حياً لعلم الوراثة. فمنذ ثلاثين عاما كان انتاج دجاجة حية وزنها نصف كيلوغرام يحتاج الى نحو ٢،٥ كيلوغرام من العلف. اما الآن فان اقل من كيلوغرام من العلف يفي بالغرض.

وتعتبر هذه انجح عملية في مجالات التربية الحيوانية لتحويل العلف الى لحوم.

تربية صناعية ـ ويظن وليم ريشل، مدير البحوث في مزرعة اربور ايكرز، ان التوصل الى انتاج سلالة من الدجاج السريع النمو هو اهم تقدم تحقق في مجال تحسين النسل. فمنذ ٢٥ عاما كان نمو الدجاجة الى وزن مناسب للتسويق - اي نحو كيلوغرام ونصف كيلوغرام - يستغرق ١٣ اسبوعا. اما الآن فتكفي سبعة اسابيع ونصف اسبوع لتربية دجاجة يبلغ وزنها عند التسويق ١،٨ كيلوغرام.

وتأكيدا لاستنتاجات ريشل، يشير ادوارد كوفيل الابن، رئيس شركة بايشور للاغذية في ايستون في ولاية ماريلاند الامريكية التي تنتج دجاج "شورغود"، الى ان ثمن العلف يبلغ نسبة ٧٠ في المئة من كلفة انتاج الدجاجة وان العلف الجيد غالي الثمن. وتستهلك مزرعة بايشور نحو ١،٦٨ مليون برميل من الذرة و٣٥ الف طن من فول الصويا، اضافة الى المواد غير العضوية. والفيتامينات والبروتيين. (ويظن خطأ ان الدجاج يغذى بالهرمونات لينمو سريعا).

وتتلقى شركة بايشور بيض التفقيس من ٤٠ مزرعة في ولاية كارولينا الشمالية. وينقل البيض في عربات خاصة تضبط فيها درجة الحرارة وتزود باسطوانات هوائية تلطف الاهتزاز منعا للتكسير. ويوضع البيض في محاضن مدة ١٨ يوما، ثم في آلات للتفقيس حتى تكتمل دورة التكون التي تستغرق ٢١ يوما.

وما ان يفقس البيض حتى تنقل لفراخ (الكتاكيت) الى غرفة النمو حيث تتوافر مساحة ٧٠٠ سنتيمتر مربع لكل فرخ. وينزل العلف تلقائيا من اناء خاص الى انبوب مفتوح يمتد في الغرفة كلها. اما مياه الشرب فتمتلىء بها الاكواب بمجرد ان يضغط عليها منقاد الفرخ.

وفي المعمل يتم اعداد ١٢ الف دجاجة يوميا، تذبح ويزال ريشها وتنتزع احشاؤها وتغسل. وقبل التعبئة تغلف بطبقة نصف ذائبة من الثلج تحفظها في حرارة تبلغ ٢،٢ درجة مئوية تحت الصفر، من دون ان تتجمد. ثم ينقل الدجاج في عربات مزودة بثلاجات تحفظه عشرة ايام.

ولا يرمى اي جزء من الدجاجة، اذ يحفظ الريش والدم والرأس والارجل والاحشاء والشحم لتستخدم علفاً للماشية والدواجن!

لذلك نقول: "مرحى" للدجاجة العظمى! فهي اقتصادية ومغذية ومتعددة المزايا. وهناك سبب اخير يجعل من واجبنا الاشادة بها: فلولاها لما حصلنا على البيض.

■ **جاك دنتون سكوت**

مـــاكديـــرمـوت

السباقة في ميدان الانشاءات الساحلية ومد الانابيب البحرية

تحتل ماكديرموت وفروعها مركز الصدارة عالميا في ميدان انشاء الارصفة الساحلية الضخمة ومد الانابيب تحتالماء.

وتتيح لنا مرافقنا الصناعية في مواقع استراتيجية مثل دبي ورأس الخيمة في الامارات العربية المتحدة، وعين السخنة بجانب السويس في مصر، انشاء الارصفة البرية ذات المنافذ المباشرة الى المواقع الساحلية، كما ان خبرتنا مكنتنا من مد انابيب قطرها ١٤٢ سم على عمق يتجاوز ٣٠٥ م.

ولدينا الخبرة والتكنولوجيا اللازمة لخدمات منشآت السواحل في سائر انحاء الشرق الاوسط.

مـــاك ديرموت

دبـــي

McDERMOTT M MIDDLE EAST

ص. ب. ٣٠٩٨ ، دبي ـ الامارات العربية المتحدة

تلفون : ٢٢٧١٣١ ، تلكس : ٤٥٤٣٧

لدينا مكاتب في : دبي ، ابو ظبي ، رأس الخيمة ـ الامارات العربية المتحدة. القاهرة ـ مصر . السالمية ـ الكويت الدوحة ـ قطر . الظهران المملكة العربية السعودية. طهران ـ ايران .

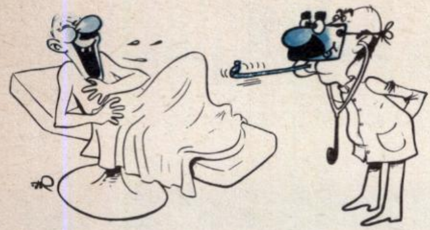

الضحك خير دواء

اسرارهم من صغارهم

"بعدما انتهى المدرّس من شرح الدرس سأل أحد التلاميذ:
- من هو الدائن؟
فكر الطفل قليلا ثم قال:
- الدائن هو الذي كلما سأل عن بابا قلت له غير موجود.

ناجم عبد الحفيظ - المغرب

متسع من الوقت

كان جدي استاذاً للتشريح في جامعة وارسو. ومرة اشار في محاضرة له الى البراعة الجنسية الفائقة لقبيلة تسكن في حوض نهر الامازون، فنهضت احدى الطالبات لتغادر القاعة احتجاجاً. وما كان من جدي الا ان سارع الى القول: "اجلسي يا آنسة فالسفينة التالية لن تبحر الى هناك قبل اسبوع".

ج.ج.

طالب موهوب

تطلب مدرسة رود آيلاند الامريكية للتصميم ثلاثة رسوم من الطالب كشرط للدراسة فيها، على ان يكون الاول رسماً لحذاء والثاني لدراجة والثالث يختاره المتقدم.

وذات مرة لاحظ المسؤول عن الطلبات ان احد المتقدمين عرض رسمي الحذاء والدراجة فقط، مع ملاحظة تقول: "بالنسبة الى الموضوع الحر، رسمت طابع البريد الملصق على المغلف". ولم يكن هناك مجال للشك في موهبة الطالب الفنية. فقد ختمت دائرة البريد الطابع من دون ان يثير ريبتها.

ج.هـ.ب.

يداوي الناس وهو عليل

على باب مخزن لبيع الاغذية الصحية في مدينة سيدني الاوسترالية، علقت اللافتة الآتية: "مغلق بسبب مرض صاحبه".

(صحيفة "مورننغ هيرالد"، سيدني)

خطاب مزعج

كان السياسي يلقي خطبة حماسية خلال حملته الانتخابية حين اخذ طفل يزعق بصوت عال. فنهضت الام وحملت الطفل مغادرة الصالة. وهنا أحس السياسي انه قد يفقد صوتاً انتخابياً، فنادى المرأة: "لا بأس عليك يا سيدتي، ان الطفل لا يضايقني".
فأجابت المرأة وهي مغادرة: "ربما. ولكن من المؤكد انك تضايق الطفل".

ج.ك.

النهار العربي والدولي

an nahar arabe et international

أسبوعية "النهار" تصدر من باريس مجلة جديدة

سياسية، جامعة، مستقلة

نخبة الكتاب لنخبة القراء.

شبكة مراسلين دائمين ومتجولين في كل مناطق الأحداث.

أطلبها صباح الاثنين من كل اسبوع

من المكتبات والباعة والاكشاك في كل البلدان
العربية والعواصم والمدن الاوروبية الكبرى.

للاشتراك اكتب الى العنوان الآتي في باريس:

AN NAHAR PUBLICATIONS INTERNATIONALES S.A.
19, Avenue Franklin D. Roosevelt — 75008 PARIS

شجاعة أمّ

كان مكتوباً لها أن تعيش على هامش الحياة، لكنها ملكت عزماً أوصلها الى أوج السعادة

"الى ساره – لويز العزيزة،

"رأيتك، ولما يمضِ على ولادتك وقت طويل. يومها لم تستطع أمك ان تضمّك الى صدرها. وكيف تفعل ذلك من دون ذراعين؟

"أنت ما زلت صغيرة لا تفهمين. وسيأتي يوم تطبخ لكِ، وتسبح معك وتتزلج، وتعتني بك كما تفعل سائر الامهات. وستتزوجين يوما وتصبحين أماً. وعندئذ تدركين كم كانت أمك شجاعة يوم الجمعة السعيد ذاك، في ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨، حين ولدتِ.

"اليك قصة أمك والايام الثلاثة عشر الاولى من وجودك، لتكون سجلا لك ولابويك وللاخت دورين سميث في مستشفى غريمسبي للتوليد. فهي التي حملتك يوم ولدت بجسدك الكامل، وهي التي قالت لي في ما بعد ان مولدك كان اشبه بخاتمة سعيدة لاحدى الاساطير. تريدين معرفة السبب؟

عودي، اذاً، الى يوم مولد أمك، الى يومٍ كان في حياة جديك إيريك وإيريس هافتون يوم بكاء".

في ٢١ فبراير (شباط) ١٩٦٠، نقلت ايريس هافتون على عربة الى مستشفى غريمسبي للتوليد. وكان من الضروري اجراء ولادة قيصرية. وما أن رفع الطبيب المولودة الجديدة وسلمها الى الاخت دورين سميث حتى تغضَّن وجه الممرضة الشابة ألماً وانكاراً. كانت الطفلة من دون ذراعين، وقد نبت شبه اصبعين في كتفها اليمنى واصبع في اليسرى.

تلك كانت أولى ضحايا عقار الثاليدوميد التي شهدها مستشفى غريمسبي. ولم يكن ثمة ارتياب بعد في كون هذا العقار سببا لذلك

CONDENSED FROM «WOMAN» (DECEMBER 16, 1978). (C) 1978 BY ELAINE DALE

التشوّه الشنيع. ولأشهر عدة بقيت الحوامل يتعاطينه مسكّناً وعلاجاً لدوار الصباح، وكانت نتيجته تشوّه ٨٠٠٠ طفل في أنحاء مختلفة من العالم.

ارادة وتصميم ـ وكانت ايريس هافتون لا تزال تحت تأثير المسكّن، فكان زوجها ايريك، وهو مدير في شركة التلفزيون، أول من تحمّل الصدمة والرعب الاولين. كان ايريك أباً لابنتين - فاليري في التاسعة وانجيلا في السادسة - وصعقه هول المفاجأة: "لم يكن في استطاعتي فهم كلمات الممرضة. ولشدة اضطرابها قالت لي من دون تفكير: ليس لابنتك ذراعان".

ليس لها ذراعان؟

ووجد ايريك هافتون نفسه يحدّق الى ابنته غير مصدّق. أي لعنة حلّت على الطفلة البريئة!

وتقول ايريس هافتون: "اسئلة كثيرة ترددت في ذهننا: ماذا يكون مصير ايلين؟ لقد كتب لها أن تعيش على هامش الحياة". حتى أبواها لم يدركا قدرة الروح الساكنة في جسد ايلين. صحيح ان لا ذراعين لها، لكنها سوف تستعيض عنهما برجليها وقدميها وأسنانها. لن تعيش أبدا على هامش الحياة.

ولم تتجاوز ايلين شهرها الثامن عشر حتى تأكدت أمها من ذلك التصميم: "كانت، اذا غفلتُ عنها لحظة، تتناول بقدميها بضع موزات، تقشر احداها وتشرع في التهامها".

ان تكيّف ايلين الغريزي جعل ايريك وايريس هافتون يصممان على تنشئتها كأختيها تماما، من دون الالتفات الى عجزها. لكنهما لو فعلا، لوجدا الامر غاية في الصعوبة. فقد كان عليهما في الحقيقة ارغام الطفلة، المندفعة الى الحياة من غير تردد، على تقبّل الامتيازات التي يحظى بها من هو في وضعها.

وكانت أمها تناديها: "ايلين، لا تنزلي الدرج وحدك". لكنها فعلت ذلك وسواه، ووقعت مرات عدة من دون ذراعين تحميانها. واصطدم وجهها بالارض مرة محدثا كسراً في احدى عظام الكتف.

دموع الكبرياء ـ في السنوات الاولى من دراسة ايلين الثانوية، لم يعاكسها رفقاؤها كثيرا. لكن تصرفاتهم في ما بعد لم تخلُ من القسوة. وذات يوم تأخرت ايلين عن العودة الى الصف بعد فترة الاستراحة، ذلك أن أحدهم ربط كمي سترتها الفارغين الى عمود شبكة الكرة الطائرة. وبعد فك رباطها عادت الى الصف من دون أن تذرف دمعة واحدة. لكن ايامها لم تخلُ من لحظات دموع ذرفتها في وحدتها. كذلك أيام أهلها.

وبرزت ايلين في صفها وكانت دائما مفعمة بالحياة، تدوّن دروسها على آلة تسجيل وتستعمل اصابع قدميها في الكتابة والطباعة. وتركت المدرسة في السادسة عشرة. وبعد ستة أشهر تفوقت على ١٤ متنافسة في الحصول على وظيفة حافظة للسجلات. وكانت تؤدي متطلبات وظيفتها كاملة مكتفية بأصابع قدميها.

وعندما رآها والداها تستعمل أدوات التجميل التي تركتها اختاها

في البيت، زاد قلقهما حيال المستقبل. لقد تزوجت الاختان، وأنجبت أنجيلا ابنة أحبتها ايلين حبا جما. وذات مساء بكت الطفلة، فهرعت ايلين تهدئها، او هكذا ظن الجميع. لكنها عادت حاملة الطفلة بين ذقنها وكتفها.

وقال والدها: "لقد بدأ الشبان يحومون حول ايلين. ولكن هل سيرغب احدهم حقا في الزواج بها؟" والحق ان احدهم كان راغبا جدا. وكان ذلك الشاب بيتر دايل، وهو مهندس تلفزيون في الحادية والعشرين، طويل القامة وملتحيا.

حب مثالي ـ تقول ايلين: "أحسست وكأني التقيت ذاتا أخرى لي. وفي الليلة الاولى التي خرجت مع بيتر، ناولني أحدهم مشروبا فسارعت يده الى تناوله بحنان، كما لو كانت يد أمي. وأمسك بيتر بالكأس لأرشف منها، مواصلا الحديث. ولم يحدث مرة أن تطرقنا الى حقيقة عجزي، بل كان حبنا فوق كل شيء. وكان حلمنا أن نرزق بطفل حالما يسمح والدي بزواجنا، اذ كنت صغيرة جدا. لكنه أصرّ على الانتظار، وتزوجنا قبل عيد ميلادي الثامن عشر بأربعة أشهر".

وفي منزلها الزوجي، لم تحضر ايلين لمولودها المنتظر سوى سرير صغير يفتح أحد جانبيه لادخال الطفل او اخراجه بسهولة، اضافة الى عربة يلتف مقبضها المستطيل وراء ظهرها، وهي ذات قضيب معدني أمامي يساعد على دفعها وتوجيهها.

وكان المطبخ كامل التجهيز وفيه

مناضد عدة اشترتها ايلين بفضل اعتماد خصصته لها لجنة تعويض ضحايا عقار الثاليدوميد.

وفي لقائنا الاول قفزت ايلين فوق المنضدة لتريني كيف تجلس قبالة جهاز الطبخ الذي تديره بأصابع قدميها. وكانت اذا احتاجت الى شيء تنزلق عن المنضدة وتطال بأصابع قدميها أبواب الخزانة لتفتحها. وقد امتلأت تلك الخزانة بالرفوف، مما جعل نيل محتوياتها في غاية السهولة.

وكان موعد الولادة وشيكا. ولم يكن هناك ادنى شك في حقيقة الافكار التي انتابت ايلين وأهلها والتي شغلت تفكير الاطباء والعلماء وضمائرهم في كل مكان: هل سيمتد تأثير الثاليدوميد جيلا آخر؟

بعد زيارتي بخمسة أمام، تولى بيتر نقل ايلين في سيارته الى مستشفى غريمسبي للتوليد. وتوقع الطبيب ان يكون حجم الطفل كبيرا، فقرر اجراء ولادة قيصرية.

وشهد ذلك المساء اعادة غريبة للاحداث ذاتها التي رافقت ولادة ايلين. ووجد والدها نفسه مرة أخرى يقود سيارته متجها الى المستشفى. وحين ظهر قرميد المستشفى الاحمر، خاطب زوجته: "اني لا أزال أمقت هذا المكان". ولم تستطع ايريس هافتون الاجابة. وكانت ايلين تخفف عنهما قائلة بمرح: "لا داعي الى القلق، فكل شيء سيتم بخير". لكنها اعترفت لي في ما بعد: "لقد كنت أتظاهر بالمرح قليلا".

حلم تحقق ـ في التاسعة من صباح اليوم التالي علموا جميعا أن كل شيء تم بخير حقا. لقد وضعت ايلين طفلة كاملة بلغ وزنها ٣،٧ كيلوغرامات. وحين أفاقت من المخدر، سمعت بيتر يقول: "انها بخير". وانحنى يقبل زوجته التي علَّقت حول عنقها سلسلة ذهبية ونجمة ماسية أهداهما اليها بدلا من خاتمي الخطبة والزواج.

وعندما وصل والدا ايلين وجداها جالسة في كرسي ذي عجلات وقد اسندت قدميها الى حافة سرير صغير. في ذلك السرير تجسَّد حلم العائلة حقيقة، وفيه رقدت طفلة صغيرة ذات وجه صغير فاتن وشعر كستنائي ناعم وكفين وقدمين في كل منها خمس أصابع كاملة. وكان الجد ايريك التقى لتوه الاخت دورين سميث في الرواق. ووقف الكهل الذي وخطه الشيب، مواجها الممرضة التي زادتها السنون سمنة. في لحظات السعادة تلك تأتي التعابير من غير صعوبة. وقال ايريك هافتون: "قبل ١٨ عاما لم نكن نصدق أن يوما كهذا سوف يأتي. هل تذكرين؟" وأجابت الممرضة التي حملت ايلين عند ولادتها، والان تحمل ساره - لويز، والدموع تبلل بسمتها المشرقة: "بلى، هذا صحيح".

وصباح اليوم الثامن اتصل بي بيتر دايل قائلا: "اننا في البيت نحن الثلاثة، وايلين تودّ أن تراك". ودخلت غرفة الجلوس لأرى ايلين في الاريكة مثل أميرة من الشرق، وقد أشرق جمالها واضفى عليها كمًّا سترتها الفارغان سحرا غريبا.

هيا يا بيت ـ كان ذلك موعد اطعام ساره وابدال ملابسها. ووجدت بيتر يضع على الارض صندوقا فيه ما يلزم

من البودرة والملابس ووعاء ماء ساخن وزجاجة حليب. وفاجأتني حيوية ايلين، وذكَّرتني رشاقتها لا بالثاليدوميد، بل بحركات الباليه المتناسقة. لقد جلسَت على الارض وأخذت بقدمها اليمنى زجاجة الحليب وأزالت غطاءها المحكم بأصابع قدمها اليسرى وأثبتت في عنقها حلمة معقمة من دون أن تلمسها. ثم عادت الى الاريكة حيث جلست القرفصاء وقالت: "هيا يا بيت!" فوضع زوجها طفلتهما برفق في ثنْي ركبة ايلين اليمنى.

وبخفة التقطت ايلين بقدمها اليمنى مئزرا وضعته حول عنق الطفلة. ثم رفعت زجاجة الحليب وأزاحت الانامل الصغيرة بحنان عن فمها وأدخلت فيه حلمة الزجاجة وراحت ترضعها. ومضى نصف ساعة من همس وحنان كتب لي ولبيتر فيه ان نشهد الاتحاد المقدس بين أم ورضيعها.

وبعد انتهاء الرضاعة وضع بيتر الطفلة على وسادة، وجلست ايلين قربها. وبخفة لا تصدق نزعت ثياب الطفلة بأصابع قدميها وغسلت جسدها والبستها ملابس نظيفة. ثم عقدت شريطا دقيقا حول ياقة سترتها المخرَّمة. وبينما راحت تداعب الخد الناعم باحدى أصابع قدميها، أمسكت الطفلةُ بالاصبع تشدها.

وما ان حل اليوم الثالث عشر حتى كان في امكان ايلين القيام بجميع متطلبات الطفلة، ما عدا اخراجها من العربة وصعود السلم بها أو نزوله.

وتقود ايلين سيارة أثبت جهاز القيادة في أرضيتها، وعند الركوب تزلّق سرير الطفلة الى داخلها. وقد مكَّنها الاعتماد الذي خصصته لها لجنة تعويض ضحايا الثاليدوميد من استخدام مدبِّرة للمنزل. وقالت لي يوما: "ان كل شيء يتطلب وقتا أطول، وليس في امكاني الاهتمام بالطفلة والمنزل في آن. اني أريد تكريس كل دقيقة لساره، وكل يوم أستنبط لذلك اساليب جديدة".

وابتسمت ايلين في حنان لساره - لويز الناعسة في حضنها الدافىء، وهمست لها: "متى ملكتِ السعادة التي في نفسي استطعتَ تخطي عوائق العالم كلها".

تلك قصة الفتاة التي، في اصرارها على منح طفلتها حق الحياة متخطية هواجس الثاليدوميد، جسدت للعالم معنى الشجاعة.

■ جوان ريدر

العفو افضل من الحق!

وقعت دماء بين حيين من قريش، فأقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه. فقال: "يا معشر قريش هل لكم في الحق او في ما هو افضل من الحق". قالوا: "وهل شيء افضل من الحق؟" قال: "نعم، العفو".

فتبادر القوم فاصطلحوا.

(عن كتاب "هذه هديتنا" لليلى مبارك)

□ سقطت من موضوع "مكة قبلة الملايين"، الذي نشر في عدد تشرين الاول (اكتوبر) الاشارة الى ان الصور هي من "ارامكو ماغازين" بكاميرا س.م.امين □

أزمة الطاقة
قضيَّة سياسيَّة!

كاتب هذا المقال كان "امبراطور الطاقة" في الولايات المتحدة ووزير خزانتها، وهو هنا يدلي برأي موضوعي في ازمة الطاقة في العالم متهماً سلطات بلاده بعدم التحسب للمشكلة. ويكشف الكاتب ان الامريكيين لم يحسوا بالازمة الا عندما اقترب سعر النفط من مستوى كلفة انتاجه في بلادهم. ويبرىء المقال، على نحو غير مباشر، منظمة "اوبيك" ومعها دول النفط العربية، من التسبب في ازمات الطاقة التي عاناها الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة، منذ العام ١٩٧٣.

بدأت المشكلة تنفذ الى وعينا مع طلائع الربيع الدافئة، ثم لم تلبث ان واجهتنا الصدمة بعنف، فاصطفت السيارات امام محطات البنزين في لوس انجيليس على مسافات تمتد مئات الامتار منذ الخامسة صباحاً. ووصل المسافرون الى واشنطن وقد اوشك الوقود في سياراتهم على النفاد ليجدوا المحطات مغلقةوعلى مضخاتها لافتات تقول: "ليس لدينا وقود". واحتلت "اخبار محطات البنزين المحلية" في نشرات الانباء مكاناً يساوي مكان نشرات الاحوال الجوية.

واخذ الامريكيون، كعادتهم، يصبون غضبهم على "شركات النفط الضخمة". غير ان المشكلة ليست مشكلة نقص في امدادات النفط بمقدار ما هي افتقار الى الشجاعة السياسية يعود تاريخها الى نحو اربعة اعوام. ولئن يكن تحرك الرئيس كارتر الى رفع القيود عن اسعار النفط قد تدارك بعضاً من هذا الافتقار الى الشجاعة السياسية، الا

انه ترك لسائقي السيارات الامريكيين ميراثاً من الخيبة والاذى لا يمكن التخلص منه الا بعد مرور سنوات عدة على عودة الاحوال الطبيعية الى السوق.

ويعود تاريخ استيائنا الحالي الى العام ١٩٧١، عندما فرض الرئيس نيكسون قيوداً على اسعار البنزين (وعلى كل شيء آخر) في سياق جهد ضائع لوقف التضخم. وبحلول العام ١٩٧٣، رفعت هذه القيود عن جميع السلع في ما عدا النفط الخام والبنزين. وعندما جاء الحظر النفطي العربي، اضيفت قيود سعرية اخرى على المنتجات النفطية "لحماية المستهلك".

وكان تأثير هذه الاجراءات متوقعاً كتوقع مسار الافلاك في مداراتها. وقال الاقتصادي ميلتون فريدمان في هذا الصدد: "اذا شئت ان تخلق ازمة في اي سلعة، فما عليك الا ان تجعل الحكومة تفرض لهذه السلعة سعراً اقصى يقل عن السعر الذي كان ينتظر ان يسود لو لم يفرض ذلك القيد".

وكان في استطاعة الرئيس فورد ان يمحو، بمجرد عمل واحد يتحلى بالشجاعة السياسية، تلك المفارقة المضحكة التي تمخضت عنها القيود على الاسعار. لكن هواجس الانتخابات التي كان مقبلا عليها وتحذيرات مستشاريه بألا يصبح في اعين الناس ذاك الرجل الذي رفع اسعار البنزين ووقود التدفئة، جعلته يتوسع في فرض الضوابط. بل انه زاد في الواقع من عنف قبضتها القاتلة بالتوقيع على تشريع من اتفه التشريعات واكثرها ضرراً التي صدرت في السنوات الاخيرة، وهو "قانون سياسة الطاقة وحفظها" الذي صدر عام ١٩٧٥.

وفي الوقت نفسه، اتخذت الحكومة الفيديرالية تدابير من شأنها احداث مفعول سلبي لضوابط الاسعار. ومع حلول العام ١٩٧٥، كان البيروقراطيون في "وكالة حماية البيئة" قد حولوا الكفاح في سبيل نقاء الهواء الى حرب ضد السيارات، ففرضوا جهاز التحويل بالحفز - الذي ينقي غاز العادم - على جمهور العملاء الذين يشترون السيارات. والمشكلة في هذا الجهاز الثقيل المرتفع الكلفة هي ان اجزاءه الداخلية الرقيقة سرعان ما تتلفها غازات العادم الناشئة عن احتراق البنزين المحتوي على الرصاص. ومعنى ذلك في الواقع ان وكالة حماية البيئة قد اصدرت، بكل بساطة، امراً يقضي بالاقتصار على استخدام البنزين الخالي من الرصاص. وهذا الوقود السائل تفوق كلفته بالطبع كلفة البنزين العادي، لان استخراجه في المصافي يتطلب كمية من النفط الخام تزيد على الكمية اللازمة لاستخراج البنزين العادي.

ومن جراء ذلك اضطرت المصافي الى انتاج وقود مرتفع الكلفة، من دون ان تتيسر لها (في ظل قيود الاسعار) وسيلة الاستثمار في المعدات والاجهزة بما يمكنها من انتاج هذا الوقود بكميات كافية لمواجهة الوضع الناشىء عن اوامر وكالةحماية البيئة.وقد حدث فعلا ان احد مستشاري الرئيس فورد الاقتصاديين - وهو بول و.مكافوي -

حذره في شهر يونيو (حزيران)١٩٧٦ مما ينتظر حدوثه، وذلك في مذكرة قال فيها: "لما كان من المتغذر استرداد الزيادةالطارئة على الكلفة لانتاج البنزين الخالي من الرصاص، فقد انعدم الحافز على انتاجه. ولا مفر في هذه الحال من حدوث نقص في امداداته في المستقبل غير البعيد".

ومن ناحية اخرى، واجه المشتغلون في صناعة التكرير صعوبات من نوع آخر ايضاً. فهناك متاهة بالغة التعقيد من الاجازات وجلسات الاستماع لمختلف الشهادات وعمليات التفتيش والاجراءات الادارية، سواء على النطاق الفيديرالي او على نطاق الولاية او على النطاق المحلي، لا تزال تخنق نمو طاقةالتكرير في الولايات المحدة منذ ١٥ عاماً. وتقول وزارة الطاقة الامريكية ان البلاد تحتاج، على الاقل، الى سبع مصاف كبرى. لكن الذي حدث منذ اوائل الستينات هو ان هناك ١٩ مشروعاً لاقامة مثل هذه المصافي قد تخلىّ عنها اصحابها بسبب التعقيدات الحكومية، ولم تشهد السنون العشر الماضية الا انشاء مصفاتين كبيرتين.

وهناك مصفاة وضعت الخطط لاقامتها في بلدة بورتسموت في ولاية فرجينيا، لكنها تنتظر منذ اربع سنوات تصريحاً للشروع بها من سلاح الهندسة في الجيش الامريكي. وثمة مشروع ثان يُعتزم تنفيذه في بلدة ايستبورت في ولاية ماين، لكنه قضى اكثر من خمس سنوات يتلاعب به هراء اللوائح والتعليمات والاجراءات.

وعلى هذا النحو تظل طاقة التكرير في الولايات المتحدة مرهقة، بل نجدها في بعض الاحيان مقامة في غير الاماكن المناسبة لها. ومثال ذلك ان نسبة ١٢ في المئة فقط من هذه الطاقة هي على الساحل الشرقي ذي الكثافة السكانية المرتفعة، والذي يستهلك ٣٧ في المئة من مجمل انتاج معامل التكرير في البلاد. ومعنى هذا ان سكان المقاطعات الشرقية يدفعون اسعاراً اعلى للحصول على وقود السيارات والتدفئة، لان الجانب الاكبر منه لابد من ان ينقل بالانابيب او الشاحنات من المصافي المقامة على ساحل خليج المكسيك او في البحر الكاريبي.

وقد ترتب على هذه السياسات وغيرها ان اصبحت الولايات المتحدة غير متأهبة اطلاقاً للحياة في عالم العرض والطلب. وعندما الغى الرئيس كارتر قيود الاسعار، كان ذلك في مثابة اعتراف متأخر بضرورة تزويد الولايات المتحدة بسياسة جديدة للطاقة ترمي الى ثلاثة اهداف رئيسية:

١ - حاجة الولايات المتحدة الى المزيد من الانتاج من الموارد الوفيرة الموجودة لديها في الخارج.

٢ - حاجة الولايات المتحدة الى المحافظة على البنزين والنفط باتباع المزيد من الرشاد والجدوى في استخدامهما.

٣ - حاجة الولايات المتحدة الى استنباط مصادر طاقة تضاف الى مواردها الحالية من الوقود التقليدي الحفري ويمكنها ذات يوم ان تحل محله.

ولا يمكن بلوغ هذه الاهداف الا عن طريق "سياسة" وحيدة هي سياسة

"السعر" الخاضع لقانون العرض والطلب، لا لمشيئة الحكومة. واورد في ما يأتي لمحة عن طريقة سير هذا النظام:

١ ـ السعر يبعث على الانتاج. ان صناعة النفط هي اكثر الامور مجازفة في ميدان الاعمال. فاحتمالات عثور الحفارات على النفط الخام عند الاستكشاف لا تتجاوز نسبتها واحد الى عشرة. وتتدنى هذه الاحتمالات الى نسبة رهيبة هي واحد في الثمانية والاربعين، بحيث لا يبقى امل في متابعة الحفر للعثور على النفط بكميات كافية تبرر استخراجه من باطن الارض.

وفي الماضي، عندما كان النفط العربي يتفجر من اديم الارض بكلفة زهيدة لا تتجاوز بضعة بنسات للبرميل الواحد، لم تكن المجازفة باستكشاف حقول جديدة تستحق هذا العناء. لكن الحظر العربي للنفط الذي فرض عام ١٩٧٣، وما اعقبه من ارتفاع الاسعار (من ثلاثة دولارات للبرميل الى ١٤،٥٥ دولارا فياول يونيو/ حزيران ١٩٧٩)، احدث صدمة مفيدة ترددت اصداؤها في العالم كله. فمن بحر الشمال الى قلب اوستراليا المنعزل، ادى ارتفاع الاسعار الى بذل جهود لم يسبق لها مثيل في سبيل استكشاف البترول. وهناك مناطق، مثل بحر بوفورت ومناطق البحيرات الباردة في كندا، غنية بالنفط والغاز، ولكنها كانت نائية وغير صالحة للاستثمار الاقتصادي، فاصبحت فجأة ذات جاذبية قوية! وفي ستة اعوام، اسفرت حركة الاسعار عن تحويل صناعة النفط المتواضعة في المكسيك الى مصدر من اهم المصادر العالمية.

اما الولايات المتحدة ـ حيث ينبسط ظل الضوابط التي ابقت الاسعار عند مستوى يقل بنسبة ٣٠ في المئة عن المستوى العالمي ـ فهي البلد الوحيد الذي لم يتلمس تماماً الحافز الناشىء عن رفع منظمة "اوبيك" اسعار النفط. ومع ان سعر برميل النفط المنتج في الولايات المتحدة قد ارتفع من ٣،٨٩ دولارات الى ٩،٦٩ دولارات خلال العقد الماضي، الا ان هذه الزيادة لم تكن تواكب ارتفاع تكاليف الحفر والانتاج.

وعلى رغم ذلك، فان حركة تصاعد الاسعار لازمها الاستمرار في العثور على موارد جديدة محتملة. ويبلغ احتياط الولايات المتحدة من النفط ٢٨ مليار برميل. ولكن اذا استوى السعر، فان الدراسات تشير الى احتمال الحصول على ٧٥ مليار برميل اخرى من احتياط النفط البري.

ويمكن ايضاً استخراج ما بين ١٥ مليار و٥٠ مليار برميل اخرى من حقول النفط الامريكية الحالية عن طريق تقنيات "الاستخراج المكثف" وذلك بحقن باطن الحقول" بالبخار او الماء او المواد الكيميائية "لدفع "النفط الى السطح" وفي ظل تقنيات "الاستخراج المكثف" يكلف برميل النفط بين ١٦ دولاراً و٣٢ دولاراً. لكن ارتفاع اسعار النفط مع هبوط تكاليف الاستخراج يمكن ان ينتهيا بالتقاء الاثنين عند مستوى مناسب. (يبدو انه يجدر التذكير بأن الوصول الفعلي الى مصادر النفط هذه وبناء المصافي اللازمة لمعالجتها امر سيستغرق

سنوات عدة، حتى مع حدوث ارتفاع ملموس في الاسعار).

٢ - السعر يبعث على حفظ الطاقة. عندما تكون السلعة غالية الثمن، يميل المرء الى استخدامها بحرص. وقد كان الامر كذلك في حال النفط. ومن الامثلة التي يمكن ذكرها في هذا الصدد ظهور سيارات اكثر فعالية، وتشييد المباني المحكمة العزل، والحرص في استخدام الطاقة في الصناعة.

وبين ١٩٧٠ و١٩٧٧، تدنت نسبة استهلاك الطاقة الى الدخل الوطني الاجمالي بمقدار ١٠ في المئة. وبالمثل، حدد المشتغلون في صناعة تكرير البترول في البلاد عام ١٩٧٤ هدفاً ينشدون تحقيقه عام ١٩٨٠، يتلخص في خفض نسبته ٢٠ في المئة فيكمية الطاقة اللازمةلتكرير البرميل الواحد من النفط الخام. وبفضل استخدام معدات اكثر كفاية واتباع اساليب صيانة افضل، وما الى ذلك، نجح مكررو البترول في خفض معدل استهلاكهم للطاقة بنسبة ١٩،٦ في المئة، اي ٣٣٤ الف برميل من النفط يومياً. وهذا ما يعادل الاحتياجات السنوية من النفط للتدفئة المنزلية في منطقة نيوانغلاند بأكملها (وهي تشمل الولايات الست التي يتألف منها شمال شرق الولايات المتحدة).

وفي النواحي التي تهمّ المستهلك، فان صيانة الطاقة تعتبر في جوهرها امراً شخصياً جداً، ويكون السعر هو العامل الحاسم. فربات البيوت لا يقللن مشترياتهن من شرائح اللحم لان احد المدافعين عن مصالح المستهلكين يطلب منهن ذلك. لكنهن يقللن هذه المشتريات فوراً عندما يتجاوز السعر حداً معيناً. وكذلك هي الحال بالنسبة الى البنزين وزيت التدفئة. وتفيد التقديرات ان ارتفاع سعر البنزين بمقدار اربعة سنتات سيؤدي الى توفير في استهلاك الوقود يراوح مقداره بين ٣٠٠ الف برميل و٤٠٠ الف برميل من النفط الخام يومياً. وهذا هو جوهر حفظ الطاقة.

٣. السعر يخلق البدائل. في العام ١٩٥٠ كان النفط يزود العالم الحر بـ٣٢ في المئة من حاجته الى الطاقة. وفي العام ١٩٧٣، عندما فرض الحظر النفطي العربي، ارتفعت هذه النسبة الى ٥٥ في المئة. غير ان منتجي النفط، برفعهم اسعاره على هذا النحو الشديد والمفاجىء، اثاروا في العالم صدمة دفعته الى الاسراع في تكييف نفسه بالابتعاد عن النفط التقليدي. ويعلمنا المنطق الاقتصادي ان سنة العرض والطلب كانت ستؤدي، على اي حال، الى رفع اسعار نفط الخليج العربي نفسه الى مستوى يرغم الذين يستعملونه على السعي الى ايجاد بدائل منه. وكل ما فعله المنتجون هو انهم قدموا موعد الاضطرار الى ايجاد البدائل عقداً او عقدين.

ترى كم مرة حدث قبل حظر ١٩٧٣ ان سمعنا الكثير عن الطاقة الشمسية، او عن تسييل الفحم واستخراج الزيت الحجري؟ وها ان "البنزوهول" - وهو وقود يصنع من كحول الحبوب والبنزين - اوشك ان يكون متيسراً. كما ان اسعار النفط الخام جعلت فحم الكبريت - وهو من اشد مصادر الطاقة

تلوثاً ـ ارخص كلفة من الزيت كوقود للغلايات، حتى بعد اضافة كلفة تطهير غازات المداخن من عناصر التلوث. ومع الوقت، فان ازدياد ندرة النفط وارتفاع كلفته سيحملان السوق على القيام بحركة واضحة للتحول الى انواع الوقود الاخرى هذه.

ان تقلب الاحوال في مجال الطاقة خلال السبعينات ينطوي، اذاً، على درس موضوعي قوي. ذلك ان الحكومة، عندما افترضت انها قادرة على ان تخطط لجميع الناس، انتهت الى عدم القدرة على التخطيط لاحد على الاطلاق، ولم تخلف جهودها سوى الارتباك والمشكلات والمصاعب. وحين ارادت الحكومة ان تجد لها كبش فداء، من جراء المسافة البعيدة التي تفصلها عن "شيوخ النفط"، استدارت تهاجم "شركات النفط الضخمة" و"ارباحها الفاحشة"، من دون ان تكترث لكون ارباح هذه الشركات تقل عن خمسة سنتات لكل دولار (خمسة في المئة)، او لكون استثمار شركة النفط السنوي في عمليات البحث عن مصادر جديدة للطاقة، كثيراً ما يتجاوز في قيمته ارباحها الصافية بعد حسم الضرائب.

اذاً فلنلق باللوم على كاهل من يستحق الملامة. والحكومة هي التي تستحقها استحقاقاً كلياً. ولنضع ثقتنا حيث تجنى خير الثمار: في حركة السوق الطبيعية. فاذا ما ترك لاسعار السوق ان توفر الحافز المعقول، فان العشرة آلاف شركة ونيف التي تستكشف النفط وتكرره وتسوقه تستطيع اضافة مليون ونصف مليون برميل اخرى يومياً الى الانتاج الامريكي من النفط مع حلول العام ١٩٨٥.

فلكي تنتفع الولايات المتحدة بسياسة الرئيس كارتر في الغاء قيود الاسعار، على الامريكيين ان يفعلوا الاتي:

ـ الاسراع في اتاحة الاراضي العامة لعمليات الاستكشاف. ذلك ان الحصول على رخصة بالتنقيب عن النفط والغاز يقتضي اجراءات مثبطة وباهظة الكلفة، تستغرق بين ثلاث سنوات وخمس سنوات او اكثر. وعلى رغم ان الجرف القاري الخارجي يعتبر منطقة ممتازة للتنقيب تحت سطح البحر، الا ان ٩٥ في المئة منه مغلق في وجه شركات النفط. وبالمثل، هناك مئات ملايين الهكتارات من الاراضي الفديرالية التي يحتمل وجود النفط والغاز فيها، والتي لا تزال بلا استكشاف.

ويتبين من التقديرات انه ينبغي منح امتيازات للتنقيب تحت سطح البحر تشمل بين ستة ملايين وسبعة ملايين هكتار سنوياً. لمجرد الاحتفاظ بمستويات الانتاج الامريكي الحالية. لكن منح الرخص الفديرالية للتنقيب تحت سطح البحر على الجرف القاري لم يزد متوسطه على ١،٠٤ مليون هتكار سنوياً منذ العام ١٩٧٠.

ـ ضمان وجود احتياط استراتيجي كاف. ذلك ان التشريع الذي ينص على ايجاد احتياط نفطي مقداره مليار برميل من النفط حتى ١٩٨٥، لم يصدر الا عام ١٩٧٥. واذا امكن تكوين هذا الاحتياط وخزنه في كهوف او صهاريج تحت الارض قرب المرافق الرئيسية لنقل النفط، فانه سيكون

سنداً واقياً. ولكن كل ما نجحت وزارة الطاقة في خزنه حتى الان لا يزيد على ٨٤ مليون برميل، اي اقل من عشر الهدف المنشود.

- عدم اطلاق العنان لتصرفات عباقرة وكالة حماية البيئة. فقد كانت استجابة الوكالة لازمة الطاقة الحالية انها اجتهدت في الاعلان عن مختلف البقايا الناشئة عن عمليات الحفر الاستكشافي للنفط بانها "نفايات خطرة". وقد وجه الكونغرس صفعة الى الوكالة لمحاولتها فرض الانظمة قسراً، من دون جلسات استماع لبحث الموضوع ومن دون توافر المعلومات الكافية عنه. ولو وجدت وكالة حماية البيئة الطريق امامها خالية، لترتبت على كاهل الصناعة كلفة تبلغ في بدايتها ٣٤،٧ مليار دولار، اضافة الى ١٠،٨ مليارات دولار اخرى سنوياً، ولكانت النتيجة هي القضاء الفعلي على جميع ارباح الصناعة مع ما يؤدي اليه ذلك من عواقب كارثة على زيادة الانتاج. ولا شك في ان تطرف الوكالة يستوجب استمرار مراقبتها من جانب الكونغرس.

ان لدى الولايات المتحدة القوة الاقتصادية والتكنولوجية اللازمة والحكمة الكامنة التي تكفل لها الحصول على ما يعوزها من الطاقة في مقابل ثمن ملائم، ولكن من الحق القول ايضاً ان الامر يحتاج الى طول اناة، لان السوق الحرة - على رغم قدرتها المدهشة على تحقيق الانجازات - لن تكفل لنا فيضاً فورياً من البنزين، لانها لا تستطيع ان تصحح في اربع وعشرين ساعة آثار التقصير الناتج من مساوىء التدخل الحكومي طوال عقود بكاملها. ولكن الحكمة تقضي باتاحة الفرصة لهذه السوق كي تعمل لمصلحة المواطنين. واذا تركوها وشأنها فهي تتكفل بتزويدهم بكل الطاقة التي يحتاجون اليها.

■ **وليم سايمون**

نظام قديم

طوال بضعة اسابيع ظل صديق لي يعتمد في معيشته على سحب مبالغ تتجاوز رصيده في المصرف على نحو غير قانوني. وأخيرا تسلم الرسالة الآتية من المصرف:

"سيدي العزيز: سنكون شديدي الامتنان لك اذا عدت الى النظام القديم وهو أن تودعنا اموالك بدلا من ان نودعك نحن اموالنا".

ر.ي.هـ

اعتراف

خاطب السير اليك دوغلاس هيوم، حين كان رئيسا للوزارة البريطانية اعضاء نقابة الصحافة بالآتي:

"اناشدكم ان تبقوا اقلامكم حادة! أن تبقوها نظيفة! حافظوا على ذلك، ايها السادة، ولا تتخلوا عنه. فلعل احد السياسيين يتفوه ذات يوم، وفي مكان ما... بكلام ذي قيمة".

هـ.ك. (سان فرنسيسكو كرونيكل)

ميلاد لا يُنسى

بدت عطلت الميلاد للطفلين اياماً في الجنة. ولم يعلما ان اياماً من التشرد كانت تنتظرهما

كان ذلك في يوم كئيب من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٢، عندما توجه ابي الى المركز الرئيسي للغستابو الالماني في براغ (تشيكوسلوفاكيا). واقتيد عبر اروقة غطت ارضها سجادة قرمزية خالها لا تنتهي.

وككل مواطنيه التشيكيين، كان قد سمع بغرف التعذيب في اقبية هذا المبنى الذي كان في ما مضى منزل أحد الصيارفة. وارتعد ابي عندما عبرت باله تلك الافكار، لكنه سرعان ما استجمع قواه. لقد كان عليه الا يظهر خائفاً أمام المحقق النازي ايريك فيتش.

دخل ابي مكتب المحقق. فتأمله فيتش برهة ثم قال له ان الالمان يعلمون كل شيء عن نشاطه في حركة المقاومة السرية. وقد ارسلت تلك الحركة، منذ بداية الحرب، آلاف الرسائل الاخبارية الى لندن، واسست جريدة. وكانت هذه الحركة تتحدى الالمان علناً وتنظم تظاهرات مسلحة تخللها تبادل اطلاق رصاص مع الغستابو.

أما التنظيم الذي كان ابي احد اعضائه، فقد نجح الغستابو في تصفيته. وقتل الوييز ايلياس رمياً بالرصاص، وكان عضواً في المقاومة السرية، على رغم ترؤسه حكومة المحميتين الالمانيتين بوهيميا ومورافيا. وقد فر اثنان من وزرائه الى لندن. وقطع النازيون رأس الصحافي الشهير انتونين - بيزل. وكان لاديسلاف راسين، النائب

البرلماني، ينتظر تنفيذ حكم الاعدام فيه. أما بروكوب درتينا، أمين سر رئاسة الجمهورية السابق، فنجح في الفرار متخفياً في قطار براغ - بلغراد السريع. وبقي سائر اعضاء التنظيم اما متوارين عن انظار الغستابو واما قيد الاعتقال.

وعاشت تشيكوسلوفاكيا أيام رعب. ولم تستطع "حكومة الظل" فيها وقف حمامات الدم النازية. لقد اعدم النازيون ١٣٠٠ تشيكي في قرية ليديسي انتقاماً لاغتيال راينهارت هايدريكش، الملقب "جلاد براغ"، على يد المقاومة السرية. وكان الطعام يوزع حصصاً والمحتكرون يعدمون واقفلت الجامعات وارسل طلابها الى معسكرات العمل الالزامي، وسجن منهم عدد كبير وأعدم كثيرون. أما اعضاء المقاومة السرية فقد ارسلت افواج هائلة منهم الى المشانق ومعسكرات الاعتقال.

الايام العزيزة - مرت صور اوشفيتز وبوكينفالت الرهيبة في ذهن ابي. وفجأة سمع المحقق يعرض عليه الحرية، شرط ان يعمل مخبراً لدى الغستابو. وقد أمهله فيتش حتى انقضاء الميلاد ليختار بين الامرين.

ما الذي حمل فيتش على منح ابي هذه الفرصة؟ هل رغب في تخفيف عبئه المثقل بالجرائم؟ ام ان ثمة مشاعر من نوع آخر؟

لم يكن الامر، حتماً، مجرد شفقة. فقد اعدم فيتش شنقاً في ما بعد كمجرم حرب. ومهما يكن السبب، فقد كان أمام أبي ثلاثة اسابيع. وكان يعرف اختياره جيداً، ولديه الوقت الكافي للاهتمام بالامور.

ولدى عودته الى البيت، جلس وامي يشربان الشاي ويخططان لتلك الاسابيع العزيزة المتبقية. وخلافاً لتوقعات فيتش، رفض ابي التواري، لان ذلك ينطوي على تعريض حياة كثيرين للخطر. وقال لأمي: "إن لدينا ولدين، وعلى أحدنا أن يبقى الى جانبهما". وأومأت أمي برأسها. ربما كان هذا آخر ميلاد نعيده معاً، فيجب أن يكون جديراً بأن يذكر.

وكان أخي ياشا في العاشرة، وأنا في السابعة. وكان أبي، في نظرنا، مجرد محام، ولم نعرف شيئاً عن نشاطه في حركة المقاومة السرية ولا عن زيارته قيادة الغستابو. ولم يبق في ذاكرتي عن تلك الفترة سوى صور مبهمة، لكن والدي دوّنا عنها الكثير. وبقي بعض صور فوتوغرافية وذكريات ساعات امضيناها حول المائدة.

كنا نملك بيتاً جميلا منعزلا في مزرعة قرب قرية باستفيني، يشرف على بحيرة في جبال اورليس في بوهيميا. وقد ضم في اثاثه موقداً ضخماً من القرميد وغرفة طعام خشبية بمقاعد دافئة مريحة وغرف نوم فيها اسرة من ريش ومواقد كبيرة. هناك امضينا الميلاد.

انتقلنا الى البيت بالقطار وبعربات الجليد. وفور وصولنا اوقدنا ناراً صاخبة. وظهر على ابي تغيير مفاجىء. لقد تحول الرجل الكئيب، الدائم التفكير، كتلة حماسة وابتهاج. وامتلأ البيت مرحاً وضحكاً. ولدى ذهابنا الى النوم سمعناه ينشد ترانيم الميلاد.

وفي اليوم التالي جهزنا بقعة على

البحيرة المتجمدة، وشاركنا صبية محليون في لعبة الهوكي. والتقطت الكرة مجتازاً ابي ورميت القرص بين رجليه. ورحت اعدو نحو البيت صائحاً: "لقد فعلتها ! لقد سجلت هدفاً في مرمى ابي!" ولم يبرح صدى ضحكته ذاكرتي.

لولا أبي – وقبل الميلاد بيومين، عبر ابي وياشا البحيرة على زلاجات الى مدينة تبعد ثمانيةكيلومترات لشراء لوازم العيد وبدأ الثلج ينهمر، وازدادت حدة الريح حتى استحالت عاصفة. ورأيت امي تنظر بقلق الى السماء المتلبدة، فبادرتها بالقول اني سعيد، متوسلا تحويل انتباهها. فأخذت وجهي بين يديها وركعت تقبلني بحنان وتقول: "اذكر هذا الميلاد جيداً يا يان، فربما كان من اهم الاعياد في حياتك".

واحتجبت البحيرة عن انظارنا، وغدا قلقنا ذعراً. وفجأة ظهر ابي امامنا كالمعجزة حاملا أخي، وقد غطى الجليد رأسه وتجمد البخار على حاجبيه. وكان ياشا هادئاً على غير عادة. وما أن زال اثر المفاجأة حتى قال متلعثماً: "لم استطع المضي في السير، فحمل ابي حقيبتي وطلب اليّ ان اسير خلفه. لا ادري ما كان مصيري لولا وجوده معي".

والتقت عيون والديّ. وقرأت خواطر أمي:"لست ادري ذلك أنا أيضاً. لكننا سنضطر قريباً الى الافتراق".

وليلة الميلاد همدت العاصفة وامتلأت السماء غيوماً لطيفة تبددت عند الغروب ليتسلل عبرها نور القمر. وانعكس الوهج الجميل على التلال المكللة بالثلج ليرسم للميلاد ابدع صورة حلمت بها ريشة فنان.

وكان من عادات ابي كل سنة ان يقرأ علينا قصة الميلاد. وتملكتنا الرهبة عندما وصل الى مقطع الرعاة الخائفين والعرافين وهيرودس الماكر. واخيراً جاءت رسالة السلام على الارض والمحبة في قلوب البشر. وفي عالم عمّ الحديث فيه عن معارك العلمين وغواد القناة وستالينغراد، وتجاوز المقاتلون في عددهم السكان المدنيين الذين عكرت صفو نومهم صفارات الانذار، بدت كلمات القديس لوقا مفعمة بالرجاء الذي كان والداي في امسّ الحاجة اليه.

واخذنا نفتح علب الهدايا: مضرب هوكي وكتب عن أماكن بعيدة طالما حلمنا بزيارتها وقطع حلوى كريهة المذاق صنعت قبل اندلاع الحرب. ثم فتح ابي هديته. واخرج من غلاف زيّنه ياشا بالرسوماسطوانة مسجلة اعددناها له في براغ. وقد سجل عليها ياشا بكلماته حكاية عن الغرب الضاري، والقيت فيها مقاطع شعرية، يعوزها الانسجام، حول المرح في فصل الشتاء. وفي نهايتها جاء صوت امي الدافىء يحدثنا عن معاني الميلاد: "سوف نحمل هذه الذكريات ميداليات حول اعناقنا تساعدنا في الايام العصيبة". ولم تعنِ تلك الكلمات شيئاً لنا، لكن ابي ادرك مغزاهاتماماً.

ولم يكن في باستفيني كنيسة. فبدلا من حضور قداس منتصف الليل، رحنا نتزلج في الحقول البيضاء. وبعد ساعة كنا قرب البيت، فوضع ابي يديه على كتفينا. وللحظات قليلة

اخذنا نحدق بصمت الى نجمة ساطعة وقفت فوق بيتنا الى جانب القمر.

"كلنا تسلمنا هدايا رائعة"، قال ابي، "لكن اثمنها كانت ان نحتفل بالميلاد مجتمعين. اذهبوا الى النوم واطلبوا من الرب في صلاتكم ان يمنحنا هذه النعمة في السنة الآتية".

ستالينغراد الثلجية - بعد ايام قليلة غصّ البيت بالاصدقاء. كانوا من اعضاء المقاومة السرية وعلى علم بانذار فيتش. وربما جاؤوا يودعون أبي، لكنهم شجعوه ايضاً. وأغرانا دفء الطقس بالخروج لتقاذف كُرات الثلج، وبنينا باتقان حصناً سميناه ستالينغراد.

وتحلقنا حول الراديو نصغي الى نشرة الاخبار التشيكية الليلية من اذاعة لندن. وقد ضمنها عضو المقاومة المنفي بروكوب درتينا تحية الى بلدة أبي. وأدرك والدي قصده، فتملكه سرور عظيم.

وفي اليوم الذي سبق السنة الجديدة ذهبنا في نزهة، وشربنا الشاي في مطعم صغير على الجهة الاخرى للبحيرة. ورمى احدهم كرة ثلج، واسرعنا الى بناء رجل ثلجي. وكان في البداية يشبه ونستون تشرشل في بعض ملامحه، ولكن عندما رتب احدهم الثلج بشكل القبعة الشهيرة وغرس السيجار المألوف اصبح الشبه تاماً.

ورأينا عجوزاً يخرج من المطعم ويقف أمام التمثال. وبعد تردد قال لابي: "اعذرني. اني اعرف صاحب هذا التمثال وأؤكد لك اني احترمه أنا ايضاً. ولكن هل تظن من الحكمة تركه هنا؟ قد يعرض وجوده صاحب المطعم للخطر، وأنت تعلم ان كثيرين اعدموا لاسباب اكثر تفاهة". وبدأنا على مضض نفكك اجزاء ونستون تشرشل.

وبذل الجميع جهدهم لحفظ البهجة ليلة رأس السنة. لكن لحظات عبرت رأيت فيها ابي يحدق، بعيداً عن الوجوه الفرحة، وقد تغضن وجهه وغطت عينيه مسحة حزن. ان جوّ باستفيني الساحر سوف يختفي قريباً.

وغادر الاصدقاء بيتنا مع الصباح. وفي اليوم التالي وصلت عربة جليد لتنقلنا الى محطة باستفيني. القى ابي نظرة اخيرة على الحقول البيضاء. ربما عبرت خياله صورتي وانا اركض معلناً انتصاري وقد ورّدت خدي الحماسة. وقرب البيت تناثرت انقاض ستالينغراد الثلجية. وعندما ركب ابي عربة الجليد رأيت الدموع تكاد تغرق عينيه.

الى اوشفيتز - وفي ٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٣ - وكان يوم سبت - استدعى فيتش ابي ثانية. لكن ابي اكد له انه لن يستطيع أن يكون مخبراً للغستابو، اذ ليس لديه ما يقال.

وقاطعه فيتش: "أنت تعلم يا درابك انه كان مقرراً اعدامك خلال الحكم العرفي في الصيف الماضي. لكن اوراقك كانت في برلين، وكان علينا الانتظار. أنت الآن قيد الاعتقال".

وبعد أيام قليلة نقل أبي الى اوشفيتز ضمن قافلة لم ينج منها الا قليلون. وختمت كل اوراقه الرسمية بالجملة الآتية: "عودته غير مرغوب فيها". لكن احداثاً طرأت، جعلت عودته ضرورية. فقد القي القبض على

عالم النبات كرايينا، أحد قادة المقاومة السرية، واراد رجال الغستابو التحقيق مجدداً مع ابي. ثم تفشت حمى التيفوس في اوشفيتز وهمدت حماسة فيتش لزيارة معسكر الاعتقال.

واعيد ابي الى براغ ضعيفاً هزيلا. وفي مستشفى السجن حقن بعض الاصدقاء التشيكيين رجله بالغازولين مما سبب التهاباً اقنع رجال الغستابو بأنه ميت لا محالة. وفي أواخر ١٩٤٤ حدث ما لم يكن في الحسبان: لقد تم اطلاق ابي، فتوارى في احد المصحات العقلية في براغ.

وبعد الحرب عُين ابي مدعياً عاماً في محكمة اختصت بمجرمي الحرب الالمان. وكان بين المحكومين كارل هيرمان فرانك، حاكم محميتي بوهيميا ومورافيا الالماني المسؤول عن مذبحة ليديسي. وقد ادين بتهمة القتل الجماعي واعدم شنقاً عام ١٩٤٦.

وفي مقال نشر في احدى المطبوعات المناهضة للشيوعية، هاجمابي الدعاية السوفييتية مما عرضه للخطر عندما اجتاح الشيوعيون تشيكوسلوفاكيا. وفي مارس (آذار) ١٩٤٨ كنا بين آلاف التشيكيين الذين لجأوا الى الغرب.

لقد مرت علينا اعياد كثيرة منذ تلك السنة، كان اهلي خلالها في الولايات المتحدة الامريكية وكنت أنا في كندا. وما زلنا كل سنة نذكر الميلاد الذين سبق اوشفيتز. لقد كان ميلاداً حاسماً لم نستمتع بمثله في حياتنا.

■ يان درابك

اروع ما في التحلي بالصبر انه يزعج الشخص الذي يزعجك.

("دبلن اوبينيون"، ايرلندا)

طرافة الوصف

وصف احد المشتركين في سباق للتزحلق على الجليد سباقا تقليديا طوله خمسون كيلومترا كما يأتي: "انه مثل معاناة آلام الوضع، وضجر حياة باكملها، وعذاب موت بشع - كل ذلك خلال ثلاث ساعات".

و.ج.

مخاطبة الملوك

ذات مرة كان شارل لو بران، رسام البلاط الملكي الفرنسي، منكبا على رسم لوحة للملك الهرم لويس الرابع عشر. وفجأة سأله ملك الشمس: "الا ترى اني أبدو أكبر سنا بكثير في اللوحة؟".

ولم تسمح نزاهة الرسام له بالكذب، كما لم يسمح له ذكاؤه بقول الحق، فاجاب: "مولاي، اني أتبين آثار مزيد من الحملات الظافرة على جبين جلالتكم، فحسب".

جاك ليفرون (مجلة "هيستوريا"، فرنسا)

مأساة واقعية

تحت رحمة العاصفة

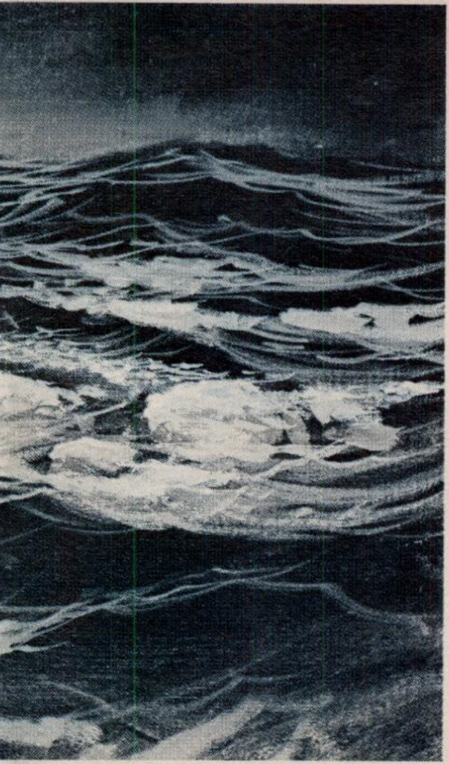

المنجدون تحولوا ضحايا. ووجد الرجال الخمسة انفسهم يصارعون من اجل البقاء

انطلق جيمس شرانتز وبول بورت في قاربهما الالومينيوم الذي يبلغ طوله اربعة امتار، من مرفأ دانكيرك في نيويورك على بحيرة ايري. كان ذلك في السادسة من صباح ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، وفي جو هادىء فوق العادة.

وكان الشابان في السابعة عشرة. وقد شرعا في صيد سمك الكوهو (نوع صغير من سمك السلمون ادخل من شمال المحيط الهادىء الى شمال الولايات المتحدة الامريكية حيث يجري صيده على سبيل الرياضة) على ان يعودا الى الشاطىء قبل العاصفة.

وبحيرة إيري واسعة وضحلة، تهيجها العواصف غالباً وترتفع فيها الامواج العارمة خلال دقائق.

وقبيل العاشرة تغيرت وجهة الرياح وهبطت درجة الحرارة، بينما تعالت الامواج اكثر من ثلاثين سنتيمتراً تاركة الزورق يهتز كفلينة الصنارة. وقال جيم: "ربما كان من الافضل لنا ان نتجه الى الشاطىء".

وبدأ الغلامان يجاهدان كل بمجدافه. وفجأة هبت ريح اخرجت القارب عن مساره ودفعته نحو الصخور المسننة على الضفة الغربية للمرفأ. واسرع بول يتسلق الصخور

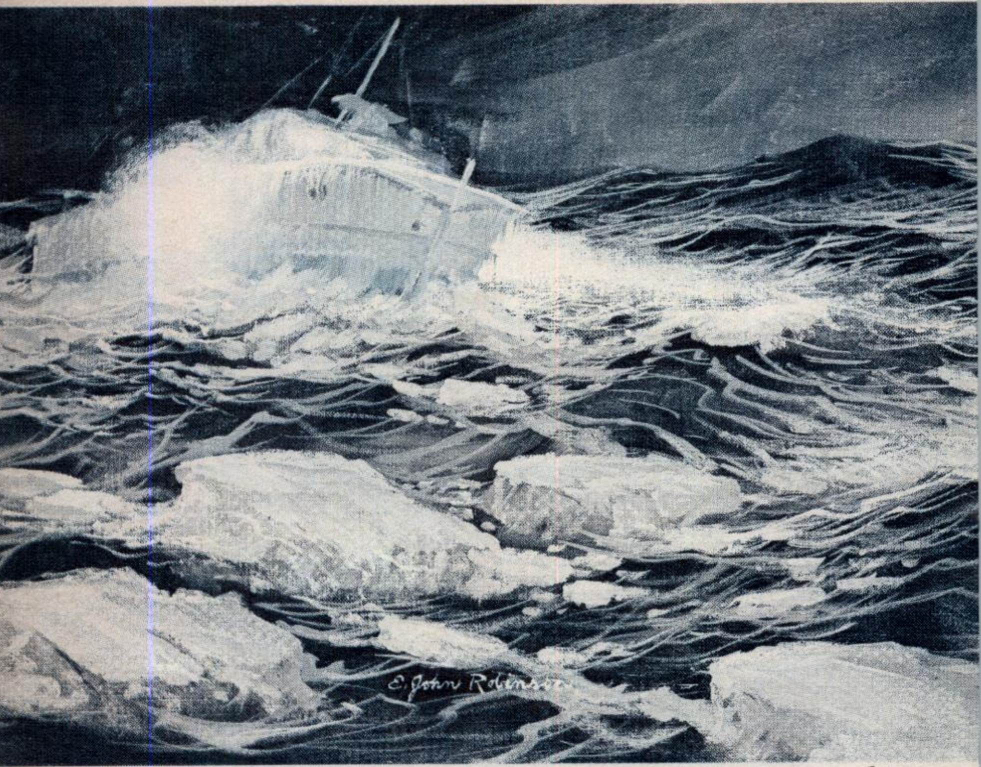

حاثاً جيم على اللحاق به. الا ان الاخير اصر على انقاذ قاربه. وسمعه بول يصرخ عبر الرياح: اسحبه الى الشاطىء بسلام .

مرت ثوان وبول يترقب في رعب بعد ان رأى احد المجذافين ينشطر ويصطدم القارب بالصخور مرة اخرى. ثم هبت ريح عنيفة دفعت القارب الصغير شرقاً عبر المرفأ الى مناطق بحيرة إيري الثلجية.

لم يكن امام جيم الا ان يتعلق بقاربه بقوة وسط الريح والامواج التي كادت ان تقلبه تحت معطفه الواقي من الثلج. الا انه كان على يقين بأن ثقل تلك الملابس يعرضه للغرق في حال انقلاب الزورق. لقد كان وحيداً في بحيرة إيري، حيث العاصفة الثلجية العنيفة وبرودة الريح البالغة ٢٧ درجة مئوية تحت الصفر.

مناورة وسط الجليد – كان جوزف فاكانتي، ضابط خفر السواحل في المرفأ الذي اشتهر بتنفيذ نحو ٥٠٠ عملية انقاذ في البحيرة، يناقش موضوع العاصفة الثلجية مع بعض اصدقائه عندما اندفع اليه بول من الباب. واصغى فاكانتي، البالغ من العمر ستين عاماً، الى رواية بول. ثم اسرع الى السور خلف المرسى ليرى

قارب شرانتز على بعد حوالي ١٢٠ متراً في الخليج وقد حاصره الجليد الجارف.

وفي غضون ساعة كان فاكانتي وموظف آخر يدعى بيل غايج قد انطلقا في زورق من الومينيوم، مجهز بمحرك ذي قوة عشرة احصنة، ويبلغ طوله اربعة امتار ولم يكن فاكانتي مرتدياً سوى سروال فضفاض وقفازين خفيفين وغطاء للرأس وسترة مبطنة. وقال "سنعود خلال عشرين دقيقة او نصف ساعة".

وشق البحاران المحنكان طريقهما وسط الجليد، يكافحان الرياح والامواج. وبعد ربع ساعة اصبحا على مسافة ١٢ متراً من شرانتز. الا ان جليداً كثيفاً حال دون وصولهما اليه. واخفقا في القاء طوق النجاة وفجأة اصطدم القارب بطبقة خفية من الجليد، فكُسر المسمار الموجه للمروحة وتعطل المحرك. وجُرف القاربان بعيداً عن الشاطىء وسط البحيرة العاصفة.

وبدأت اطراف فاكانتي تتجمد. واخذت الرياح المشبعة بالرذاذ، والامواج التي بلغ ارتفاعها متراً ونصف متر، تقصف الزورق بعنف وتكسو سروال فاكانتي بطبقة من الثلج. وكان غايج مرتدياً ملابس دافئة، فوضع سترات النجاة الخمس على رفيقه.

وفي دانكيرك، شحن زورق ذو محرك نفاث يبلغ طوله ستة أمتار، وهو الزورق الخاص بعمدة المقاطعة، ونقل بالسيارة من حاضرة المقاطعة على بعد ٣٧ كيلومتراً من دانكيرك وانزل الى المياه في الثانية عشرة والربع. وفي الاولى بعد الظهر لحق الزورق، الذي حمل نائبي العمدة ايرنست كوان وروبرت بليزوفسكي، بزورق فاكانتي.

واندفع نائباً العمدة بقاربهما عبر اكداس الجليد المتحركة حتى اصبحا على بعد ستة أمتار من جيم شرانتز. وقد بلغت سرعة الريح ٩٣ كيلومتراً في الساعة على اليابسة وأكثر من ذلك فوق البحيرة، وهبطت برودتها الى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر. وحجبت دوامات الثلج الرؤية وحالت طبقات الجليد الطافية دون اقترابهما من شرانتز، فألقيا اليه حبل النجاة وطلبا منه ان يمشي على الجليد في اتجاه مركبهما.

وبدأ الرجلان مناورتهما في العودة بين حقول الجليد. وفجأة شد الثلج خرطوم العادم الذي ينطلق منه البخار، فسخن وانفجر. وقال كوان لزميله: "لقد وقعنا في ورطة". واتصل لاسلكياً بشرطة دانكيرك مبلغاً أن محرك الزورق تعطل وان القارب جرف مسافة تعذرت معها رؤية الشاطىء.

اننا عائدون — اتصل رئيس الشرطة في دانكيرك ادوارد مالفيل بقواعد خفر السواحل في بافالو وايري وكليفلاند. لكن الرد جاء واحداً: ان سوء الاحوال الجوية لا يسمح بارسال طائرات عمودية او غيرها. واجرى حرس السواحل الترتيبات اللازمة للحصول على مساعدة من الجيش، بينما اخذ مالفيل يبحث عن صاحبي زورقي قطر متينين على رغم قدمهما. وكان للقارب الاول، ويدعى "غلوريا — ماي"، هيكل من الصلب، ويبلغ طوله ١٥ متراً. أما الثاني،

وكان اصغر القاربين، فقد عرف باسم "ماري س؟".

وفي الثانية الا ربعاً قاد القبطان ستانلي كايس القارب "غلوريا – ماي" خارجمرفأ دانكيرك، في ظروف جوية كانت الرؤية فيها شبه معدومة. وكان معه ابنه مايكل وخمسة متطوعين واثنان من خفر السواحل.

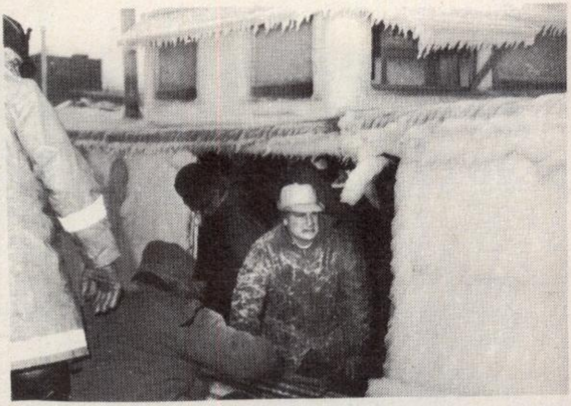

"غلوريا – ماي" لدى عودتها الى دانكيرك بعد اخفاق محاولتها الاولى

وبعد ربع ساعة ابحر القبطان ميرلين راسل مع طاقم من ثلاثة ملاحين على متن "ماري س؟".

وشق الزورقان طريقهما، بعنف وسط الجليد. وحطم كايس حاجب الريح في "غلوريا – ماي" للحصول على رؤية اوضح، كما امر الطاقم "برش رماد ساخن على ارض الزورق التي غطاها الجليد. فهو كان يخشى ان يتجمد الرذاذ على الزورق ويهدد، اذا ما زادت كميته، بالنزول به الى قاع البحيرة.

وفي الرابعةوالنصف عادت "غلوريا – ماي" الى دانكيرك مغلفة بالجليد، وتبعتها "ماري س؟" من دون ان تتمكنا من رؤية القارب المنشود.

واستعمل رجال المطافىء الفؤوس وخراطيم المياه لازالة الجليد عن القاربين. ولم يصغ كايس الى الذين حذروه من ان اي محاولة أخرى سوف تكون محفوفة بالاخطار، وقال والدموع تملأ عينيه: "لا يمكن أن اترك حتى كلباً في هذا الطقس. اننا عائدون بهم أحياء اوامواتا".

واتصل كوان، نائب العمدة، لاسلكياً ليقول ان الطقس يزداد سوءاً وان جميع من في القارب يحاولون مساعدة فاكانتي، الذي اصيب بهذيان الحمى، على البقاء في حال يقظة. ولما خيم الظلام هبطت الحرارة الى ١٢ درجة مئوية تحت الصفر، وبلغت برودة الريح ٤١ درجة تحت الصفر.

وقاد جون ثايمر، المهندس المسؤول عن مكتب اللجنة الاتحادية للمواصلات في بافالو الذي تم اللجوء اليه للمساعدة في عملية البحث، سيارة خاصة باللجنة، مزودة بجهاز لاسلكي معين للاتجاهات. فوصل الى مسافة ثمانية كيلومترات شرق دانكيرك.

وقاد ثايمر سيارته الى مواقع مختلفة من الاعشاب المتجلدة الى ان التقط اشارة القارب المفقود. واجتاز ثمانية كيلومترات على شاطىء البحيرة للحصول على اشارة اخرى. ودون الخطوط على خريطة ملاحية

ليستنتج من نقطة تقاطعها ان الزورق قد انحرف ١٣ كيلومتراً شمال شرق دانكيرك·

واتصل ثايمر بقبطان غلوريا - ماي يعلمه بموقع الزورق التائه· واتصل كذلك بطاقم ماري س٢ وكانت الساعة قد تجاوزت الخامسة·

وميض ازرق - استمرت طبقات الجليد في تغطية غلوريا - ماي واخذت الريح تهب لتدفع عن متنها الواحاً من الجليد يراوح وزنها بين ١٤٠و١٨٠ كيلوغراماً، فتسقط في الماء دفعة واحدة محدثة دوياً صاخباً· وكان على الزورق هذه المرة زوجة القبطان، ايفون كايس، وهي ممرضة لحقت بزوجها وابنها في رحلتهما الثانية·

تناوبت ايفون مع زوجها على عجلة القيادة وراح هو يزيل عن وجهه الجليد الذي بلغت كثافته ستة مليمترات· وكانت الريح تندفع من النافذة المحطمة مصحوبة برذاذ الثلج· وعندما وصلت "غلوريا - ماي"· الى الموقع المنشود وقف الجميع يترقبون وميض ضوء الطوارىء الأزرق بعيون اتعبتها الثلوج·

واتجه كايس نحو نقطة ابعد من البحيرة· والتقط جهاز اللاسلكي اشارة ثانية اكدتها هيئة المواصلات الاتحادية: لقد كان القارب المفقود على بعد حوالي ١٦ كيلومتراً شمال شرق دانكيرك وستة كيلومترات خارج المرفأ·

فجأة توقفت الريح بأعجوبة وارتفعت سحب الثلوج نحو متر عن سطح الماء· وخيل لاحد ركاب "غلوريا - ماي" انه رأى ضوءاً ازرق منعكساً على السحب المنخفضة· فأسرع الآخرون للتحقق من ذلك، الا ان الضوء اختفى وعادت العاصفة من جديد· وبعد ربع ساعة توقفت الريح ثانية وارتفعت السحب· وفي السابعةوالربع مساء ظهر الضوء الازرق·

ارشد الضوء طاقم "غلوريا - ماي" الى الزورق التائه الا ان مسافة ٤٦٠ متراً من الجليد الذي بلغت كثافته متراً قامت فاصلا بين المركبين· واخترق كايس الجليد في اتجاه القارب الجانح مستخدماً طاقة زورقه القصوى·

وهبت ريح حملت "غلوريا - ماي"· الى جانب الزورق المنشود· وكان فاكانتي اول من نقل· وقد لفته ايفون كايس بالبطانيات بعناية فائقة، وعاجلته بالاسعافات الاولية·

وكانت الساعة قد دانت الثامنة مساء عندما ابلغ كايس سلطات خفر السواحل ان الجميع بخير· وعادت "غلوريا - ماي" بركابها سالمين، بعدما امضى فاكانتي وغايج تسع ساعات في البحيرة الهائجة بينما بقي شرانتز فيها ١٤ ساعة·

لزم فاكانتي المستشفى عشرة ايام لاصابته بالتهاب في الاعصاب نتيجة تعرضه للبرد القارس· وغادر جيمس شرانتز المستشفى في اليوم التالي· اما كايس فقد تبلل وجهه بالدم نتيجة للسع رذاذ الثلج، وتورمت عيناه الى درجة لم يتمكن معها من فتحهما في اليوم التالي·

كذلك عولج غايج ومتطوعون آخرون بعد تعرضهم للبرد الشديد، وسمح

لهم بمغادرة المستشفى في الليلة نفسها. وقد ساهم في عملية الانقاذ اكثر من ١٥٠ شخصاً.

وتحدث كايس في ما بعد عن عملية الانقاذ فقال: "لقد كانت معجزة". أما فاكانتي فكان تفسيره عملياً اكثر اذ قال: لقد ادركت شعور المرء عندما يبحث عن شخص في بحيرة اثارتها العواصف. ان الانسان لا يتخلى عن الامل. وقد كنت واثقاً من ان الشعور نفسه ينتاب الذين وقفوا على الشاطىء او ابحروا في زورقي القطر. لقد جازف القبطانان والمتطوعون بحياتهم كي ينقذونا. وذلك هو اسمى التقاليد البحرية".

وقد سجلت العاصفة الثلجية العنيفة التي هبت في ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ ارقاماً قياسية وبلغت سرعة الريح ١٦٠كيلومتراً في الساعة في حوض كليفلاند على بعد ستة كيلومترات من شاطىء البحيرة. ووصلت برودة الريح الى ٦٢ درجة مئوية تحت الصفر.

■ روبرت دايمنت

قال ل. ومن لصديق له: "انني امتنع دائما عن التصويت لكي اجنب نفسي الشعور بالمسؤولية عن اي شيء يجري في البرلمان".

(الدايجست الانكليزي)

السياسة والقيادة

سيأتي يوم نندهش فيه عندما نتذكر تحول السياسيين الى قادة، كما نندهش اليوم اذا رأينا الحلاقين يغدون جراحين.

جان روستان في كتاب "دفتر بيولوجي"

المرأة الذكية

تقول الكاتبة الفرنسية المعروفة كوليت: "ان المرأة التي تعتقد انها ذكية تطلب المساواة في الحقوق مع الرجل، واما المرأة الذكية فلا تطلب ذلك".

م.ر.

من ملاحظات اورسون ويلز اللاذعة ان ايطاليا تزخر بالممثلين، بل ان الخمسين مليون ايطالي كلهم ممثلون جيدون تقريبا باستثناء قلة من الممثلين السيئين، وهم الذين يقفون على المسارح او امام عدسات السينما.

لويجي بارزيني في كتاب "الايطاليون"

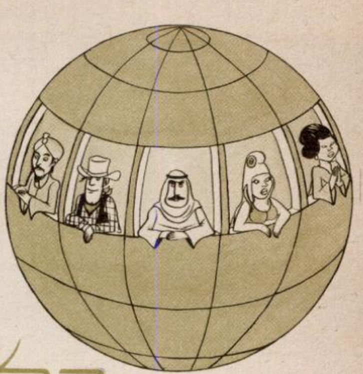

حكايات صغيرة من العالم

اشارات مرور مغرّدة

حين يشتعل الضوء الاخضر عند نقاط عبور المشاة في شوارع مدينة ناغويا، كما في مدن يابانية اخرى كثيرة، تغرد الطيور. ومصدر هذا التغريد اداة ميكانيكية يحفزها جهاز السيطرة على المرور. ولا تصعب معرفة سبب هذا الابتكار. فحين يسمع الاعمى الزقزقة، يعرف ان عبور الشارع بات مأموناً.

ر.ف.

"سنة حلوة..."

اشتكى ولي عهد انكلترا من ان الصحف تسعى وراء الاخطاء والنقائص، وتساءل "لم لا ينبئونا، على سبيل التغيير، بعدد طائرات الجمبو التي حطت سالمة في مطار هيثرو في لندن؟" وعلى اثر ذلك خصصت صحيفة "الصنداي تايمس" في عيد ميلاد الامير تشارلز الثلاثين عمودا في الصفحة الاولى للأخبار الطيبة التي صادف ورودها في الاسبوع نفسه:

تم تسلم ٩٢ في المئة من بريد الدرجة الاولى في موعده. ولد ١٤،٤٠٠ طفل. لم يعلن اي مصرف افلاسه! تم تسجيل ٨٠٠٠ عقد زواج. حصلت الحكومة على ١٧٦ مليون جنيه كضرائب مفروضة على انتاج حقل نفطي واحد. واخيرا: تدنت نسبة الانتحار.

أ.ك.

عفوية الكبار

روى الشيخ الامريكي وارين غ. ماغنوسون انه بعدما أدى اليمين كرئيس موقت لمجلس الشيوخ في شهر يناير (كانون الثاني) جاء الفنيون في مبنى الكابيتول (البرلمان الامريكي) وركزوا جهاز هاتف ابيض على مكتبه يتصل مباشرة بمكتب رئيس الجمهورية، لكونه الرجل الثالث الذي يمكن ان يتسلم منصب رئاسة الجمهورية في حال خلو المنصب بطارىء ما.

وقضى ماغنوسون بضعة اسابيع وهو يتطلع بلهفة الى هذا الجهاز "ذي الخط الساخن". واخيرا نفد صبره... وما ان رفع السماعة حتى سمع في الطرف الآخر كلمة: "هالو".

فسأل ماغنوسون: "اهذا هو البيت الأبيض؟".

□ نعم

وهنا تلعثم العضو الأكبر في مجلس الشيوخ رفيق سهرات الرئيس فرنكلين روزفلت ومصاحب الرئيس هاري ترومان في رحلات

الصيد والرجل الذي قضى ليلة زفافه في البيت الأبيض اثناء رئاسة ليندون جونسون، ولم ينطق بغير العبارة الآتية: "آه، عفواً. احسب انني اخطأت الرقم".

ب.ك.

سعياً وراء الزبائن

تقدم المصارف الامريكية غالبا اجهزة تلفزيون او ادوات لتحميص الخبز كهدايا لاغراء المواطنين على فتح حسابات لديها. وقد استهوت التجربة احد المتاجر الذي اعتزم القيام بالعكس. فاذا اشترى زبون جهاز تلفزيون كانت هديته فتح حساب له في احد المصارف يراوح بين ٦٥ و٣٥٠ دولارا، حسب سعر الجهاز.

م.ي.

الابناء يحصدون الثمار الطيبة

باتون ورومل، اللذان خاضا حربا ضروسا من موقعين متقابلين، خلفا صديقين ظلا يعملان حتى فترة قريبة في مدينة شتوتغارت الالمانية.

فإن مانفريد رومل، ابن اشهر ماريشال الماني في الحرب العالمية الثانية، هو عمدة المدينة التي يتمركز فيها آلاف الجنرالات الامريكيين. والميجور جنرال (اللواء) جورج باتون، ابن اشهر قائد اركان امريكي في اوروبا خلال الحرب ذاتها، كان نائب القائد العام للفيلق الامريكي السابع الذي يتخذ شتوتغارت مقرا له.

وطوال احدى وعشرين سنة قامت بين الرجلين صداقة زادها طرافة ان الاثنين يحتفلان بعيدي ميلادهما في يوم واحد هو الرابع والعشرين من ديسمبر (كانون الاول)

م.غ.

على فوهة بركان

منذ ما يقارب القرنين، يعيش احفاد البحارة الذين قادوا التمرد الشهير على السفينة "باونتي" في جزيرة بيتكيرن، وهي فوهة بركان خامد يقع جنوب شرق المحيط الهادىء. وقد لجأ قائد التمرد فليتشر كريستيان الى هذه البقعة النائية للاختفاء عن اعين فرق البحث البريطانية التي كان واثقا من ارسالها للتفتيش عنه فور وصول اخبار الانتفاضة الى انكلترا.

والذين زاروا الجزيرة اخيرا يصفون سكانها بانهم اصحاء واقوياء ونشطون. لكن عدد السكان انخفض من ٢٠٠ شخص وما فوق عام ١٩٣٧ الى اقل من ٧٠ عام ١٩٧٤. ولا تجد في الجزيرة الا ستة من اسماء العائلات، من بينها اثنتان تحملان اسمي المتمردين، وهما كريستيان ويونغ.

د.س.

تهاني من القمر

اطول مسافة انتقلت عبرها رسالة من ولد الى امه هي ٤٢٥ الف كيلومتر. وكانت الرسالة تحمل تهنئة من ملاح الفضاء الامريكي جيمس لوفيل الابن الى امه في عيد ميلادها الذي حل في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨، بينما كان هو في طريقه الى القمر.

ليز سميث (كتاب الام)

سماء آمنة

خلال السنوات الست الماضية تم الكشف عن ١٧ الف قطعة سلاح ناري واعتقل ستة آلاف شخص واحبطت نحو ٧٥ محاولة لاختطاف طائرات، نتيجة استخدام اجهزة تدقيق خاصة لضمان سلامة الرحلات الجوية في المطارات الامريكية. ويلخص القبطان توم آشوود، رئيس جمعية سلامة الرحلات الجوية، حصيلة ذلك بقوله: "منذ عام ١٩٧٣ لم تختطف اي طائرة امريكية عبر تهريب المسافرين اسلحة نارية او متفجرات".

ك.م.

هَل الرجَال متفوّقون حَقًا علىَ النساء ؟

طرحت على عدد من الناس ـ بينهم الخبير والصديق والمشهور والمغمور ـ سؤالا عويصاً في نظري، هو: هل يختلف الرجال عن النساء اختلافاً فطرياً، وكيف؟

لكنّ الذي لم اتوقعه هو ان يسفر مثل هذا السؤال عن شعور بالارتباك وعدم الارتياح لدى عدد كبير من الناس. ومردّ ذلك ـ كما يفسرونه او يشتكون منه ـ هو ان الحركة النسائية بلغت حداً رفيعاً من الوعي بات معه، حسب تصريح احد الكتاب البارزين، "يُخشى من التورط في الآراء حول مسائل تتعلق بالامتيازات الجنسية". وقال آخر ذو مكانة بارزة في الحياة العامة: "لا سبيل الى الاجابة عن ذلك السؤال من دون اللجوء الى الكذب او التورط في مشكلة".

ومع ذلك، فقد كانت هناك بعض النفوس الجريئة (وبينها أنا وزوجي واولادي) التي استعدّت للمجازفة. وهذه هي اجاباتها:

●●●

لست ادري بوجود اي اختلافات! ان الرجال والنساء يشبهون بعضهم بعضاً الى حدّ يستحيل معه التفريق بينهم. ولهذا، حين اجلس في حافلة او قطار لا تكون لدي أدنى فكرة عما اذا كان الجالس الى جانبي رجلا ام امرأة. واظن ان الله هو الذي شاء هذا. فلو انه، سبحانه، اراد قلب الاوضاع لجعل لاحد الجنسين صدوراً ناهدة، مثلا، وجعل الجنس الآخر يحلق وجهه مرتين في اليوم.

آرت بوكوال، صحافي

خلقت النسوة للصبر والحلم، ومُدّت في كيانهن اسلاك الشفقة. اننا نشبه سيارات الشحن على الطرق البرية وسط ابناء الجنس البشري. وتستطيع هوائياتنا التقاط جميع اشارات المحطات، وتتمكن، بطريقة ما، من فرز مركبات الخصائص العاطفية وردّها الى عناصرها الاصلية، الا اذا كنا منطلقات بسرعة

CONDENSED FROM REDBOOK MAGAZINE (NOVEMBER '78) (C) 1978 BY THE REDBOOK PUBLISHING CO. 230 PARK AVE. NEW YORK, N.Y. 10017

عالية جداً. اما الرجال فانهم مثل طائرات التجارب، يفعلون ما تستطيع محرّكاتهم ان تفعل ويصنعون الاثارة والاخطار والفتوحات. وفي النتيجة تنطفىء جذوتهم في وقت مبكر، بينما تواصل النسوة انطلاقهن على الطرق.

غايل شيهي، مؤلفة

إن ٩٥ في المئة من مواقف الحياة تُظهر اختلافات بين المرأة والمرأة او بين الرجل والرجل أكبر كثيراً مما هو قائم بين الذكور والأناث كمجموعتين.

غلوريا شتينم، صحافية.

بصفتي طبيبة مختصة في علم الغدد الصم، اعتقد ان جميع الفروق في سلوك الذكور والاناث مرهونة فعلا بعوامل ثقافية، لا هرمونية. ان الهرمونات الجنسية تلعب من دون شك، دوراً تمييزياً حاسماً بين الاجنة المذكرةوالمؤنثة داخل الرحم. لكن الدماغ سرعان ما يتولى بعد الولادة الدور الرئيسي، ويطغى على بقية الانظمة بما فيها الغدد الصمّ.

ومن امثلة ما يقال، ان الرجال فطرياً اشد نزوعاً الى "العدوانية" من النساء. لكن العادة والنشأة والثقافة - لا الهرمونات الجنسية هي التي تجعلهم كذلك. ومن ير امرأة تتسوق في قسم التنزيلات في المحلات التجارية حيث "العدوانية" تصرّف مقبول في نظر الناس، يشهد عدواناً تصفرّ له وجنتا اتيلا الملك الذي اطلق على نفسه لقب "غضب الله".

الدكتور استل رامي، استاذة طب.

وجه الاختلاف هو ان البنات يقلقن اكثر من الصبيان.

ا.ج.ف.

وجه الاختلاف هو ان البنات لديهن ما يستوجب القلق اكثر مما لدى الصبيان.

ج.ف.

النساء اكثر اهتماماً بالناس، في حين ان الرجال اكثر اهتماماً بالافكار والاشياء. والنساء اشد حرصاً وعناية في مضمار المشاعر والروابط والعلاقات. ولذا فانهن في حاجة ماسة الى الصداقة مع بنات جنسهن، خصوصاً، لانهن عاجزات عن ان يشاطرن الرجال اعمق مشاعرهن. فالرجال لا يتفهمون وقد كنت اخال التربية سبباً لذلك، ولكن بت متأكدة من ان السبب مختلف.

سالي كوين، مراسلة صحافية

يتطابق الرجال والنساء في الشبه الا حين يكون "هو" مصاباً بالزكام.

س.ل.، ربة بيت متعبة.

يتجانس الرجال ويلتحمون على نحو لا تعرفه النساء وانا - حين اسمع ان رجلا غفر لآخر ضرراً الحقه به، وحين تدوي في اذنيّ تلك الصرخة المجنونة الحبيبة التي تطلقها حناجر المتفرجين الذكور تحمساً لابطال الرياضة من بني جنسهم او "الابطال" في اي مضمار ،وحين اصغي الى مديح يغدقه رجال على رجال آخرين استحساناً لما صنعوه، او لسلامة طويتهم، وحين اسمعهم يتفجعون على سوء حظّ المّ بآخرين - فان لوني يمتقع حسداً.

فيليس تشيسلر، استاذة علم نفس.

عندما افكر في حسنات كوني أماً لمولود انثى، فأنا افعل ذلك ايمانا

بأن البنات لا يقلبن منافض السجائر فوق الارض بمقدار ما يفعل الابناء الذكور. ولكن لا يصح اعتبار مثل هذا الاختلاف فطرياً... ام هل يصح؟

نورا افرون، مؤلفة.

الفرق الوحيد بين الرجال والنساء هو قدرة النساء على تكوين مخلوقات بشرية جديدة في احشائهن بينما يواصلن تأليف الكتب وقيادة الجرارات الزراعية والعمل في المكاتب وزراعة المحاصيل والقيام بمعظم الوظائف الاخرى التي يضطلع بها الرجال. وبناء على هذا الانتهاك الخطير لحرمة الذكور في القدرة على كل شيء، لم يغفر جنس الذكور للاناث ميزتهن هذه مطلقاً، بل دأبوا منذ فجر التاريخ على اساءة معاملتهن باستمرار.

اريكا يونغ، مؤلفة

تكاد الانجازات الذهنية الجبارة كالانجازات التي تتسم بالنبوغ والعبقرية تقتصر على الرجال وتنعدم لدى النساء. ولا بدّ من ان لهذا الفارق بين الجنسين اسباباً بيولوجية.

الدكتور ر. آيسلر، محلل نفسي.

تعتني الفتاة بمظهرها اكثر مما يفعل الفتى واذا ركضت فتاة فوق منحدر وسقطت في بركة موحلة فانها تفقد عقلها. أما اذا سقط الفتى فهو ينهض لتوه ويتابع ركضه. الاختلاف بينهما مسألة متعلقة بالمظهر.

ا.ن.ف.

ان لمظهر النسوة اثراً على حياتهن اقوى من اثر مظهر الرجال على حياتهم. واتمنى ان يكون هذا الاختلاف بيئياً وثقافياً، لا احيائياً.

ج.ف.

لاحظت من خلال عملي ان الرجال هم اكثر اهتماماً من النساء في الحصول على اشياء يملكونها والتعلق بها. وافترض سبباً لذلك ان النساء ينظرن الى الممتلكات نظرة مختلفة. فهي لهن اشياء تتطلب التنظيف.

باتريشيا شرويدر، من اعضاء الكونغرس الامريكي.

المرأة تعلم انها غيورة قبل حدوث ما من شأنه اثارة غيرتها. اما الرجل فيجهل امر غيرته حتى يحصل ما يثيرها.

ج.ف. زوجة غيورة.

سوء فهم

ذات يوم ركبت حافلة مزدحمة للعودة الى بيتي، وكنت حاملا في الشهر الثامن. واجبرني الزحام على الجلوس بعيدة عن ولدي ذي السنوات الست.

وحين جاء المحصّل، طلبت تذكرة لي ونصف تذكرة لولدي. فنظر المحصّل الى انتفاخ بطني وقال: "لا بأس يا سيدتي، اننا لا نستوفي اجرة عنهم حتى يكونوا بيننا".

ر.ف.ت.

طبيبٌ شهير يحذِّر:

الجراحة سَيف ذو حدّين

جراح شهير يدعو المرضى الى اليقظة
والحذر من الجراحات "غير المناسبة"...

صدر اخيراً كتاب للجراح الشهير الدكتور جورج كرايل الابن، تحت عنوان "الجراحة: اختياراتك وأبدالك"، يلقي فيه ظلالا من الشك على المعجزات التي اصبحنا نتوقعها من سادة غرف العمليات. ويقول الدكتور كرايل: "الجراحة سيف ذو حدين. وهي تؤثر على سير المرض إما ايجابياً وإما سلبياً. وفضلا عن ذلك، فان الوفيات الناجمة مباشرة عن الجراحة تفوق في معدلها الوفيات الناجمة عن معظم انواع العلاج الاخرى. وعليه، فان المرضى الذين يواجهون العلاج الجراحي لهم الحق، بل عليهم المسؤولية، في طرح الاسئلة".

وحجة الدكتور كرايل هي ان التقدم الملحوظ في الطب يتيح الاستغناء عن كثير من الجراحات التي تعرض حياة المريض او نوعيتها للخطر.

ومع ذلك يرى الدكتور كرايل ان نسبة مرتفعة من الجراحات الاختيارية هي غير مستحسنة. ولا شك في ان الاسباب التي يوردها كتابه ستفقده صداقة زملاء كثيرين. ففي معظم الاحيان لا يتسنى للجراح ان يكسب مبالغ يعتد بها ما لم يجر جراحات كثيرة وفضلا عن ذلك، فان معظم الجراحين يجدون متعة في اجراء تلك الجراحات. ويقترح الدكتور كرايل منح هؤلاء الجراحين رواتب شهرية، وتعزيز اشراف ادارة المستشفيات

على اجراء العمليات الجراحية. ولما كان الاطباء انفسهم منقسمين حول ما اذا كان اجراء الجراحة واجباً ام لا، فان كرايل يوصي بأن يتأكد المريض من ملاءمة الجراحة وضرورتها.

ويقول الدكتور كرايل: "لقد فات الزمن الذي كان الجراح يقول فيه للمريض: انا ادرى منك بمصلحتك". ويستند كرايل في اقواله الى خبرة ٤٠ عاماً امضاها جراحاً في مستشفى كليفلاند في ولاية اوهايو الامريكية، وسنوات اخرى قضاها الى جانب ابيه، الجراح ذي الشهرة العالمية، الدكتور جورج كرايل الاب. ويقدم الدكتور كرايل النصيحة الآتية للمرضى الذين تواجههم الاختيارات:

"اذا كان لديك شك في تقديرات طبيبك، فاقبل العلاج الذي ينطوي على ادنى نسبة من التشويه والعجز الجسدي والمضاعفات الصحية الخطيرة.

الابتعاد عن التطرف – لا يتردد الدكتور كرايل في اعطاء كل المعلومات الممكنة عن سرطان الثدي – حقل اختصاصه الذي يمثل واحداً من ٣٠ مرضاً قابلا للعلاج بالجراحة، وتدور حولها آراء طبية متضاربة. وكان الاطباء في الماضي يكادون يجمعون على ان سرطان الثدي يستلزم استئصالا جذرياً، اي ازالة الثدي بكامله بما في ذلك عضلات الصدر والعقد اللمفاوية تحت الابط. غير ان التجارب التي حققت في ميدان الجراحة والتقدم الملحوظ في تكنولوجيا الاشعاع وتطور العلاج الكيميائي، جاءت بأنواع جديدة من المعالجة.

ويستشهد الدكتور كرايل بعشر دراسات شملت ٤٥٣٤ مريضة على مدى عشرة اعوام. وقد اجريت فيها مقارنة بين نتائج الاستئصال الجذري للثدي ونتائج الجراحات الاقل تطرفاً، كالاستئصال البسيط للثدي الذي يشمله وحده والجلد الذي حوله ويقترن غالباً بالعلاج الاشعاعي. ويعلق الدكتور كرايل على نتائج هذه الدراسات فيقول: "ان نسبة الشفاء هي عينها في كلتا الطريقتين".

لكن الفارق تجلى في نوعية حياة المريضات. ذلك ان الاستئصال الجذري للثدي فضلا عن التشويه الذي يحدثه، يتسبب في تأثيرات جانبية مثل آلام الصدر، وتورم الذراعين وتقييد الحركة. اما الاستئصال البسيط فلم يقتصر على تفادي هذه المتاعب، بل اتاح في حالات كثيرة اعادة بناء الثدي بجراحة تجميل.

وعلى رغم اقتناع الدكتور كرايل بضرورة الجراحة احياناً في علاج سرطان الثدي، فهو يقول ان هناك وسائل تعني عن ادخال المريضة المستشفى من اجل تشخيص ورم ظاهر في الثدي. فيمكن، مثلا، اخذ عينات من الانسجة تستأصل في عيادة الطبيب نفسها. وهذه الطريقة مأمونة وفعالة، وان تكن قلة من الجراحين تتبعها منذ ١٥ عاماً. واذا كان الورم مجرد كيس، فان الجراح يسحب السائل الموجود داخله، ويتم بذا علاج المريضة على الفور. اما اذا اتضح ان الورم ليس كيساً فعندئذ تحال المريضة على المستشفى.

الخطر بالارقام – في امراض كثيرة اخرى، هناك تدابير علاجية ابسط من

الجراحة واقل منها كلفة· ويعتبر الدكتور كرايل ان اخذ عينات من الانسجة بالابرة لدى المصابين بعقد في الغدة الدرقية، قد يغني ٨٠ في المئة منهم عن اجراء جراحات· وبدلا من استئصال البواسير بجراحة تتطلب التخدير وملازمة المستشفى اياماً عدة، فهناك طريقة تؤدي غالباً الى النتيجة نفسها·فيبرز الطبيب الباسور ويحكم حوله حلقة مطاطية· وعندما تنقطع الدورة الدموية عن العرق المتضخم يذبل خلال ايام قليلة، وتسقط الحلقة المطاطية تلقائياً· وتتم هذه العملية في عيادة الطبيب من دون تخدير· ويصفها الدكتور كرايل بانها "خالية عملياً من الالم"·

وفي حالات اخرى، لا يدور الخلاف حول نوع العملية الجراحية بل حول وجوب اجرائها· ومثال ذلك، اذا وجدت حصاة في المرارة وتسببت في الم او في مرض اليرقان فان الدكتور كرايل ينصح باجراء عملية استئصال المرارة· اما اذا لم تؤثر الحصاة على حياة المريض فان الدكتور كرايل يعارض بشدة اجراء الجراحة لمجرد تجنب تأثيرها في المستقبل·

ويعد استئصال المرارة من العمليات "المأمونة نسبياً، اذ ان معدل الوفاة فيها لا يتجاوز ٠،٣ في المئة·

ولكن حتى في هذه الحال، يذكر الدكتور كرايل: "انها لمأساة ان تفقد امرأة في الخامسةوالثلاثين حياتها بسبب عملية تجرى للتخلص من مرض لا يثير لها اي متاعب"·

ولدى الدكتور كرايل احصاءات مذهلة حول علاج سرطان اسفل المستقيم (في نهاية الامعاء الغليظة)· فغالباً ما يستأصل المستقيم بكامله، كذلك العقد اللمفاوية حوله، وتحدث فتحة في جدار البطن لتفريغ محتويات الامعاء· وتقتضي هذه العملية دقة شديدة ويبلغ معدل الوفيات فيها عشرة في المئة وبدلا من تلك العملية، يمكن العلاج بالاشعة او بالكهرباء· وهذا لا ينطوي عملياً على اي خطر، فضلا عن انه يحفظ المستقيم سليماً· غير انه لا يطال العقد اللمفاوية التي يحتمل ان يكون السرطان امتد اليها·

ومع ذلك، فان بين كل مئة مصاب بسرطان بسيط في اسفل المستقيم ٧٠ مريضاً بقيت العقد اللمفاوية لديهم سليمة· وهؤلاء لن يستفيدوا على الاطلاق من عملية الاستئصال الشامل· وبين الثلاثين الباقين الذين امتد السرطان الى عقدهم اللمفاوية، هناك ٢٤ مريضاً يتعذر شفاؤهم بسبب انتشار السرطان في مواضع اخرى، ومن ثم فان موتهم محتوم حتى وان استؤصلت العقد اللمفاوية لديهم· وهكذا، فان بين كل مئة مصاب ستة فقط تشفيهم العملية· فاذا ما اجريت العملية الجراحية الكبيرة للمرضى المئة كلهم، فان عشرة منهم على الاقل سيموتون، وفقاً لمعدل الوفاة الحالي للعملية، في حين يتم انقاذ ستة فقط·

ويعلق الدكتور كرايل على ذلك بقوله: "ان معظم المصابين بسرطان المستقيم هم في الستينات من العمر، ومن ثم فلم يبق من عمرهم الطبيعي إلا" قرابة عشرة اعوام· فاذا اجريت لهم جراحة شاملةمخفقة، فانهم يموتون على الفور· أما اذا لم

تمس" الانسجة السرطانية في العقد اللمفاوية، فانهم يحيون بين خمسة اعوام وعشرة اعوام حياة خالية من الالم. وفي ضوء ذلك، لا يمكن اعتبار العملية الشاملة طريقة صالحة ما لم يهبط معدل الوفاة فيها الى ثلاثة في المئة او دون ذلك.

ويرى الدكتور كرايل ان خطر الموت بسبب الجراحة كثيراً ما يفوق حسناتها. وقد لاقى رأيه هذا تأييداً كبيراً عام ١٩٧٦. فابتداء من اول يناير (كانون الثاني)، ولمدة خمسة اسابيع، هبطت الجراحات الاختيارية بنسبة ٥٨،٧ في المئة في مستشفيات مقاطعة لوس انجيليس (ولاية كاليفورنيا الامريكية). وخفض الاطباء ساعات عملهم احتجاجاً على رفع قيمة التأمين ضد اخطار الممارسة المهنية الخاطئة. ويقول الدكتور ميلتون رومير إن تلك الفترة شهدت كذلك تدنياً ملحوظاً في معدل الوفيات في المقاطعة. وعلى سبيل المثال، فقد كشفت دراسة اجراها الدكتور رومير ان معدل الوفيات في الاسبوع الاخير من تلك الفترة هبط الى ١٤ بين كل ١٠٠ الف من السكان في مقابل ١٩،٨ سابقاً. وفي الاسبوع الاول من استئناف العمليات الجراحية ارتفع معدل الوفيات الى ٢٦ في مقابل ١٩،٤ في الفترة نفسها من الاعوام السابقة.

ومن المؤسف ان قلة من المرضى تدرك هذه الاخطار. وكثيراً ما يكون الاطباء ايضاً غير واعين لها. ويقول الدكتور كرايل: "ينزع الجراحون الى ذكر نجاحهم ونسيان اخفاقهم. واذا طلب من احدهم تقدير معدل الوفيات في الجراحات التي اجراها، فسوف يأتي تقريره بعيداً عن الحقيقة بنسبة ٥٠ في المئة". ويعترف الدكتور كرايل بأن ذلك يشمله هو ايضاً.

ولما كانت ثقة الدكتور كرايل ضئيلة بما يخص نية القائمين على مهنة معينة في اصلاح مهنتهم او في تولي الحكومة هذه المهمة، فانه يؤكد على ان تحسين الرعاية الصحية مرهون بوعي المرضى انفسهم وهو لذلك يحثهم على الالحاح في طلب اجابة عن الاسئلة الآتية: هل هناك خيار غير الجراحة؟ هل في الامكان اجراء جراحة اخرى تتسبب في اضرار أخف؟ ما هو معدل الوفيات في الجراحة المعنية؟

واذا لم يحصل المريض على اجابة مرضية عن اي من تلك الاسئلة، فيحسن ان يستشير طبيباً آخر.

ويتضح للدكتور كرايل ان المرضى الواعين اوضاعهم الصحيحة يعمدون الى تفضيل نوعية الحياة على كميتها، خصوصاً عندما توضح لهم الاحصاءات ان الجراحات الاكثر تعقيداً والاعلى كلفة لن تطيل مدة الحياة. وهو يقول: "انت ايها المريض، وليس طبيبك، صاحب الكلمة الاخيرة".

■ **ساموبل شراينر الابن**

تظل المرأة تشعر بالقلق على مستقبلها حتى تجد زوجا. ولكن لا يشعر الرجل بالقلق على مستقبله الا بعد ان يجد زوجة.

ا.ك.

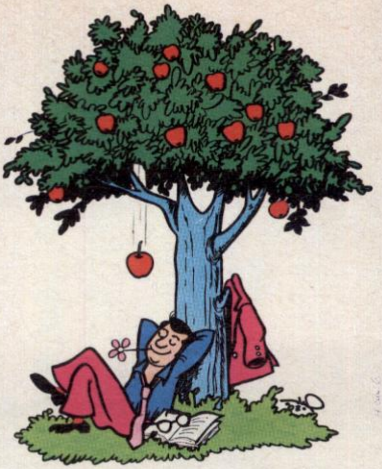

تأملات معاصرة

السلطة والهيبة

من بين كل المفاهيم، ليس هناك ما هو اخطر على مجتمع حر من المفهوم القائل بان السلطة يحق لها الاحترام والهيبة لا لشيء سوى كونها سلطة. وكما كتب اللورد اكتون: "ليس هناك بدعة اسوأ من القول بان المنصب يعصم صاحبه عن الزلل".
ان السلطة لا تولد ذرة من الهيبة تزيد على ما تكسبه بأدائها.

المؤرخ آرثر سليسنغر

الماضي والحاضر والمستقبل

"صدقوني ان الايام الماضيات لم تكن طيبة. الايام الطيبة هي اليوم، وافضل منها الايام الآتية. وان اعظم اغنياتنا لم نغنها بعد".

هيوبرت همفري

النضوج

في الخامسة والسبعين من عمره، كتب المؤلف الامريكي اريك هوفر ما يأتي: "ان تنضج حقا يعني ان تعود الى السن الخامسة وان تكون قادرا على التعلم والاستيعاب، وتستعيد التعطش الهائل لاتقان المهارات الذي كنت تتمتع به في تلك السن".

ا.د.

الملوك والعبيد

شاهد الاسكندر الكبير ديوجين يتطلع باهتمام في كومة عظام بشرية، فسأله: "عم تبحث؟" فاجاب ديوجين: ابحث عما لا اجد - وهو الفرق بين عظام ابيك وعظام عبيده.

بلوتارك

الخطأ

اذا ارتكبت خطأ، ولو فادحا، فامامك دائما فرصة اصلاحه. ان ما نسميه الخطأ، ليس السقوط، بل البقاء ساقطين.

الممثلة ماري بكفورد

عبر التجربة

على المرء ان يحرص على الا يستخلص من التجارب سوى الدروس الكامنة فيها، وان ويكتفي بذلك، والا غدا كالهرة التي اكتوت بالجلوس على سطح فرن ساخن، فباتت تتجنب ليس سطوح الافران الساخنة فحسب، بل السطوح الباردة ايضا.

مارك توين

الاطفال

الطفل هو تجسيد لوجهة نظر الله في ضرورة استمرار العالم.

كارل ساندبرغ

الرسام السماوي

في مكان ما بين الألوان المتغيرة والاحوال المتبدلة التي تطرأ على السماء تكمن الشرارة التي تلهب خيال البشرية، كما يقول احد اشهر الرسامين

كتب وينسلو هومر: "قد تكون السماء اللوحة التي تضم مجموعة الالوان الكاملة لأي رسام". واعتقد شخصياً اني اصبت في جعل السماء موضوعاً لأفكاري وتأملاتي حين اخترت الرسم والكتابة منهجاً لحياتي العملية.

بدأ اهتمامي بالسماء والغيوم والطقس منذ طفولتي حين قضينا فصل الصيف في بيت على شاطىء بحيرة، له مدخل مسقوف كأنه غرفة سحرية في الهواء الطلق يلتئم فيه شمل الاسرة مساء لمراقبة غروب الشمس الزاخر بأشكال وألوان لا اسماء لها، في حين ينشر ضوء الغسق الباهت ظلالا كالأشباح للشجر المحيط بنا.

وحتى الليل لم يكن يخلو من ضوء ما. واضواء الليل، في اعتقاد بعض الناس، مناسبة للتنبوء بالاحوال الجوية. فاذا اشتد لمعان الحباحب مثلا، فذلك علامة اكيدة على ان النهار التالي سيكون جافا ومعتدلا. اما اذا ومضت النجوم، فسيأتي يوم ملؤه رياح عاتية. وكانت جدتي تقول:

"يتميز شهر فبراير (شباط)، وهو من اشد مواسم الطقس الامريكي برودة، بظهور الرهل، اي السحب الرقيقة المنبسطة الخفيضة. وتتكون في ذلك الموسم سحب اخرى رقيقة، ولكن مرتفعة، تعرف بالطخاف، وهي على طبقات مسطحة تتألف كلياً من بلورات ثلجية".

TEXT AND PAINTINGS ON PAGES 52, 53, 54, 55, 58 FROM «FOR SPACIOUS SKIES» COPYRIGHT (C) 1978 BY ERIC SLOANE.
PAINTINGS ON PAGES 56, 57, COPYRIGHT (C) 1978, (C) 1977 AND (C) 1971, RESPECTIVELY, BY ERIC SLOANE

"تشتمل بعض سجلات المزارع الامريكية على ملاحظات عن عادات الحيوان وتنقلاته وهجرة الطيور وتصرفاتها وما يعقب ذلك من تبدل في الاحوال الجوّية. وقد دوّن عدد كبير من الناس مراقبات تفيد بأن الطيور تحلّق مسافات اعلى في الفضاء عندما يكون الطقس جافاً ومعتدلا، وان طيور الشواطىء تقبع في مجاثمها قبل هبوب العاصفة، وان للخفاش والخطاف آذاناً فائقة الحساسية تتأثر بهبوط الضغط المفاجىء، ولهذا تنساب في طيرانها على مقربة من سطح الأرض او الماء قبل هبوب عاصفة منخفضة الضغط".

"متى استترت النجوم، انهمرت الغيوم".

وكان لي في الطرف القصي من مدخل البيت ركن خاص وضعت فيه صندوقا صغيرا مملوءاً بالالوان الزيتية والفراشي ومغطى بلوحة خشبية مهملة كانت في الماضي تستخدم لتقطيع الخبز. اما الآن فهي تستعمل غطاء للمائدة اذا وضعت فوق الصندوق ومسنداً لقماشة الرسام اذا اسندت الى احد الجدران. وكان يسمح لي احيانا بالنوم هناك للتأمل في السماء، ولكن شرط الا يكون القمر بدرا كاملا، لأن الكل كان يدرك في تلك الايام انه اذا سمحت للبدر ان يشع على وجهك في المنام، فقد تصاب بالجنون.

ولما كنت قد تعرفت للتو على اعمال الكاتب الامريكي هنري ثورو الذي كتب مرة: "ان في استطاعتي ان ارى معظم العالم من نافذتي" فقد تظاهرت بأن طرف مدخل البيت الخاص بي اصبح مشغلا للمراقبة والدراسة من طراز المشغل الذي اتخذه ثورو لنفسه على بحيرة والدن، وعمدت الى تدوين يومياتي في مراقبة السماء على غرار ما فعل ثورو هناك. واذكر انني اكتشفت ان الشروق والغروب يكادان يتطابقان من حيث

"قليلة هي الاماكن في العالم التي تشهد حدوث تقلبات جوّية غاضبة كالتي تحدث في جبال سانغر دي كريستو المحيطة بمنطقة تاوس في ولاية نيومكسيكو. فالعواصف هنا تهب وتثور في لحظات، بينما تستغرق ساعات من التهيؤ واستجماع القوى في اماكن اخرى. وقد حركت فيّ مناظر الارض المثيرة ومشاهد السماء الغامرة عواطف قادتني الى اختبار روحي شعرت معه بأني اسير في كاتدرائية جوّية".

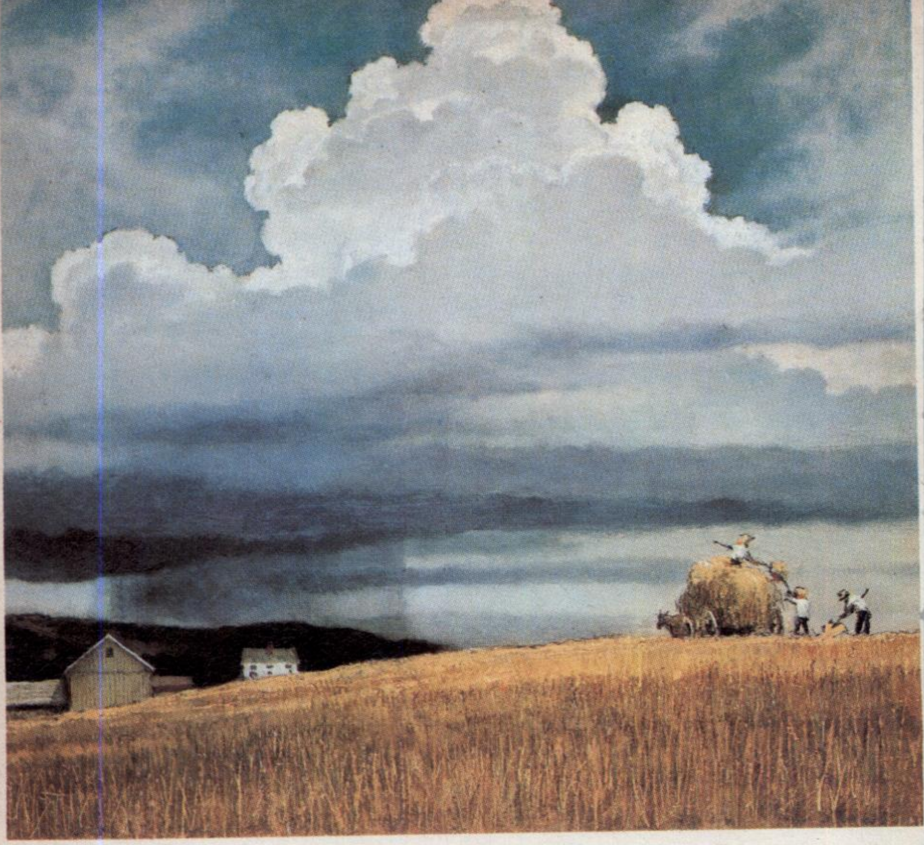

أكداس مدورة من السحب تعرف بالركام او القزع. وهي تتشكل في الغالب نتيجة مداهمة الهواء البارد من ناحية وارتفاع الحرارة في الطقس المعتدل من ناحية اخرى. وما دامت سحب الركام صغيرة ومتفرقة، فلك ان تتوقع فترة من الجفاف ملائمة لحصاد القش الذي يجمع ويجفف للعلف. لكن تراكمها في شكل كتل كثيفة ضخمة نذير بوشوك هبوب عاصفة.

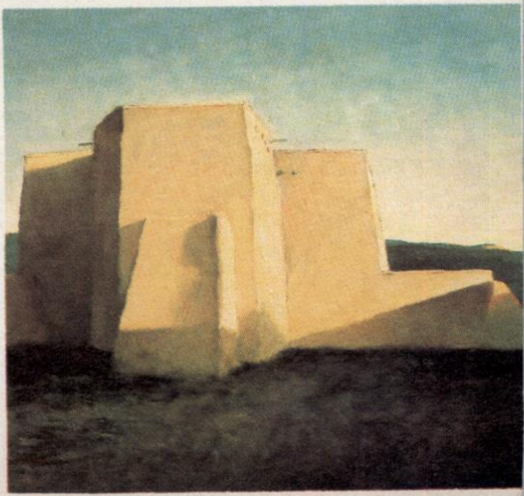

يتسم الجنوب الغربي بالضوء الساطع والظلّ المكثف. وفي هذه المنطقة وحدها تمتزج زرقة السماء الامريكية بضوء الشمس الذهبي من ارتفاع عال، فتكسب الجوّ لونا كالفيروز، يختلط معه الأخضر بالأزرق.

الوانهما، وان الاختلاف الغالب بينهما هو اختلاف في هيئة الغيوم. ولاحظت على مدى ايام ان للشروق رِهلا، اي سحابا رقيقاً منبسطاً وخفيضاً، وان الحرارة على مدى النهار هي التي تشكل كتلا من السحاب في هيئة اكداس مدورة ذات قاعدة مسطحة تعرف باسم الركام او القزع.

على هذا النحو الذي لا ينسى كانت خلوة طفولتي في ذلك المنتجع الصيفي، مما ترك في نفسي افتتانا بالغيوم والاحوال الجوية والمشاهد الطبيعية التي غدت مدخرا للاستذكار في احلام طالما راودتني وانطباعات ظلت تنعكس في الف لوحة فنية. وقد التقيت في وقت لاحق من حياتي الطيار الرائد ويلي بوست الذي قال لي وهو ينظر الى الفضاء من نافذة قمرة الطائرة: "سيأتي فنان يوما ما يقتصر على رسم الغيوم والسماء".

وكانت نتيجة ابحاثي في الظواهر والاحوال الجوية التي اجريتها بفرشاة الرسم ما لا يقل عن كيلومتر ونصف كيلومتر من الرسوم الزيتية لمشاهد السحب. وعلى رغم ان معاهد الفنون تعلم اساليب رسم اي شيء، من صور الحياة الساكنة الى التركيب البنيوي للحيوان، الا ان دراسة السماء ذاتها لا تزال مهملة، علماً بان مظهر السماء يحتل نصف مساحة الصورة التي يرسمها الفنان العادي. واذا كان ثمة مغزى لوجود امرىء في الحياة، فرجائي ان يكون وجودي باعثاً على المزيد من اليقظة والوعي في ما يتعلق بالسماء.

■ اريك سلون

كان الرجال يعتبرون المرأة واحدة من اخطاء الطبيعة المقبولة، اما اليوم فلم يعد الخطأ مستساغا.

السير لسلي هيرون (كتاب "الشخصية الاوسترالية")

قاموس تجاري مختصر

الاستشارة: طريقة مهذبة تطلب فيها من شخص آخر ان يشاطرك الرأي.
التفحص: ان تنتظر بضعة ايام قبل ان تقرر عدم تغيير رأيك.

اوغست ديتوف

هل الحصان موجود؟

عاد الفتى الصغير من المدرسة ساخطا وقال لأبيه: أبي، في مادة التاريخ الطبيعي درسنا اليوم الحصان. حين يكون صغيرا يسمونه مهرا او **فلوا**، ويسمى الذكر جوادا، أما الانثى فتسمى فرسا. ترى في أي سن يكون الحصان حصانا حقا؟

ف.ب.

إلى الذين يعانون الأرَق

متعَة النَوم المُريح

ألم يغمض لك جفن الليلة الماضية؟ بقليل من "منطق النوم" السليم تستطيع التمتع براحة العقل والجسد

قلما وجد موضوع يسترعي الاهتمام ويحث على طلب النصح اكثر من موضوع الاهتداء الى النوم الهنيء. وحتى اولئك الذين يتسمون بالعافية والحيوية يقضون لياليهم متقلبين على جمر السهاد عندما ترهقهم الضغوط او تتملكهم مشاعر الاكتئاب او الخيبة. وهناك الكثيرون ممن احمرت عيونهم ارقا على رغم سيل "الوصفات" المراوحة بين كمادات الخس المغلي والحليب الساخن واليوغا وممارسة الجنس والافرشة المائية. والأكثرية تتعاطى الحبوب المنومة، على رغم الادلة الواضحة التي تثبت خطورة الباربيتيورات والمهدئات وعدم جدواها في احلال النوم على جفون المسهدين.

بيد ان هناك، ولا شك، وسائل للتغلب على الارق، هي ثمرة سنوات من البحوث العلمية التي حققتها مجموعة صغيرة من لاختصاصيين، اكثرهم من اعضاء رابطة الدراسات النفسية - الجسدية للنوم. فقد اظهرت هذه البحوث ان الرحلة الامينة الناجحة الى دنيا النعاس تبدأ بالتزام "منطق النوم السليم" وبتفهم عدد

CONDENSED FROM LADIES HOME JOURNAL (MARCH 79). (C) 1979 BY LHJ PUBLISHING, INC., NEW YORK, N.Y.

من الحقائق الشائعة والاعتقادات الخاطئة المنتشرة. ومن امثلة ذلك ما يأتي:

١. لا بد للمرء من النوم.

هذا صحيح. الا ان هناك حالات نادرة قد يكتفي فيها بعض الرجال والنساء بتسعين دقيقة من النوم كل ٢٤ ساعة، مع تمتعهم بصحة جيدة. اما بالنسبة الى الغالبيةالعظمى من الناس، فعندما يفتقد الفرد نوم ليلة واحدة يتسبب له ذلك في تبلد الادراك وتباطوء رد الفعل العصبي وضعف الذاكرة، وقد يؤثر على تقديره للامور ويزيد من قابليته للاستثارة.

٢. كل شخص يحتاج الى النوم ثماني ساعات يوميا.

هذا غير صحيح. وكما تتفاوت الحاجة الى النوم بين انواع الحيوان (بعض حيوانات الغوريلا تنام ١٤ ساعة من كل ٢٤ ساعة، وبعض الافيال لا تنام اكثر من ساعتين هكذا تتفاوت بين الافراد المنتمين الى نوع واحد. ويقول و.ب. ويب، الاختصاصي في علم النوم واستاذ علم النفس في جامعة فلوريدا في غينزفيل: "ان فترة النوم الطبيعية التي يحتاج اليها الفرد السوي تراوح بين خمس ساعات وعشر ساعات، والمتوسط هو سبع ساعات ونصف ساعة لأغلب الناس".

٣. هناك مقدار "شرعي" من النوم لكل فرد:

هذا صحيح. ونوعية النوم اهم من عدد الساعات التي يقضيها الانسان في الفراش. ويقول الاستاذ ويب: "ان وسيلتك لمعرفة ما اذا كنت قد حصلت على كفايتك من النوم هي ان تراقب حالك عندما تستيقظ. فاذا شعرت بالانتعاش والقدرة على مواجهة ما ينتظرك في يومك، فمعنى هذا انك حصلت على كفايتك".

واجرى الدكتور غوردون غلوبوس من جامعة كاليفورنيا دراسات على طلبة الجامعة، انتهى منها الى ان اولئك الذين ينامون حتى ساعة متقدمة من الصباح قد يستيقظون وهم يشعرون بالتبلد والارهاق والكآبة والصداع. "فقلة النوم تعوق اداء جسم الانسان لوظائفه، كذلك شأن كثرة النوم".

٤. الارق ظاهرة نفسية بحتة.

هذا خطأ. فقد صرّح العلماء، في مؤتمر عقد اخيرا حول اضطرابات النوم، ان امراض الربو والتهاب المفاصل والذبحة الصدرية وانواع القرحة والصداع ومرض باركنسون واضطرابات الغدة الدرقية وادمان الكحول او العقاقير او المخدرات، قد تؤدي كلها الى الاصابة بالارق. ويقول الدكتور وليم ديمنت، الاختصاصي في علم النوم واستاذ الطب النفسي في جامعة ستانفورد، ان هناك ثلاثة انواع "اولية" من اضطرابات النوم لا يمكن ردّها الى اي اسباب جسدية او نفسية محددة، ولكنها قد تؤدي الى الارق، وهي: ارتجاف السيقان الليلي الذي يحدث على نحو منتظم ويوقظ النائم، وتوقف التنفس المتكرر الذي يقطع النعاس، واضطراب الايقاعات البيولوجية الطبيعية، كالذي ينتج عن السفر الطويل بالطائرات النفاثة.

ويتفق معظم الباحثين في امر النوم على ان الارق ليس مرضا في ذاته، لكنه علامة على ان هناك سبباً

جسدياً او نفسياً او سلوكياً يحول دون دورة الجهاز البشري السوية في مسارها الطبيعي. وقد تراوح هذه الاسباب بين التشوش في انتاج كيميائيات "النوم" الطبيعية الذي يحدث في المخ وزيادة تعاطي الكافيين او الفراش غير الملائم او الافتقار الى الرياضة.

وتقول آلتيا واغمان، من مركز بحوث الطب النفسي في ماريلاند، ان كثيرا من حالات الارق تمكن معالجتها معالجة فعالة عن طريق تعديل السلوك او التدرب على اكتساب العادات او تغييرها. ويقدم الخبراء النصائح الآتية التي اثبتت التجربة جدواها:

- تأكد من انك تعاني حقا مشكلة في نومك. ضع ساعة مضيئة قرب فراشك واحتفظ بسجل لنومك على مدى اسبوع، تدون فيه مواعيد نعاسك ومواعيد ذهابك الى السرير وكل مرة تستيقظ. وحاول ان تسجل مجموع فترات نومك وما اذا كنت قادرا على اداء نشاطاتك اليومية. فقد تكون نتائج هذا السجل مطمئنة.

- اجر فحصا طبياً شاملا للتأكد من انك لا تعاني حالا صحية غير ظاهرة قد تكون سبب حرمانك النوم. واحذر وصفات العقاقير، لان الاقراص المنومة اذا استخدمت بانتظام قد تؤدي الى افساد سير المراحل الحيوية الطبيعية للنوم.

- لا تجزع اذا مررت بفترة موقتة من الارق. فهناك الارق الناتج عن الخوف، وهو يحول دون النوم فينقلب معه الخوف من الارق الى ارق فعلي. ويقول الاستاذ ويب: "اذا كنت متعباً الى درجة كافية، فستنام".

- اجعل لنفسك توقيتا ليليا منتظما، فتأوي الىفراشك في الموعد نفسه معظم الليالي. كان هناك رجل تعود ان يصرف نصف الساعة الاخير قبل موعد النوم متجولا في ارجاء المنزل يتفقد الابواب والنوافذ بابا بابا ونافذة نافذة. وبعدما أكدت له زوجته ان ذلك مضيعة للوقت، سلم الرجل بان يدخل فراشه مباشرة و"يوفر" نصف الساعة هذا للنوم. وكانت النتيجة: الارق. فقد كان تجواله في البيت يتيح له وقتا "للاسترخاء"، الى ان "يحين موعد النوم".

- تجنب الرياضة المرهقة ووجبات الطعامالكبيرة قبل انتأوي الى فراشك، لان كليهما يبعث على تنشيط الهرمونات والتمثل الغذائي والدورة الدموية. كما ان ممارسة الجنس قد تؤدي الى النتيجة عينها اذا اتسمت بالتوتر والاجهاد.

- تجنب اغفاءات "التعويض". وهناك نوعان من الاغفاءات القصيرة: "اغفاءة القطط"، التي تراوح مدتها بين ١٥ دقيقة و٢٠ دقيقة وتؤدي الى الانعاش. وهذه لا خوف منها بين وقت وآخر. اما اغفاءة "النوم العميق" نهارا في حال الارهاق بعد ليلة مسهدة، فانها تترك صاحبها في حال اسوأ من ذي قبل وتزيد من اضطراب دورة النوم. واذا حدث ان قضيت ليلة مؤرقة، فحاول ان تبقى مستيقظا حتى يحين موعد نومك العادي في الليلة التالية.

- اختر فراشك بعناية. فالفراش يجب ان يحتضنك، ويجب ان تكون قادرا على التحرك فيه بسهولة. ثم عليك ان تراقب الحرارة والرطوبة.

وافضل درجات الحرارة هي الدرجة المعتدلة، اي التي تراوح بين ١٥ و١٨. كما ان افضل درجة للرطوبة هي العالية نسبيا.

- راقب غذاءك. فمشروبات القهوة والكولا والشاي والشوكولاته كلها تحتوي على الكافيين المنشط. ومن ناحية اخرى، يقول بعض الخبراء (وان يكن هذا موضع جدل) ان "التريبتوفان" - وهو حامض اميني يؤلف المادة الرئيسية لأحد مهدئات المخ الطبيعية - قد يفيد، وهو يوجد في عدد من الاغذية مثل الجبن والحليب. وعلى ذلك، فأن وصفة جداتنا للحليب الساخن قبل النوم ليست بعيدة عن الصواب.

- قلل من الكحول لانها قد تؤدي الى النوم المتقطع.

لا شك في ان الذين يعانون الارق لا يستسيغون الاشارة الى حسناته، غير انه من شبه المؤكد ان النوم يحظى بتقدير مفرط من المجتمع الذي يحب الفراغ ويتسنى له الكثير منه. وقال الكاتب الالماني جان بول ريشتر: "ان النوم والثروة والصحة لن تلقى منا تقديرها الحق ما لم يكن استمتاعنا بها متقطعا".

■ جوان اليسون رودجرز

سئل فرنسي عن السبب الذي يدعوه الى تناول الغداء دائما في مطعم برج ايفل فأجاب: "انه المكان الوحيد في باريس الذي لا استطيع رؤية هذا البرج التعيس منه".

(جريدة "الفارديان"، مانشتسر)

أنواع الشهية

من آراء الكسندر دوماس ان هناك ثلاثة انواع من الشهية: شهية تنجم عن الجوع ويسهل اشباعها، وشهية تتولد خلال الطعام مجسدة الحكمة القائلة بأن الجوع يصاحب الاكل، واخيرا شهية تتفتح عند تقديم طبق لذيذ بعد انتهاء الوجبة لاغراء الناس بالانغماس في الملذات.

(كتاب "قاموس المطبخ")

الامسيات المحظورة

عاد طالب السنة الاولى في جامعة اوكسفورد متأخرا الى قسمه الداخلي للمرة الاولى ففتح نافذة ليتسلل منها الى المبنى واذا به وجها لوجه امام ضابط القسم في حمامه. وفي اليوم التالي تسلم مذكرة ورد فيها:

"استحم كل يوم ثلثاء وخميس وسبت. فالرجاء عدم استخدام نافذة حمامي في الامسيات المذكورة".

م.ك.

يفرض الكبش الجليل سلطانه بلا منازع في مملكته المشرفة على المرتفعات الوعرة، ولا يتحداه في ذلك سوى تقليد قديم قدم الفصيلة التي انبثق منها

سُلطان الجبَل

مشى الكبش الجليل في طليعة القطيع الجبلي، بارز القرنين، عارم البنية التي يبلغ وزنها ٩٠ كيلوغراماً، ومدّ رأسه بحذر عبر الجرف الشاهق في مهبّ الريح يستطلع احوال الجوّ، فتطايرت ضفائر الصوف على وجهه وكتفيه، واهتز قرناه الكبيران اللذان يبلغ وزنهما ١٤ كيلوغراما وراحت الكباش التسعة الاخرى ترقب انطباعاته في وجل، علماً منها بأنها ستظل حبيسة دونما غذاء بين الصخور الجبلية الجرداء ما لم يهدأ زمهرير منتصف الشتاء.

وسرعان ما سحب الكبش الجليل رأسه ليتجنب الرياح التي لو تمكنت من جسده لاطارته فوق الجرف والقت به من ارتفاع ٦٠٠ متر الى قعر الوادي السحيق. وكان الوادي مستتراً في ركن ناء من سلسلة جبال روكي الشمالية، يتسم بعنف تضاريسه وسط الصخور الحادة على غير انتظام التي تعلوها قمم بيضاء شامخة تناطح

السماء المظلمة، وتكسوها حقول الثلج السميك المتلالىء هنا وهناك ببلورات الجليد، وتحيط بها المنحدرات الشديدة الحافلة بالحجار والحصى، وتتناثر فيها مجموعات الصفصاف التي مزقتها الرياح وتمسكت باديم الوادي الراقد تحت كدسة الثلوج التي تقارب المتر سماكة.

وفجأة وثب الكبش الزعيم وراح ينتقل رشيقا من موطىء قدم الى آخر فوق الصخور، حتى بلغ مرجاً صغيراً منحدراً تكسوه الثلوج ويقع مباشرة تحت الجرف، حيث كانت الشمس تبزغ لفترة قصيرة فيرق الجليد ويتسنى الرعي للاغنام بعض الوقت.

ولحق القطيع بقائده، فانفجرت من تحت اقدامه سحابة من طيور الترمجان بريشها الابيض الشتوي. وانتشرت الكباش وهي تحاول عبثاً ان تشق الجليد والثلج بحوافرها، بينما راح قائدها يتفحص بدقة وعناية المنحدرات السفلى ويمعن فيها بصره الحاد، فوقع نظره فجأة على الذئاب في طابور منتشر عبر ممر برزت فيه آثار اقدام الاغنام في خط متعرج متصاعد حتى المرج. وضرب الكبش الكبير الارض بحافره، فانتصبت رؤوس الكباش الاخرى شاخصة اليه.

ولم ير احد منها الذئب الوحيد الذي كان قد تسلق الى فوقها. غير انه، حين بدأ يهبط من ارتفاع ستة امتار، تدحرجت في طريقه بعض الحجار فأجفلت الاغنام وتفرقت. واخترق الذئب شتيتهما بسرعة خاطفة وانقض على ضحيته، الكبش الصغير الذي كان يفتقر الى الخبرة، فاختار ان يندفع بسذاجة في طريق الهبوط من الجبل، من دون ان يدري شؤم هذا الخطأ، اذ انطلق الذئب في اعقابه وهو ينهش ساقيه الخلفيتين، فاسقطه بلا حول اسفل المنحدر حيث كانت الذئاب الاخرى في انتظاره.

الكبش الضائع ـ اما الكباش الاخرى وقائدها، فعلى رغم انها اخذت على حين غرة، الا انها اتجهت على الفور صعوداً الى قمة الجبل باقدام ثابتة كي تلجأ هناك الى الاجراف الشديدة الانحدار حيث الملاذ الوحيد الممكن للاغنام من هجوم الذئاب. وعندما بلغت الاغنام مأمنها، وقفت تراقب في صمت مأساة الكبش المفقود عند سفح المنحدر.

ونشر الليل، الذي غاب عنه القمر، اجنحته على الوادي والذئاب المستغرقة في وليمتها. وتردد في طيات الظلام الحالك نعيب البومة القرناء، وهي الاخرى من اصحاب السيادة في القمم العالية. وعند منتصف الليل خفّ الزمهرير ثمّ ساد السكون، ومدّ الكبش الجليل انفه يتشمم الهواء، فجاءه ببشائر تغير كبير لم يلبث ان تحقق عند الفجر.

وتنازلت الرياح الشمالية عن محلها في المرتفعات للنسيم الغربي الدافىء الوافد من المحيط الهادىء المترامي على بعد ٣٠٠ كيلومتر. وسرعان ما ارتفعت حرارة الجو في الجبال بما يزيد على ٢٥ درجة مئوية. فأخذ الثلج يتكسر تحت اقدام الاغنام الجادة في التنقيب عن اوراق الجزر الابيض نصف المتجمدة وبقايا الزهور

والاعشاب الصيفية الجافة. وما ان توقف هبوب النسيم الدافىء في المساء حتى امتلأت بطون الكباش مرة اخرى.

وكان النسيم الدافىء اشعاراً للاغنام بقرب لحظة الارتحال. وكانت النعاج والكباش قد انفصلت بعضاً عن بعض خلال الشتاء تحاشياً للتنافس على الغذاء، فتتاح للحملان الناشئة فرصة افضل للحياة. اما الان فقد ازف موعد اللقاء، وستتبع الكباش خطى قائدها الى حيث تقيم النعاج، على نحو ٢٥ كيلومتراً الى الشمال.

وكان الظرف حافلا بالاخطار، لاضطرار القطيع الى الابتعاد عن مأمنه في الاجراف الشاهقة، بينما تنهمر الامطار وتتعاون مع ارتفاع درجة الحرارة في انهيار الصخور الضخمة من الاعالي، فتتردد اصداؤها في اعماق الوادي.

وسارت الكباش وهي تأكل حيثما استطاعت ان تحفر خلال الثلج المتفكك، لتبلغ الاعشاب والحشائش المتجمدة. واجتازت ثلاثة انهار عبر المياه الصفراء المتزايدة الارتفاع. وقبل العبور الاخير حدث ان صدمت كتلةمن الجليد العائم احد الكباش، فزلت اقدامه وتعالى ثغاؤه والمياه تتجارفه.

يوم آخر – وفي يوم آخر شق سكون الفجر هدير مخيف، فرأى الكبش المرشد صخراً آخذاً في الانهيار. وراح يراقبه بانتباه، بينما كان القطيع واقفاً في طريق الانهيار مباشرة. ثم راح يعدو الى اعلى،في اتجاه الخطر، فتبعته الكباش الاخرى من دون تردد.

قدّر الكبش المرشد ان الانهيار سيصطدم بنتوءصخري كبير ثم ينتشر حطامه من فوق النتوء على مساحة واسعة لا تتيح للكباش فرصة الالتفاف حوله للنجاة. ولذلك فضّل الاقتراب من نقطة تقع تحت مكان الاصطدام المنتظر مباشرة. وقد صدم الانهيار النتوء الصخري فعلا، وانفجرت منه الحجار وفروع الاشجار في جميع الاتجاهات، متناثرة في هدير يصم الآذان، على بعد امتار من الاغنام الراكضة التي امتلأ فراؤها بالتراب، ولكن من غير ان يصاب اي منها بأذى.

غير ان الكبش القائد لم يلبث ان واجه اسوأ ازمة تعرض لها. فالطريق الى مكان اللقاء يمر بمسار ضيق يدور حول واجهة صخرية شديدة الانحدار. وقد ادى ذوبان الثلج من جراء ارتفاع الحرارة الى قطع الطريق في منتصفها. وحاول القائد ان يعود ادراجه، لكن الكباش خلفه قاومته. ونظر الى اسفل، فرأى كتلة تنتشر على شكل مروحة منبسطة من الصخر تنتهي بحواف حادة بارزة على مسافة ١٥ متراً. ومد بصره الى اعلى، فرأى على مسافةمترين موطىء قدم صغيراً في الواجهة الصخرية، يتفرع منه طريق آخر ضيق.

ونشر حافريه الخلفيين قليلا حتى تضغط وسادتاهما الخلفيتان بثبات اكثر على ارض الممر الصخري، ثم تحفز ووثب..

ومن دون ادنى خطأ، استقر حافراه الاماميان على الحافة الصخرية تماماً، وارتفع وراءهما حافراه الخلفيان بمرونة ورشاقة. لكن الحافة الصخرية

انهارت به، فسقط وهو يرفس الى الخارج باستماتة محاولا ان يبعد في سقطته مسافة كافية عن وجه الصخرة حتى يقع على الجزء المنبسط بعيداً عن الحواف الحادة. غير ان محاولته لم تنجح، فاصطدم بعنف بقاعدة الصخرة وتدحرج بشدة، وانزلق مندفعاً عبر الجزء المنبسط من المروحة الصخرية، ثم احس بالم هائل.

وتأمله الآخرون برهة، ثم وثب كل منهم الى الخارج مسافة كافية تبعده عن الحواف الحادة عند قاعدة الصخرة، واستقروا جميعاً سالمين على الجزء المنبسط. وانتظروا نهاية مقاومة الكبش الكبير لينهض على اقدامه، اذ تبين ان احدى ساقيه الخلفيتين قد انكسرت.

سن التقاعد ـ لم يعد الكبش الكبير قادراً على قيادة القطيع، فخلفه اقرب الكباش اليه سناً وحجماً. وبينما واصل القطيع طريقه عبر الجبال، تخلف الكبش المصاب وهو يطلع، فلم يعد يستطيع القفز، واصبح يستغرق ساعات طويلة كي يدور حول العوائق المنحدرة. لكنه كان يعرف وجهته، نحو منحدر عريض تغمره الشمس وينتهي الى قمة جبل ارتفاعه ٤٠٠٠ متر. وقد بلغ غايته فعلا بعد الآخرين بيومين.

كان المشهد رومنطيقياً رائعاً: ازهار الربيع تنتشر في امواج من الالوان البديعة وتكسو المنحدرات السفلى، وحول الاغنام يتردد من كل جانب تغريد الطيور المختلفة والصرخات الحادة الصادرة عن البيكة، تلك الحيوانات الثديية الصغيرة من فصيلة الارانب والتي تتخذ مأواها بين الصخور. وكانت كثرة من النعاج قد حملت على اثر اجتماعها بالكباش في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) السابق، فانتقلت الى ارض الولادة والرضاع على مسافة قليلة من سائر الاغنام.

وبينما كانت النعاج تلد وترعى صغارها، كانت النسور الذهبية تحلق في الجو، وينقض بعضها لاختطاف الحملان الصغيرة، فتسارع النعاج لافزاع الطيور الكبيرة المفترسة وابعادها.

وصرف الكبش المصاب ساعات الصيف وهو يأكل ويراقب خليفته كيف يدافع عن عرضه، اذ كانت الكباش الاخرى تختبر قائدها الجديد بالهجوم تلو الهجوم. لكن الكبش المصاب لم يبد حركة واحدة لاستعادة حقوقه. وعندما كانت الكباش المرؤوسة تتحداه، كان يتركها ويبتعد. وفي اواخر سبتمبر (ايلول) بدأ يشعر بالقوة والثقة بعدما زال عنه العرج واختفى الالم.

طقوس الشتاء ـ وذات مساء اجتمعت الكباش في وهج الشمس الغاربة وكأنها تتبصر في نفسها. فتقاربت رؤسها واخذت تتمسح بعضها ببعض وتترافس وتتناطح وتتلوى وتحك انوفها بعضاً ببعض، ثم راحت تنفجر في قفزات عابثة بين حين وآخر، وفقاً لطقوس التهيؤ للدورة النزوية التي اقترب موعدها.

ومع هبوب اول عاصفة ثلجية، زادت شراسة الكباش. ثم جاء يوم دنا الكبش الكبير من القائد الجديد. ووقف الحيوانان العملاقان متواجهين وراح كل منهما يؤرجح قرنيه متقيداً

في تصرفه تقيداً صارماً بارشاد الغريزة. وبعدما اعلن الكبش الكبير تحديه للقائد الجديد، تراجع ببطء حوالي ١٥ متراً واخذ ينخر، ثم انتصب على ساقيه الخلفيتين ولوى رأسه. وما ان بدأ يستوي حتى اندفع بقوة الى الامام خافض الرأس وعيناه محدقتان في وجه منافسه. وتريث الكبش الآخر حتى اللحظة الاخيرة. وقبل الصدام بلمحة طرف، ارتفع بجسمه وخفض رأسه وانطلق الى الامام.

وبلغت اصداء اصطدام القرون جماعة الاغنام التي كانت ترعى على بعد كيلومتر من هناك، فرفعت رؤوسها بارتباك. وكان من عنف الصدمة ان القت بالقائد الجديد الى الخلف، فتراجع نحو ستة امتار بعدما القمه خصمه طعنة نجلاء بحدي قرنيه في جبهته، فمزقت الفراء واللحم. وترنح الكبشان بعد الاصطدام من دون ان يقع اي منهما ارضاً ـ وذلك معناه خسارة المعركة ـ وراحا ينخران ويلهثان ويستأنفان جهودهما لاطاحة احدهما الآخر.

واستمر النزال طوال المساء. وكان المتحدي مصمما على استعادة عرشه، فكرر هجومه ١٤ مرة رده فيها غريمه على اعقابه ١٤ مرة. وفي الهجمة الخامسة عشرة انصدع طرف احد قرني مغتصب العرش وتطايرت قطعة منه في الهواء، واسرع الكبش الكبير فلوى قرنيه وانتهز فرصة اختلال توازن غريمه فرماه ارضاً.

ونهض الكبش المهزوم ببطء ودنا من المنتصر، وراح يلعق وجهه تدليلا على الخضوع والاذعان. وتوجه الكبش الكبير بنظره الى اسفل حيث كانت النعاج ترعى مع حملانها الرضع وكأنه يقول لنفسه انه سيوافيها عما قريب في صحبة الكباش الاخرى لاتمام التزاوج الجديد. وعندما تتهيأ النعاج لذلك، ستكون له الاولية في الاختيار، فيرث العدد الاكبر من الحملان صفاته المتفوقة في القوة والحجم والنشاط.

وبعد ان يتم التزاوج في موعد ما من شهر ديسمبر (كانون الاول)، ستنفصل الكباش عن النعاج مرة اخرى لتعود كل من الجماعتين الى صعيدها الشتوي. ودق القائد الارض بحافره، ثم قفز هبوطاً عبر واجهة صخرية، فتبعه القطيع الى حيث تنتظر النعاج.

■ فرانكلين راسل

آلو، العمدة على الخط

نشر المجلس البلدي في مدينة بو شامب الفرنسية، اعلانا يدعو فيه السكان الى توفير التسهيلات اللازمة لايواء التلاميذ الوافدين للالتحاق بالمدرسة الصيفية. وجاء في الاعلان: "الرجاء من النساء اللواتي يردن اولادا ان يتصلن بعمدة المدينة الذي سيبذل اقصى المستطاع لتلبية طلبهن".

م.ر.

صور من الحياة

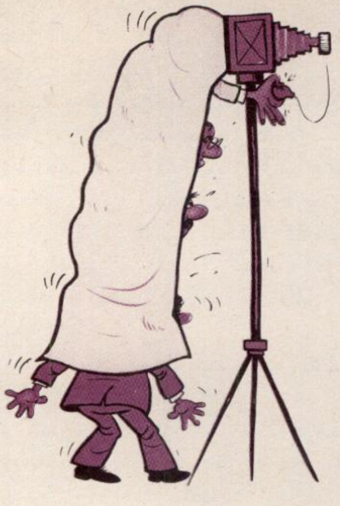

الانسان الكبير

"طالما حسبت نفسي واحدا من اولئك الذين تلدهم الامم مرة واحدة. وتنتصب معتزة بمن ولدت. لكني اليوم اكتشفت غباوتي التي كنت متعاميا عنها حين سألني ولدي الصغير: "لماذا نحن يا ابي فقراء وغيرنا من الناس اغنياء يسكنون القصور ويتلاعبون بالذهب؟"

احرجني السؤال وترددت في الاجابة. ولكي اتخلص من هذا المنزلق الخطر، اجبته: "انها يا بني ارادة القدر". فانتفض صغيري وشعرت بانني امام عملاق حين قال: "لكن المعلم يا ابي قال لنا اليوم ان الانسان الكبير هو الذي يصفع القدر".

اميل رفول – مشغرة (لبنان)

لص خطير

بحكم عملي ضابطا في البوليس، اجبت ذات ليلة على نداء هاتفي يبلغ عن حادث اقتحام وسطو، اذ انبأتني صاحبة المنزل بأنها سمعت اصواتا غريبة في غرفة النوم الخلفية لدى عودتها من السوق. لذا اتصلت بالشرطة من منزل مجاور.

دخلتُ البيت المظلم بحذر وتسللت من غرفة الى اخرى، واخيرا وصلت الى باب غرفة النوم وكان هناك صوت في داخلها. فاعددت نفسي لكل طارىء ودفعت الباب بعنف.

وحين انتهت العملية لم تنقطع ربة البيت عن الاعتذار: "حقا انني اشعر بخجل شديد يا حضرة الضابط". فاجبتها: "تشعرين بالخجل؟ اذا كيف اصف شعوري وقد شهرت مسدسي في مواجهة جهاز الراديو؟".

و.ك.ا.

ابناء الملوك

في برنامج تلفزيوني يروي المشاركون بعض المواقف المحرجة التي مروا بها استعاد جاك فورد، ابن الرئيس الامريكي السابق جيرالد فورد، مناسبة زيارة ملكة بريطانيا اليزابيت الثانية الى البيت الابيض:

– كنت شديد الانفعال واللهفة للالتقاء بها. فسارعت الى ارتداء الملابس الرسمية، لكني لم اعثر على الازرار الخاصة بتثبيت قبة القميص. فهرعت الى غرفة ابي لعلي اجد بعضا منها.

ولم يحالفني الحظ هناك ايضا. فهبطت مسرعا الى الصالة وضغطت زر المصعد لكي اعود الى غرفتي. وما ان فتحت باب المصعد ودخلت بقميصي غير المزرر حتى وجدت نفسي اقف الى جانب الملكة والامير فيليب وامي وابي. واذ التفتت امي لتقدمني اليهم، قالت الملكة ببساطة: "لدي ولد مثله تماما".

م.ر.

من علّمني حرفاً...

هناك افراد يحققون ما تعجز عن تحقيقه المؤسسات

كانت درجة الحرارة ٣٠ تحت الصفر والعاصفة تهب من اعماق وادي بلاكفوت كانيون، ويملأ زئيرها الفضاء، عندما ارخى الليل سدوله على مدينة ميلتاون الصغيرة فاستكنَّت للهجوع بعد العشاء البسيط المألوف في زمن الحرب. ولم يبق خارج البيوت سوى فتاة شديدة النحول، تشق طريقها بين الثلوج المتلبدة وقد امسكت بياقة معطفها لتحكم اغلاقه حول عنقها حتى اسفل ذقنها.

تلك كانت هيزل، امينة مكتبتنا في ميلتاون. وقد اعتادت المجيء الى المكتبة في السابعة من مساء كل ثلثاء، ايا تكن حال الطقس، وسواء اعصفت السماء او لم تعصف فلا بد من ان يكون هناك بعض الذين يريدون الحصول على كتب، يستعينون بها على مقاومة الذي يتملكهم حيال مصير اعزائهم في معترك الحرب عبر البحار.

كان ذلك عام ١٩١٨، حين لم تتوافر للامهات والزوجات في ميلتاون اجهزة الراديو او التلفزيون التي تمدهن بالانباء.

ولم يبق لهنّ الا البرد القارس والثلج المتراكم ومصابيح الزيت ونار المدافىء.

ثم كانت هناك كتب هيزل. وكان القراء يفدون من القرية مرتين في الاسبوع الى الغرفة المتواضعة فوق المخبز، وذلك في السابعة من مساء كل ثلثاء وفي الثانية بعد ظهر كل سبت. فكيف لها ان تخيب املهم؟

وكانت هيزل تبقي معطفها على جسدها من شدة البرد، وتنفخ في اصابعها لتدفئها٠ ثم تنزع الغطاء المزين بالنيكل عن موقد الحطب في ركن الغرفة كي تشعل النار٠ فاذا تم ذلك، مضت تفتح خزائن الكتب المسندة الى الحائط لتعرض فيها للعيان كنوز العالم، كياسة منها ومجاملة من دون اي مقابل٠

لقد بدأت هيزل بادل بهذا المشروع قبل ذلك بعام واحد، اي في ١٩١٧٠ وكانت حينذاك في الثامنة عشرةمن عمرها، تتابع دراستها الثانوية٠ وقد اثارت دهشة الموظفين المسؤولين عنالمكتبات في مقاطعة ميسولا (ولاية مونتانا الامريكية)، عندما اقبلت عليهم لتطلب منهم في لهجة جدية تزويد قريتها، التي تبعد ١١ كيلومتراً عن مركز المقاطعة، بمكتبة٠

وتجهمت وجوههم عندما علموا ان ليس لديها ما تدفعه في المقابل٠ أفهل تجهل ان العالم في حال حرب؟ ولم لا يأتي سكان ميلتاون بانفسهم الى ميسولا ويتزودون بما يريدون من كتب؟ هذا اذا كانت الكتب تثير حقاً اهتمام تلك القلة من المهاجرين العاملين في نشر الاخشاب؟

وقدحت عينا هيزل السوداوان غضباً خلف نظارتيها السميكتين٠ قد يكون سكان قريتها فنلنديين ونروجيين واسوجيين وكنديين فرنسيين غير متعلمين، لكنهم، من دون شك، يرغبون في الحصول على كتب٠ اما ان يأتوا الى ميسولا، فهذا امر يضطرهم الى قطع مسافة ١١ كيلومتراً في طريق شاقة وعرة، كثيراً ما تعزلها ثلوج الشتاء عن مركز المقاطعة٠ واذا توافرت لهم الكتب، فهي قد تفتح امامهم نوافذ الاحلام٠

واخيراً حصلت هيزل على الكتب المنشودة٠ ولكن بقي عليها ان تتدبر الامور الاخرى، من مكان للمكتبة الى القيام بخدماتها٠

تخطي الصعاب ـ ولدت المكتبة الفرعية في ميلتاون عام ١٩١٧٠ وكانت الاولى من نوعها في الولاية كلها٠ وقد بدأت بمجموعة صغيرة من الكتب، واتخذت لها مقراً في بيت احد المعلمين المحليين٠ وعندما غادر المعلم القرية في العام التالي، نقلت المكتبة الى الطابق العلوي للمخبز٠

ثم احتاج الخباز الى عليته، فاصبح لابد من نقل الكتب مرة اخرى٠ وكان هناك عشر مؤسسات او اثنتا عشرةمؤسسة تجارية على الطريق الرئيسية٠ فراحت هيزل تطرق ابوابها من دون جدوى٠ وقررت اخيراً اللجوء الى مطعم المدينة٠

وعندما دخلت المطعم، تلفت الزبائن فرأوا الفتاة النحيلة الخجول تتقدم من صاحب المطعم، وقد عقد شعرها الاسود خلف رأسها٠ وكان صاحب المطعم فنلندياً ضخم الجثة، ازرق العينين، ابيض اللحية، يدعى بالمار٠ فقالت له: "ان لديك غرفتين خاليتين في الطابق العلوي، وانا في حاجة اليهما"٠

ـ انت يا هيزل في حاجة الى الغرفتين؟ وما شأنك بهما؟

وتوترت شفتا هيزل المرهفتان، وقالت: "اريدهما للمكتبة٠ اني في حاجة اليهما يا بالمار"٠ وكان لها ما ارادت٠

وقامت هيزل بجولة عام ١٩٢٠٠

فزارت مكاتب "شركةسكك حديد شمال الباسيفيك" و"شركة ويسترن لامبر" و شركة "اناكوندا للتنقيب عن النحاس". وكان الوقت قد حان لتخصيص مقر ثابت لمكتبة ميلتاون الفرعية. ولولا تلك الشركات الثلاث لما قامت المدينة، ورأت هيزل ان من واجب هذه الشركات المحافظة على حيوية عقول موظفيها كما تحرص على سلامة ايديهم واقدامهم.

وكان لها ايضاً ما ارادت. واصبح مقر المكتبة الجديد بناء متيناً له مدخل واسع جذاب. وقد روعي في اختيار موقعه ان يكون بعيداً عن الطريق الرئيسية التي تم رصفها بعد الحرب. في ذلك المبنى تجسدت احلام هيزل. كنت في الخامسة عندما زرت المكتبة للمرة الاولى، ورفعت بصري الى المكتب العريض الذي صفت عليه صناديق البطاقات والاختام. ورأيت هيزل. كانت طويلة، ناحلة، صارمة الملامح. وكانت عيناها تطلان علي من خلف نظارتيها السميكتين، فتملآن نفسي رهبة. ولو لم تبتسم، لسارعت الى مغادرة المكان ولما عدت اليه على الاطلاق.

وبعد ظهر كل سبت، كان الاطفال ينصرفون الى صيد السمك او السباحة، اما انا فكنت اتسلل الى المكتبة لاتحسس رفوف الكتب واشم رائحتها العفنة.

وكان الاجتهاد من طبيعة هيزل وقد اوصلها ذلك الى سلك التعليم. وغدوت تلميذاً لديها في الصف الثالث حيث كانت احب معلمة الى نفسي. واني لاذكر كيف عدت ذات يوم من المدرسة في رفقة اميلي هالفاري، وكنت احمل كتبها في الطريق التي اذاب الربيع ثلوجها. وكانت اميلي تبكي لانها نجحت ورقيت الى الصف الرابع. فهي تود البقاء في الصف الثالث لتكون مع الانسة هيزل بادل. وكانت تلك رغبتي انا ايضاً.

سحر خفي – تزوجت هيزل جزار البلدة. وكان رجلا قوي البنية، وسيم الملامح، مهتماً بصيد السمك والحيوانات. وكانت هيزل موضع حسد لوقوع اختياره عليها. وتساءل البعض عما حمل هذا الشاب الوسيم على الزواج بامينة المكتبة القبيحة والتي لم يألف وجهها الزينة والمساحيق. والسبب، في رأيي، هو ان هيزل ليست في حاجة الى اظهار ما تتمتع به من جمال واناقة فضلا عن ان لديها سحراً خبيئاً.

ومرت السنون وتعاقبت الفصول وجاءت فترة الركود الاقتصادي، وكانت الحرب. ولم يحدث ان تخلفت هيزل مرة عن الحضور الى مكتبتها مساء كل ثلثاء وعصر كل سبت. بل كانت المكتبة لها صخرة صلدة تتشبث بها وسط الاحداث الرهيبة.

وفي ليلة ظلماء من ليالي مارس (آذار)، توفي زوج هيزل، فحجزت هي نفسها بضعة اسابيع في البيت الكبير الملاصق لمحل الجزار الذي علقت عليه لافتة كتب عليها: "مغلق". وذات ثلثاء فتحت ابواب المكتبة من جديد. وكان الشيب قد تخلل شعر هيزل، وتباطأت خطواتها. لكنها لم تنقطع عن المجيء وعن التقائنا هناك.

وذهبت الى الجامعة. واستقر بي

المقام في كاليفورنيا. وبقيت على اتصال بهيزل عن طريق شقيقتي. لكني كنت منصرفاً كلياً الى الدراسة، اجدّ في البحث عن تلك العوالم السحرية التي ارشدتني اليها كتب هيزل. فما كنت افكر في ميلتاون الا لماماً.

وعندما زرتها امتلأت نفسي بهيبتها من جديد. ودهمني شعور بأني اسمع همس آلاف الاصوات، تردد في الزوايا اسماء: ديفيد كوبر فيلد وميكوبر وببغاء لونغ جون سيلفر وصوت ارغن القبطان نيمو يصدح في اعماق البحر. وكأن الاصوات تلك انبعثت من صفوف الكتب التي صنفتها هيزل على الرفوف.

وجاءني صدى ضحكتها من وراء مكتبها. وقالت: "انظر يا اميل، ها هي بطاقتك، لا تزال في ملف القراء المداومين، على رغم كل تلك السنين".

ومنذ بضع سنوات، اقامت مكتبة مقاطعة ميسولا مأدبة على شرف هيزل. وفي الحفلة قدمت اليها باقة من الزهر الارجواني، والقيت الخطب تعبيراً صادقاً عن عرفان الجميل.

ولم يدهشنا ان نعلم ان هيزل لم تحصل على اي مكافأة مادية في مقابس تكريسها اكثر من خمسين سنة لمكتبة ميلتاون الفرعية. وعلى كل حال، افما كانت هذه هي الصفقة التي عقدتها هيزل مع موظفي المكتبات عام ١٩١٧، والتي بمقتضاها كان عليهم ان يقدموا هم الكتب، وان تتكفل هي بكل ما عدا ذلك من خدمات؟

اما الآن وقد تغيرت الاحوال، ولم تعد الكتب بمثابة الكنوز النادرة، واصبح الناس في شغل شاغل عن تأدية الخدمات للآخرين، فربما شئتم ان تعرفوا بعض الامور عن هيزل وعن حلمها. وقد اردنا لها هي ايضا ان تطلع على ذلك قبل فوات الاوان.

فشكراً لك يا هيزل، والف شكر.

■ اميل بيتاخا

سوء حظ

مسافرة الطريق (الاوتوستوب): شابة فاتنة عموماً وشفافة الملبس، تقف على جانب الطريق… حيث تكون مع زوجتك، لسوء الحظ.

(المجلة الطبية الفرنسية)

الحل الوحيد

مرض الطبيب البيطري، فاستدعى طبيبا وقال له بخشونة: "حين اعالج مرضاي، لا استطيع سؤالهم عما يعانون. لذا اعتمد على مهارتي الشخصية. فلنر ان كنت تتمتع بذكائي".

ففحصه الطبيب من دون ان يتفوه بكلمة. وكتب وصفة سلمه اياها قائلا: "ان لم يبد عليك تحسن خلال اسبوع، فسنضطر الى التخلص منك".

اندريه ماهيه في كتاب "اضحكونا ايها الاطباء".

سويسرا المصرفية فردوس مفقود؟

منذ القرون الوسطى اعتبرت سويسرا مصرف العالم من دون منازع. لكن هزّات عنيفة بدأت تزعزع جوانب ذلك الهرم المالي

تبدو البنوك السويسرية في أعين العالم الخارجي كالأهرام ضخامة ورصانة وغموضا. ومما يدعو الى العجب ان هذه الأمة ذات الستة ملايين نسمة استطاعت بناء امبراطورية مالية غدت معجزة الأزمنة الحديثة. وتستقطب هذه الامبراطورية أموالا طائلة. ويعادل دخل ثلاثة من مصارفها، هي بنك الاتحاد السويسري والبنك السويسري المساهم وبنك "كريدي سويس"، مجموع الانتاج الوطني.

وفضلا عن تنعُّم سويسرا بإحدى أعظم اسواق الذهب العالمية وفوزها بحصة الاسد في تجارة السندات الاوروبية، تملك البلاد ثالث أكبر بورصة عالمية (بعد نيويورك ولندن). وبينما يمكن تشبيه ما يحدث للعملات العالمية الاخرى بركوب سكة حديد في مدينة الملاهي لكثرة ما تتلوى وتنزلق، ترى الفرنك السويسري مرتفعا بقوة ووقار.

قال فولتير قبل نحو ٢٠٠ سنة: "اذا رأيت صيرفيا سويسريا يقفز من نافذة، فإلحق به لان وراء قفزته مالا أكيدا". ولا يزال الناس في كل مكان يتبعون تلك النصيحة. لكن من الحكمة التريث قليلا عند حافة النافذة، اذ بدأ التصدع يضعف الهرم العظيم.

لقد كانت احدى بوادر ذلك التصدع

افلاس فرع بنك كاليفورنيا المتحد في مدينة بازل عام ١٩٧٠ بعد تكبده خسائر فادحة قاربت المئة مليون دولار. وفي العام ١٩٧٤، خسر بنك الاتحاد السويسري ٧٥ مليون دولار في سوق العملات الاجنبية. وفي العام نفسه خسر فرع بنك لويدز في لوغانو ١١٦ مليون دولار في عملية مماثلة. وعام ١٩٧٧ أقفل بنك هيرفل في جنيف أبوابه، وفرّ اصحابه الفرنسيون وفي جيوبهم ملايين الدولارات. وكذلك فعل بنك ليكلرك، أقدم المصارف الخاصة في جنيف، بعدما تكبّد خسائر فادحة وانتحر اثنان من كبار موظفيه. وبلغ عدد المصارف الخاسرة ثلاثين مصرفا منذ ١٩٧٠، وهذا يعادل نسبة خمسة في المئة من مجموع نحو ٥٥٠ مصرفا. ولئن تسببت هذه الخسارة في انهيار الصرح المالي، فان فيها ما يكفي لجعل الناس يتوقفون قليلا ويفكرون في مغزى الارقام.

واذ أصرّ كثيرون على ان الخسارة لم تتعدّ المصالح الاجنبية والمصارف الصغيرة، وقعت أعنف هزة في تاريخ المؤسسات المصرفية، باتت تعرف باسم "فضيحة تشياسو". وكان ضحيتها بنك كريدي سويس، ثالث مصارف سويسرا وأقدمها وأشدها تمسكاً بالتقاليد.

دفاتر القيد المزدوج – استقطبت المصارف السويسرية في الجنوب ملايين الليرات الايطالية كرأس مال مسحوب. وجرت العادة على ان يضع الاجانب اموالهم في حسابات ائتمان تحاشيا لدفع الضريبة المحتسبة التي تشكل ٣٥ في المئة من دخلهم. ويودع هؤلاء الاجانب أموالهم، على مسؤوليتهم الشخصية، أحد مصارف الدرجة الاولى – في لندن عادة – لمصلحة أحد المصارف السويسرية يستثمرها في السوق الاوروبية.

وسعياً الى تلك الاموال، عمد ارنست كورماير، مدير فرع بنك كريدي سويس في تشياسو، وهو رجل نشيط دؤوب، الى تجاوز حدوده حين عرض على زبائنه الايطاليين ضمانات ضد الخسائر. وتضمن هذا العرض انتهاكا صريحا للقانون. وحفاظا على سرية أعماله من مراقبة المكتب الرئيسي للبنك والحكومة معا، حوّل كورماير تلك الاموال الى شركة تكسون المهيمنة التي انشأها في امارة ليختنشتاين. واحتفظ بمجموعتين من دفاتر الحسابات: واحدة حقيقية وأخرى وهمية. وكان يهرّب سجلاته الحقيقية الى مكتب محاماة مجاور كلما وفد المدققون في الحسابات من المكتب الرئيسي في زوريخ.

ولدى انكشاف لعبته في ربيع ١٩٧٧، بلغت الاموال التي حوّلها الى شركة تكسون ٢،٧ مليار فرنك سويسري.

وسبق ان ظهرت دلالات على أن الامور لم تكن على ما يرام في فرع تشياسو. غير ان المسؤولين لم يحملوها على محمل الجد. وبعد ذيوع نبأ الفضيحة القي القبض على كورماير ومعاونيه، وحكم عليهم بالسجن لمدة اربع سنوات ونصف سنة، وبدفع غرامة مالية مقدارها نحو ٢١ مليون فرنك سويسري موزعة عليهم. ولم يمض اسبوع على اصدار

الحكم حتى توفي كورماير على أثر سكتة قلبية· واستقال المدير العام لبنك كريدي سويس ونائبه، كما تخلَّى رئيسه الفخري عن لقبه· وتكبدت السوق المالية أفدح خسارة خلال أربع سنوات، وهبطت اسهم البنك بنسبة ٢٥ في المئة· وحتى الفرنك السويسري الذي كان صامدا كالصخرة تزعزعت قيمته· وأصر البنك الوطني السويسري، الذي بذل عام ١٩٧٥ جهودا لكبح تدفق الاموال الاجنبية على سويسرا عن طريق فرض فوائد سلبية مرتفعة بنسبة عشرة في المئة في كل فصل، على مطالبة بنك كريدي سويس بجمع ٨١ مليون فرنك تفرض كفوائد سلبية على زبائن شركة تكسون·

غير ان كريدي سويس استطاع، بفضل احتياطيّه القوي وسلامة بقية مشاريعه من الشوائب، ان يصمد في وجه العاصفة· لكن الفضيحة افزعت معظم المصارف في سويسرا وعددا كبيرا خارجها· وفي الايام القليلة التالية حبست سويسرا انفاسها تنتظر النتيجة·

وخامرت اذهان الناس اسئلة محيرة: ماذا سيحدث لو تدافع الناس الى سحب اموالهم من المصارف؟ وأي عاقبة تكون اذا كان الاحتياطي غير كاف؟ وماذا يكون مصير الصناعة التي تشكل ٣٥ في المئة من دخل سويسرا "غير المنظور"، والتي تساهم، الى حد بعيد، في ارتفاع مستوى المعيشة، اذا فُقد فجأة أعظم رصيد في المعاملات المصرفية، ألا وهو الثقة؟

وبدأت تظهر مضاعفات على الصعيد السياسي· وصرح وزير المالية جورج اندريه تشيفالاز خلال المناقشة البرلمانية: "لقد شوهت فضيحة تشياوسو صورة الانظمة المصرفية، والحقت الضرر بسمعة بلادنا"· ووقف رئيس الحزب الديموقراطي الاشتراكي هيلموت هو باكر قائلا ان البنوك غدت دولة داخل دولة، وقد حان اوان اخضاعها لسيطرة الدولة·

اسواق النقد العملاقة ـ غدت سويسرا خلال السنوات الاخيرة مركزاً مالياً عالمياً· وفي نهاية ١٩٤٥، بلغ مجمل الموجودات داخل المصارف ١٢ مليار دولار· وتفاقم هذا المبلغ حتى اصبح اليوم يعادل ١٧ ضعف ما كان عليه، اي نحو ٢١٠ مليارات دولار، واكتسبت البلاد، باعتبارها مصرف العالم منذ العصور الوسطى، خبرات عظيمة وحنكة واسعة، حتى غدا في امكانك اليوم طرق باب اي مصرف فرعي لتعرف سعر البن في البرازيل او مستقبل بيع اللحم في مدينة شيكاغو· وفي استطاعتك استبدال الروبية والريال والدراخما في السهولة ذاتها التي تستبدل بها الدولار، وأن تلاحق اعمالك التجارية باللغة التي تختارها من بين خمس لغات عالمية·

هناك عوامل عدة ساهمت في ازدهار الصناعة المصرفية السويسرية، اهمها تاريخ طويل من الاستقرار الاقتصادي والسياسي· ومن المعروف ان سويسرا لم تقدم مطلقا على تأميم مصالح اجنبية او على منع خروج الاموال من البلاد· وثمة عامل آخر يتمثل في سجل العملة السويسرية الرائع منذ ١٩٥٠، في حين فقد الجنيه الاسترليني ٧٠ في المئة من

قيمته. وحتى الدولار الامريكي هبط بنسبة ٦٠ في المئة قبالة الفرنك السويسري.

ولا شك في ان قانون سرية المصارف عامل ايجابي مهم، لكنه احاط السويسريين بهالة من الخداع. والحقيقة ان السويسريين يفضلون هذه السياسة المصرفية ويفخرون بأن بلدانا اخرى تحذو حذوهم كالنمسا ولبنان وهونغ كونغ والبهاما. وتتميز الشخصية السويسرية بالنشاط والدأب والاقتصاد والبعد عن الطيش والعبث. والسويسريون اكثر شعوب العالم ادخارا للمال، وتكاد حسابات التوفير في المصارف السويسرية تصل الى نسبة حسابين لكل رجل وامرأة وطفل.

وقد انعكس احترام السويسري للمال وللشؤون المصرفية على مواقف الحكومة الايجابية من المصرفيين ومنحهم حرية كاملة في تنظيم اعمالهم المالية، لا توازيها حرية في اي بلد اخر. وعلى رغم ان القوانين المصرفية التي عدلت عام ١٩٧١ قيدت جزءاً من تلك الحرية، الا ان المصارف السويسرية واصلت نموها لتصبح اسواقا مالية عملاقة تقدم خدمات منوعة قلما يسمح بها لمؤسسة. وعلى سبيل المثال، فأن لكل بنك حرية القيام بدور الوسيط او انشاء صندوق مالي مشترك او التجارة في سوق العملات الاجنبية.

غَضُ الطرف ـ لقد بدأت جنة عدن المالية تفقد شيئاً من سحرها. وثمة دلائل تنذر بهبوب رياح باردة. فعندما ازداد سعر الفرنك السويسري ارتفاعا، هبط الاقبال على الصادرات السويسرية، مما اقتضى فرض اجراءات تقييدية لكبح تدفق رؤوس الاموال على سويسرا. ومن هذه الاجراءات فرض فائدة سلبية على حسابات التوفير الكبيرة للاجانب وتوقيع معاهدة تعاون مشترك في القضايا الجنائية بين سويسرا والولايات المتحدة الامريكية تنص على ان تزود سويسرا السلطات الامريكية بمعلومات مصرفية تساعد على تعقب المجرمين المعروفين والمتهربين من دفع الضرائب.

وسيتم توسيع اعمال اللجنة المصرفية السويسرية الاتحادية، وهي الهيئة التي تراقب اعمال المصارف. والمعروف ان عدد افرادها قبل فضيحة تشياسو لم يتعدَّ السبعة. وجرى التوقيع ايضا على ميثاق شرف يقتضي ان توافق المصارف، تحت طائلة عقوبات حكومية مالية تصل الى عشرة ملايين فرنك سويسري، على رفض فتح حساب لأي شخص مجهول الهوية وعدم قبول اموال لم تكتسب بطريقة مشروعة والاحجام عن تشجيع الاموال المسحوبة من بلدان اخرى تحاشيا لدفع الضرائب. ويقول فريتز لوثفيلر، رئيس البنك الوطني السويسري: "لا يسعنا، للأسف، بعد الآن ان نفترض ان كل صيرفي رجل كريم المحتد".

لقد راوحت الاصلاحات المقترحة في الشؤون المصرفية بين الدعوة الى التأميم الكامل ورفض الاموال الوافدة من الدول النامية، والمطالبة بتعيين موظفين حكوميين في مجالس ادارة المصارف. وتعهد الحزب الديموقراطي الاشتراكي بشن معركة حامية لفرض اصلاحات جذرية. ويؤكد خبير الحزب المالي رودولف شترام ان الصناعة المصرفية تضخمت الى حد

يتجاوز مصلحة البلاد، وان خفض حجم المصارف السويسرية سيجعل البلاد اقل عرضة لفضائح من نوع قضية تشياسو. ويضيف ان السرية المصرفية المسؤولة عن نمو المصارف السريع انما تشجع على التهرب من دفع الضرائب، سواء اكان ذلك في سويسرا او في الخارج. ويوافق شترام على ضرورة حجب الحسابات عن اعين الفضوليين. غير انه، في الوقت نفسه، يرى ضرورة وضعها في تصرف سلطات الضرائب الشرعية، وخصوصا اذا تعدت ١٠٠ الف فرنك سويسري. واضاف: "هناك ضرائب كثيرة يجري التهرب من دفعها، والبلاد في حاجة ماسة اليها".

ويستبعد الخبراء الماليون اجراء تغييرات مهمة فيالمستقبل القريب. غير انهم يتوقعون ان تصبح المراقبة اكثر احكاما، وان يرافقها تدقيق اشد، وفجائي احيانا، وذلك حين يشتد ساعد اللجنة المصرفية في فرض التقيد بالانظمة المالية. ويتكهن الخبراء ايضا بتوسيع نطاق الاشراف على سوق الاوراق المالية.

ويقر ريتشارد شفيرتفيغر، عضو مجلس مراقبة الاسعار، بأن سويسرا "ستفقد جزءا من اهميتها كمركز مصرفي، الا ان ذلك سيساهم في زيادة استقرارها في المدى الطويل". ويضيف نائب رئيس بنك كريدي سويس هانز ماست: "ان تقييد المركز المالي قد يقلل من الاخطار التي يواجهها البلد الصغير ومصارفه في المعاملات المالية الدولية. لكني لا اعتقد ان هناك شخصا واحدا يقبل بما ينطوي عليه مثل هذا التبديل من ضمور في حجم الثروة المادية في سويسرا".

لقد حققت المصارف السويسرية عام ١٩٧٧ اعلى مكاسب لها حتى ذلك الحين، وازدادت مكاسبها في العام التالي. لكن التقييدات المقترحة قد تؤثر في مقدرتها على المنافسة الدولية. ويشير نيكولاس بار، رئيس بنك بار، الى نمو الاحزاب السياسية الراديكالية في اوروبا كعامل اخر مهم. ويعتقد انه، في حال تسلم احد هذه الاحزاب زمام السلطة في البلاد، سيحوّل جزء كبير من الاموال المتدفقة على سويسرا من زوريخ الى نيويورك. ولذلك، فهو يقول: "ان السلامة في النهاية اجدى من السرية".

ربما كان ذلك صحيحا. لكن المراقبين الاجانب الذين ينظرون الى سويسرا بمزيج من الاحترام والغيرة يتنبأون بان يجد اصحاب المصارف السويسرية - وان شذبت اطراف هرمهم المالي - سبيلا آخر الى المحافظة على حفيف الاوراق المالية الذي استمر طوال الأعوام الخمسمئة الماضية.

■ رول تانلي

النسبية المطلقة

اكثر ما يخيفني في المثقفين المعاصرين عجزهم عن ادراك ضرورة استناد المجتمع الانساني الى قواعد عامة في السلوك والنزاهة، مهما كان الاساس السياسي والاقتصادي للمجتمعات.

جورج اورويل

مغامرة حُبّ بالهاتف

كانت الطريقة في ايقاد نار الغرام غريبة في نوعها غير ان لغة الكلام كانت ابلغ من لغة العيون

خرجت من المستشفى في سبتمبر (ايلول) ١٩٤١ بعد ابلالي من جراحي في احدى الغارات الجوية على لندن. ولم تكن حياتي العسكرية حافلة بالامجاد فألحقت بي خيبة الأمل في نفسي، الى جانب الكآبة التي تملكتني ازاء التحول الذي اتخذته الحرب. لكني، لحسن حظي، وجدت في تلك الفترة ما يشد عزيمتي بفضل صداقة احسبها اوثق وامتع ما عرفته في حياتي.

كنت أحاول في ساعة متقدمة من الليل في لندن ان اتصل هاتفياً بأحد اصدقائي. ولكن حدث اختلاط في الخطوط، فوجدتني، بدلا من الاتصال بصديقي، استمع الى امرأة تقول لعامل السنترال: "ان رقمي هو غروفنور ٨٨٢٩". ثم تضيف: "لقد طلبت منك وصلي برقم في هامستد، فاذا بك تحولني الى المدعو فلاكسمان في تشيلسي. وهذا المسكين لا يريد ان يكلمني على الاطلاق".

وقررت على الفور ان اشترك في الحديث، بعد ان سمعت صوتها وراقتني عذوبته. فقلت: "بل اريد ان اكلمك". وكانت نبرة صوتها تجمع بين تناسق الايقاع وبراعة الذكاء. وبدلا من التظاهر بالغضب ازاء اختلاط الموقف، واجهَت الامر بروح الكياسة والمرح. ثم تبادلنا الاعتذارات وانهينا المكالمة. غير اني، بعد دقيقة او دقيقتين، ادرت قرص الهاتف ثانية على رقم صديقي، واذ بي اتحدث اليها من جديد، على رغم انعدام الشبه بين الرقمين.

ولما بدا ان لا مفر لخطينا من التداخل، تحادثنا طوال عشرين دقيقة. وسألتني: "قل لي، لماذا كنت تريد الاتصال بصديقك بعد منتصف الليل؟" فاطلعتها على السبب الذي لم اعد اذكره.

CONDENSED FROM • ANOTHER SELF • COPYRIGHT (C) 1970 BY JAMES LEES-MILNE. PUBLISHED BY HAMISH HAMILTON LTD. LONDON, ENGLAND

وسألتـهـا بـدوري: "ولِم كـنـت تطلبين المكالمة في هذه الساعة المتقدمة؟" فقالت ان امها المسنة تأرق ليلا، وانها كثيراً ما تتصل بها في مثل هذه الساعة. ثم دار حديثنا حول ما نقرأ من كتب، وكان من الطبيعي ان نتناقش في امر الحرب. واخيراً قلت لـهـا: "لا اذكـر انـي استمتعت بحديث كهذا منذ سنوات".

قالت: "لقد كان حديثاً مرحاً وممتعاً حقاً. ولكن يبدو لي من الافضل ان نتوقف الان. ليلة هنيئة، اذا واتمنى لك احلاماً سعيدة".

وقضيت اليـوم التالـي افكـر فـي حديثنـا وفـي ذكائهـا وعفويتـهـا وحماستها ومرحها. واخذت اتذكر لهجتها المتميزة بما فيها من رقة واغراء من دون اي تملق او الماحات مبطنة. ولازمني تناغم صوتها، ولم تعد نبرته العذبة تفارق مسمعي.

صداقة غريبة ـ في المساء بقيت في سريري شتيت الفكر، لا اعي ما اقرأ. وما ان حان منتصف الليل حتى اخذ رقم هاتفها يتردد في رأسي بحيث لم اعد اطيق الحاحه. فنهضت من فراشي وادرت الرقم بوجل على قرص الهاتف. وسمعت الجرس يرن على الطرفالاخـر، ثـم رفعـت السماعـة وجاءني صوتها: "آلو!" فقلت: "ها أنذا ثانية، ويؤسفني ان ازعجك. لكن هلاّ واصلنا حديث ليلـة امـس؟" ومن دون ان تعرب عن موافقة او رفض، بدأت تحدثني حديثاً شائقاً، وطريفاً عن قصة بلزاك "النسيبة بيت". ولم تمض دقائق حتى كنا نمـزح ونضحـك وكأننـا صديـقـان قديمان.

واستمر حديثنا طوال ثلاثة ارباع الساعة. وكـان مـن شـأن السـاعـة المتقدمة وجهل احدنا الآخر، ان تحطمت بيننا حواجز التحفظ المألوفة التي تعوق المقابلات القليلة الاولى. ولكن عندما اقترحت أنا ان نتعارف رفضت هـي وقالـت: "ربـمـا افسـد التعارف كل شيء". ولم تتنازل عن هذا الموقف، الا انها احتفظت برقم هاتفي.

على أني انتزعت منها وعداً بأننا سنتعـارف عـنـد انتهـاء الـحـرب. واخبرتني انها تزوجت في السابعة عشـرة رجـلا لـم تسعـد بعشـرتـه، فانفصلـت عنـه. وانـهـا الآن فـي السادسة والثلاثين. وان ابنها الوحيد قتل اخيراً وهو يقود طائرته ولما يتجاوز الثامنة عشرة. ويبدو انه كان كل شيء في حياتها. وكانت تتحدث عنه وكأنه ما زال حياً. وقد وصفته لي ذات مرة، فقالت انه كان جميلا كالفجر. وقالتمرة اخرى انه كان يشبهها تماماً.

وانتهيت مـن ذلـك الـى تكويـن صورةعنها لم تتغير مطلقاً. وعندما قلت لها ما اجمل مرآها، ضحكت وقالت: "وما ادراك اني جميلة؟"

تملُّك الحب ـ توثقت العلاقة بيننا حتى صار كل منا في حاجة الى الآخر. ولم يبق موضوع لم نتحادث فيه. وكانت آراؤنا متماثلة في معظم الموضوعات، خصوصاً في ما يتعلق بالحرب. وكانت تقدم الي النصح، وتشد من عزمي. واخذنا نقرأ الكتب نفسها كي نستمتع بمناقشتها. ولما كنا مشتركين في المكتبة ذاتها في لندن، فقد تعاهدنا على الا يحاول اي

منا معرفة اسم الآخر عن طريق العاملين في المكتبة.

ولم يحدث ان امضينا ليلة في لندن من دون ان نتحادث هاتفياً. مهما كان الوقت متقدماً. والفت ان امضي النهار في اشتياق وتطلع الى حديثنا التالي. وكانت، اذا ما غادرتُ لندن في نهاية الاسبوع من دون ان استطيع الاتصال بها، تشكو من انها تكاد لا تنام من شدة الوحدة.

وكنت، في بعض الاحيان، اضيق ذرعاً بحرماني رؤيتها، فكنت اهددها بان اركب سيارة وآتيها على الفور. لكنها كانت تتأبى قائلة: "اننا، اذا ما التقينا وتبينت لنا استحالة تحابنا عن كثب، فلن يبقى لي الا الموت".

وكنت، كلما وقعت غارة شديدة، اتصل بها واسألها عن حالها. وكانت ترى في ذلك ما يبعث دائماً على التسلية والضحك. لكنها بدأت تتصل بي كلما سمعت بغارة على تشيلسي..

وعشت اثني عشر شهراً في غبطة داخلية رائعة، خصوصاً ان ظروف الحياة كانت عصيبة بسبب الحرب، وكان حبنا، الى حد ما، مستحيلا. ومع ذلك فقد خلت طريقه من العوائق والعثرات. ولم يبدُ هناك ما يحول دون استمرار مساره طوال الحياة، اوليست لغة الكلام اقوى وابقى من لغة العيون، او حتى من لغة الايدي؟

غير ان القدر كان في المرصاد. فقد عدت من الريف في احدى الليالي الى لندن، والتقطت سماعة الهاتف، وادرت القرص على رقمها. وبدلا من ان اسمع الرنين الصافي الذي يبشر بقدومها، او العنين الذي يشير الى انشغال الخط، فوجئت بصوت ثاقب لم يعد في مكنتي ان اتذكر صداه من دون ان اشعر باشرافي على الاغماء. فقد عنى الصوت لي ان الخط معطل، او انه لم يعد موجوداً على الاطلاق.

وتكرر الصوت في اليومين التاليين. وبلغ بي اليأس مداه. فاتصلت بالاستعلامات، وتوسلت الحصول على عنوان المسكن المقابل لرقم الهاتف غروفنور ٠٨٨٢٩ وكنت اعرف ان مخاطبتي لم تدون رقمها في الدليل خوفاً من مضايقة زوجها الذي انفصلت عنه.

وفي البداية لم أفلح في اقناع الاستعلامات. فقد بدا من الغريب لموظفيها ان اجهل حتى اسم صاحب الرقم. واخيراً تقدمت عاملة لطيفة لمساعدتي متجاوزة النظام. وقالت: "لِمَ لا اساعدك؟ فقد نموت جميعاً تحت القنابل في اي لحظة. ويبدو لي انك تعاني قلقاً شديداً. وحقيقة الامر ان المنزل المقابل لهذا الرقم قد اصيب مباشرة في غارة منذ ثلاثة ايام، ولم يعد هناك ما يحول دون اعلامك باسم صاحبه". فقلت لها: "اشكرك على مساعدتك لي. ولكم افضل الا تبوحي لي بهذا الاسم. ارجوك، اتوسل اليك، الا تفعلي!" وانهيت المكالمة.

■ جيمس ليز ـ ميلن

الحكمة القائلة: "قل لي ماذا تقرأ، اقل لك من انت" صحيحة حقا. لكني ساعرفك اكثر اذا قلت لي ما الذي تعيد قراءته".

فرنسوا مورياك

تماثيل مِن سُكَّر

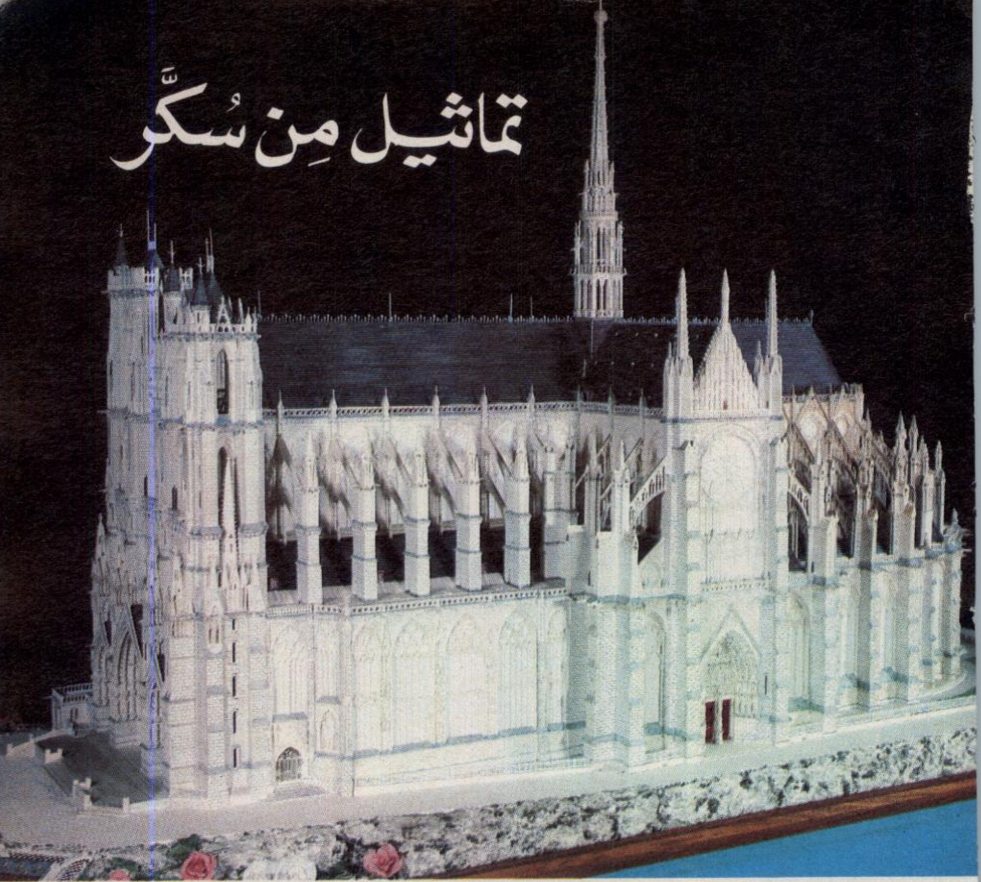

من بين الاصابع الرشيقة لفناني المعجنات، وبفضل صبرهم الدؤوب، تخرج تحف يسيل لها اللعاب

غداة افتتاح معرض دولي للنحت في متحف فن الزخارف في باريس عام ١٩٧٨، وصف احد النقاد المعروضات بأنها "تسيل اللعاب". وكان الوصف في محله، فكل الاعمال نحتت من السكر.

والنحت بالسكر، الذي بدأ في ايطاليا خلال القرن السابع عشر، يمارس اليوم باشكال لا حصر لها على امتداد اوروبا والشرق الاقصى وامريكا اللاتينية. وبينما كان بعض مشاهير الفنانين في الماضي يستخدمون السكر لابداع اعمال فنية مكرسة لمناسبات معينة - مثل

"هيكل التنين الاخضر" من صنع الحلواني الراحل جان ديبليو في مناسبة معرض فرنسي للاطعمة٠ ولم يكن الفنان قد رأى في حياته هيكلا من هذا النوع الا في الكتب٠ ومع ذلك، فقد صنع هذا النصب الذي يبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا٠

اليابانيون اساتذة النحت بالسكر كما يشهد "الطائر الذهبي" اعلاه٠ فكل ريشة وكل تويجة من تويجات الزهرة الكلاسيكية صنعت على حدة، ثم ركبت القطع لاحقاً٠

تمثال عامل منجم في العالم الآخر يدفع عربة ملأى بالجماجم والعظام، من صنع زوجة احد عمال المناجم في غوانا خواتو في المكسيك٠ ومن تقاليد المكسيكيين تقديم قرابين من المصنوعات السكرية عن ارواح موتاهم في يوم تذكار الموتى.

تحفة فنية من ثلاثة ابعاد تمثل حياة ساكنة، وعنوانها: "الحجل الاحمر".
وهي من صنع فنان السكر الفرنسي باسكال نياو.

في اليوبيل الفضي لتتويج الملكة اليزابيت الثانية عام ١٩٧٧، انجز فنانا الحلوى ماري ومايكل فورد من مدينة بورنموث في انكلترا هذا النموذج من السكر لعربة التتويج الاثرية. طول النموذج ٨١ سنتيمترا وارتفاعه ٥٣ سنتيمترا.

جيوفاني لورنزو برنيني، احد ابرع فناني اسلوب الباروك في القرن السابع عشر - نجد معظم نحاتي السكر المحترفين اليوم من صانعي المعجنات والحلويات المهرة.

ويقضي فنان السكر البارع نحو عشر سنوات في تعلم هذا الفن. ولا بد من ان يتحلى بعين الرسام المتذوقة للون والتصميم وبانامل النحات الرشيقة، فضلا عن ضرورة تمتعه بصبر ايوب. فليس نادرا ان نجد نحات سكر يقضي فترة تراوح بين ٣٠٠ ساعة و٤٠٠ ساعة لانجاز عمله. اما النصب الضخمة حقا فقد يستغرق انجازها سنوات.

ويلجأ الفنانون الى اساليب متنوعة في عملهم. فعليهم اولا تسخين السكر لجعله طيعا، ومن ثم عليهم عجنه وصبه ونفخه كالزجاج ووضعه في قوالب، ثم شده على شكل اشرطة وغزله كشعيرات. وهناك اسلوب اخر يسمى "التكوير"، وهو يتضمن مزج السكر بالهلام (الجلاتين) وزلال البيض قبل تسويته وتشكيله بسرعة وخفة وهو طيع، لتبدأ بعد ذلك عملية النحت بالاستعانة بادوات دقيقة.

وتتفاوت الاعمال المنحوتة بالسكر من الاشكال الشعبية المعروضة في اسواق القرى المكسيكية الى التحف الدقيقة الفاتنة التي تخرج من ايدي ابرع الحلوانيين الفرنسيين او "فناني الكعك" البريطانيين. ففي العام ١٩٧٤ اشترى احد هواة الخزف الصيني بعض التماثيل الصغيرة الرائعة الصنع والعائدة الى القرن التاسع عشر من سوق للاثريات في لندن. ولكم كانت دهشته عظيمة حين وجد ان هذه التماثيل التي خالها خزفا صينيا من صنف معين انما صنعت من السكر الخالص.

يتميز نحاتو السكر عن غيرهم من الفنانين بان اعمالهم ذات قيمة آنية. اما تراكيب السكر المشكلة بالتكوير، كنموذج كاتدرائية اميان، فتعمر قرناً او نحو ذلك. لكن معظم اعمال السكر لا تدوم اكثر من اربع سنوات ما لم تحفظ باساليب خاصة، اذ انها تتفتت تحت تأثير الرطوبة.

غير ان لنحاتي السكر آراء فلسفية متعلقة بقصر عمر اعمالهم الفنية. ويقول احدهم: "اعرف ان معظم منحوتاتي لن تعمر، لكن هذا لا يقلل الشعور بالفرح والكبرياء الذي يتملكني في لحظات الابداع".

بعونك!

غالباً ما تسمع في تايوان عبارة " بايت او" (وتعني "سأنجح بعونك") تتردد في كل مناسبة تقريباً. فاذا طلب احدهم مساعدة او سأل مرشح الناخبين ان يصوتوا له، كانت اللازمة: "بايت او، بايت أو".

وفي حفل زواج كان العروسان يتلقيان التهاني، فتمنى لهما احد المهنئين أن يرزقا بطفل قريبا. واذا بالعريس يبتسم وينحني باحترام للمتمني ويقول: "بايت او، بايت أو".

و.هـ.ج.

حَذارِ النباتات السَامَّة

هناك نباتات نظنها احيانا خالية من الاذى بينما هي تنطوي على سم زعاف.

اصيبت الطفلة الصغيرة التي لا تزيد سنها على اربعة اعوام بنوبة عنيفة من القيء والدوار واثارت قلق امها الشديد فاتصلت على الفور باقرب مركز لمقاومة التسمم. ولم يخطىء تقدير الوالدة اذ تبين ان ابنتها قد تسممت بالنرجس الجبلي.

ولهذا النبات زهر جميل مألوف، ولكن له بصلة خطرة. وقد وجدت الطفلة الصغيرة سلة مليئة بهذا البصل الذي لا يختلف في نظرها عن بصيلات الثوم او البصل العادي، فلم تلبث ان وضعت بصلة منها في فمها.

وقد شفيت الطفلة الصغيرة من هذا العارض المؤسف، ولكن بقيت هناك مشكلة التسمم بالنباتات، وهي مشكلة معقدة يتعرض لها آلاف الافراد في امريكا الشمالية وانحاء عدة من العالم كل عام، بل وتنجم عنها الوفاة في بعض الاحيان. ذلك ان كثيرا من النباتات التي يظنها المرء خالية من الاذى قد تنطوي على اخطر العناصر السامة، بل ربما احتوى نبات واحد منها على ستة انواع مختلفة من المواد السامة، كما ان بعض النباتات الصالحة للاكل تضم الى جانب اجزائها المأمونة اجزاء اخرى قاتلة.

ومثال ذلك ان نبات الرواند له سيقان لذيذة الطعم حين تؤكل مطبوخة لكن اوراقه تتسبب في نزف مميت. كذلك سيقان البندورة (الطماطم) والبطاطا، فانها تفرز مادة السولانين السامة.

واما الذين يودون اضافة النباتات البرية الى غذائهم العادي فيحسن بهم ان يكونوا على دراية بالنباتات الشبيهة بها. فنبات الشوكران السام مثلا، مشابه تماما في مظهره للجزر البري، ونبات الغار الجبلي السام يكاد يكون صورة طبق الاصل لنبات عنب القطا الخالي من الاذى. والحل هو الاحتفاظ بكتاب ينطوي على اوصاف واضحة ومفصلة لكل نبات تجمعه كي تضيفه الى طعامك.

وبمجرد ظهور اعراض التسمم، اتصل باقرب مركز لمكافحة التسمم او بطبيبك او بقسم الطوارىء في اقرب مستشفي اليك. واذا كانت الاعراض عنيفة ومتزايدة الشدة تحتم نقل المريض الى المستشفى باسرع ما يمكن.

ولئن يكن من البدهي ان تتجنب اثارة الخوف من الطبيعة في نفوس اطفالك، الا انه يجب عليك ان تتأكد من اطلاعهم الواضح على امر النباتات السامة التي نوردها في القائمة الآتية تفاديا لتعريضهم للاخطار الشديدة.

النباتات المزروعة في المنزل والحديقة	الاجزاء السامة	الاعراض البارزة
١ - بهية قليدية CALADIUM	جميع الاجزاء (المادة السامة: بلورات اوكسالات الكالسيوم)	تهيج شديد في الاغشية المخاطية يؤدي الى تورم اللسان والشفتين والحنك (اعلى باطن الفم)
٢ - بغونية DIEFFENBACHIA	مثل السابق	مثل السابق
٣ - خروع كبير RICINUS COMMUNIS	البذور، اذا مضغت او ابتلعت من دون مضغ فان الغلاف الصلب للبذرة يحول دون امتصاصها ويسبب في التسمم (المادة السامة: الريسين)	الاحساس بالتهاب الفم، القيء، وآلام البطن، العطش، غشوة البصر، الدوار والتقلصات والوفاة.
٤ - لبلاب كبير HEDERA HELIX	جميع الاجزاء (المادة السامة: الهيديرانجينين او السابولين الستيرولي)	التهيج الموضعي، سيولـ اللعاب المفرطة، القيء العطش، الاسهال الشديد آلام البطن والغيبوبـ العميقة.
٥ - وردية (من الفصيلة الخلنجية) RHODODENDRON	جميع الاجزاء (المادة السامة: سم اندروميدا (اندروميد توكسين)	سيلان الدموع واللعاب افرازات الانف، فقـ الشهية، القيء، آلام البطن شلل الاطراف والتقلصات.
٦ - الدفلى RHODODENDRON	مثل السابق	مثل السابق
٧ - غائق (من الفصيلة الحوذانية) DELPHINIUM	جميع الاجزاء، وخصوصا البذور (المواد السامة: قلويات الدلفين والدلفينيندين والاجاسين)	الحرقة والالتهاب في الفـ والشفتين واللسان، يعقبهمـ التنميل والاحساس بالوخـ يبدأ في الاطراف ويمتد حتى يشمل الجسم كله.
٨ - هدرنجية (نبات يشبه كوب الماء)	الاوراق والبراعم (المادة	القيء وآلام البطن، الاسهاـ وصعوبة التنفس، تراخـ العضلات والدوار، التبلـ

النباتات المزروعة في المنزل والحديقة	الاجزاء السامة	الاعراض البارزة
HYDRANGEA MACROPHYLLA	السامة: (غليكوسيد - هيدرانجين)	والتقلصات.
٩-زنبق الوادي CONVALLARIA MAJALIS	جميع الاجزاء (المادة السامة: غليكوسيد كونفالا ماروجينين الذي يؤثر على القلب)	تهيج محلي في الفم والمعدة يعقبه القيء وآلام البطن والاسهال والصداع المستمر واضطرابات القلب.
١٠-دودية ارجوانية IPOMOEA	البذور (المواد السامة: عدة قلويات ترتبط كيميائيا بثاني ايثلاميد حامض الليسيرجيك، او عقار الهلوسة ل·س·٥٠)	حالات شبيهة بالهلوسة، غثيان وفقد الشهية، وآلام البطن، الاسهال الانفجاري، وتكرار التبول، وردود افعال الكآبة
١١ - مكحلة HYACINTHUS ORIENTALIS	البصيلات والاوراق والزهر إذا أكلت بكميات كبيرة (المواد السامة: قلويات غير محددة).	الغثيان والقيء وآلام البطن والاسهال.
١٢-البلوط الاخضر ILEX	ثمار فاقعة الحمرة (المواد السامة: غير محددة)	الغثيان والقيء، آلام البطن والاسهال.
١٣ - سوسن IRIS	سيقان الجذور او الريزوم (المادة السامة: غير محددة)	الغثيان والقيء آلام البطن والاسهال.
١٤ - جنبة الرباط (من الفصيلة الزيتونية) LINGUSTRUM	الاوراق والثمار (المادة السامة: غير محددة)	الغثيان والقيء، آلام البطن والاسهال.
١٥ - نرجس NARCISSUS	البصيلة (المادة السامة: غير محددة)	الغثيان والقيء، آلام البطن والاسهال، التقلصات واحتمال الوفاة.
١٦ - نرجس الشعراء (ازهاره بيضاء) NARCISSUS	مثل السابق	مثل السابق

النباتات المزروعة في المنزل والحديقة	الاجزاء السامة	الاعراض البارزة
١٧ - بونسيانه جلياس POINCIANA GILLESSI	حبيبات البذور الخضراء (المادة السامة: غير محددة)	الغثيان والقيء آلام البطن والاسهال
١٨ - دفلى NERIUM OLEANDER	الاوراق والسيقان والزهر (المواد السامة: غليكوسيد اولياندروسيد الذي يؤثر على القلب والاوليانديرين والنيريوسيد)	التهيج الموضعي في الفم والمعدة، والقيء وآلام البطن والاسهال، اضطرابات القلب وشلل التنفس والوفاة.
١٩ - اجاص PRUNUS AMERICANA	الاوراق والسيقان واللحاء وحبيبات البذور (المواد السامة: غليكوسيدات سيانوجينية)	الغثيان والقيء، آلام البطن والاسهال، الدوار وصعوب التنفس، وارتخاء العضلات والتبلد والتقلصات.
٢٠ - مشمش PRUNUS AMERICANA	مثل السابق	مثل السابق
٢١ - برقوق PRUNUS VIRGINIANA	مثل السابق	مثل السابق
٢٢ - فليفلة كاذبة (من الفصيلة الباذنجانية) SOLANUM PSEUDOCAPSICUM	جميع الاجزاء (المواد السامة: تحتوي الاوراق على مادة سولانو كابسين التي تؤثر على القلب، وتحتوي الثمار على السولانين والغلوكو قلوي وعلى الغلوكو قلويات المتصلة به)	الصداع وآلام المعدة، انخفاض الحرارة عن المستوى الطبيعي، والشلل وتمدد بؤبؤ العين، والقيء، والاسهال، والصدمة، تباطوء الدورة الدموية، التنفس وفقد الاحساس والوفاة.
٢٣ - رواند بستاني RHEUM RAPONTICUM	نصل الورقة (المادة السامة: حامض الاوكساليك)	تأثير اكال على الغشاء الداخلي للجهاز الهضمي.

النباتات المزروعة في المنزل والحديقة	الاجزاء السامة	الاعراض البارزة
٢٤ - لفت هندي ARISAEMA TRIPHYLLUM	الاوراق (المادة السامة: بلورات واكسالات الكالسيوم)	تأثير اكال على أغشية الجهاز الهضمي يؤدي الى تورم اللسان والشفتين والحنك (اعلى باطن الفم).
٢٥ - شوكران منتن CICUTA MACULATA	الجذور والسيقان الارضية (المادة السامة: كيكوتوكسين)	زيادة افراز اللعاب، آلام البطن والغثيان، القيء والرعشة، تشنج العضلات والتقلصات العامة.
٢٦- كرمة عذراء خماسية الورق PARTHENOCISSUS QUINQUEFOLLA	الثمار والاوراق (المادة السامة: حامض الأوكساليك)	تأثير اكال على الجهاز الهضمي، الغثيان والقيء وآلام البطن، الاسهال والصداع.
٢٧ - شوكران كبير CONIUM MACULATUM	جميع الاجزاء (المادة السامة: لاميدا كونيسيين مثيل كونيين)	اوجاع الجهاز الهضمي، ارتخاء العضلات، التقلصات واضطراب التنفس والوفاة.
٢٨ - داتورة (من الفصيلة الباذنجانية) DATURA STRAMONIUM	الاوراق والزهر والرحيق والبذور (المواد السامة: قلويات البلادونا)	تمدد البؤبؤينو جفاف الفم، اضطراب الوعي، الغيبوبة العميقة، واحتمال الوفاة.
٢٩ - لكية PHYTOLACCA AMERICANA	جميع الاجزاء وخصوصا الجذور والاوراق والثمار الخضراء (المادة السامة: التانين)	الاحساس بالتهاب الفم، التهاب الحلق والغثيان، القيء، غشوة البصر، مغص المعدة والتقلصات الحادة.
٣٠ - مغد حلو ومر SOLANUM DULCAMARA	الاوراق والثمار (المادة السامة: السولانين)	القيء والاسهال، وآلام البطن والخمول، والنعاس والرعشة، والضعف العام وصعوبة التنفس.

المصَادفة تواقت زمَني أم لعبَة قدريّة؟

**مـن منـا تخلـو حياتـه مـن مصادفة ما ·
ان بعض المصادفـات يرغمنـا
على الظن ان قوى خفية تسيّر هذا الكون!**

ربما حدث ان اعترضتك كلمة غير مألوفة، فبحثت عن معناها· واذا بالكلمة نفسها تواجهك مراراً خلال الايام القليلة التالية·

وهناك صديق قديم لم يأتك منه خبر منذ سنوات، فتهم بتوجيه رسالة اليه واذا برسالة منه تتقاطع ورسالتك في البريد·

كيف تفسر ذلك؟ أهو مجرد اتفاق اعمى، ام انه امر آخر؟

يرى العلم التقليدي ان امثال هذه المصادفات لا تتعدى كونها اتفاقات طـارئـة· وعلـى رغـم ذلـك، تظـل المصادفة ظاهرة مألوفة تبعث على الحيرة والعجب، بل انها كثيراً ما تتضمن مغزى، كما يقول المؤلف البريطاني آرثر كستلر الذي كتب بافاضة في هذا الموضوع·

وقد صدر حديثاً للكاتب الان فون كتاب عنوانه "مصادفة لا تصدق"، لخص المؤلف فيه جانباً كبيراً من حجج كستلر· ويشير فون في كتابه الى ١٥٢ حادثاً، بينها ما جرى للصحافي ايرف كوبسينيت من جريدة "شيكاغو"·

كان كوبسينيت في غرفته في فندق سافوي في لندن عندما فتح درج خزانته ليجد امتعة شخصية لصديقه هاري هانين·وكان هانين آنئـذ عضـواً في فريق "هارلم غلوبتروتـرز" لكـرة السلة· وبعد يومين تلقى كوبسينيت رسالة من هانين الذي كان في فندق

BASED ON «THE ROOTS OF COINCIDENCE.» COPYRIGHT (C) 1972 BY ARTHUR KOESTLER. PUBLISHED BY RANDOM HOUSE. INC. NEW YORK. N Y
«JANUS: A SUMMING UP.» COPYRIGHT (C) 1978 BY ARTHUR KOESTLER. PUBLISHED BY RANDOM HOUSE. «INCREDIBLE COINCIDENCE.»
COPYRIGHT (C) 1979 BY ALAN VAUGHAN. PUBLISHED BY J B. LIPPINCOTT CO. NEW YORK. N Y

موريس في باريس، وجاء فيها: "انك لن تصدق ماأقول. لقد فتحت درجاً في غرفتي، فوجدت رباط عنق يحمل اسمك". وكان كوبسينيت نزل تلك الغرفة قبل بضعة اشهر.

وقد دفعت مثل هذه الاحداث كستلر وآخرين الى محاولة اكتشاف العلاقة السببية في ما بينها. لكن جهودهم لم تسفر عن نتائج مرضية. ذلك ان المصادفات تخلف اثاراً قابلة للقياس والتحليل، وان تركت بين وقت وآخر ذكريات لا تمحى.

في ١٩٦٦ كان الطيار والمؤلف الشهير ريتشارد باخ يحلق بطائرته القديمة من طراز "ديترويت - باركس سبيدستر" ذات المحركين، والتي لم يصنع منها عام ١٩٢٩ سوى ثماني طائرات فوق غرب الولايات المتحدة. وكان يستمتع بمشاهدة الريف من الجو. وفي بلدة بالميرا في ولاية ويسكونسون اعار باخ طائرته الى احد اصدقائه فانقلبت وهو يهبط بها الى الارض. وفي كتاب له بعنوان "لا شيء يحدث مصادفة"، يقول باخ انه وصديقه تمكنا من اصلاح كل شيء في الطائرة ما عدا دعامة خارجية واحدة بدا اصلاحها مستعصياً نظراً الى ندرة قطعة الغيار تلك. وبعد لحظات مرّ بهما رجل عرض عليهما المساعدة. فقال له باخ متهكماً: "بالتأكيد! فقد نجد لديك دعامة وصل بين جناحي طائرة ديترويت - باركس سبيد ستر من طراز ١٩٢٩"؟ وتوجه الرجل الى حظيرته ليعود وفي يده القطعة المطلوبة. ويختم باخ روايته بالآتي: "ان سقوط الطائرة في بلدة صغيرة يتفق ان يقيم فيها رجل لديه قطعة غيار عمرها ٤٠ سنة تحتاج اليها الطائرة ووجود هذا الرجل في مكان الحادث ساعة وقوعه، واستطاعتنا دفع الطائرة الى قرب حظيرته على بعد ثلاثة امتار من قطعة الغيار هي كلها احتمالات ضعيفة تجعل اسناد الامر الى المصادفة تبريراً سخيفاً".

قوة خفية - غير ان المشككين يرفضون هذا التفكير. ويقول الكاتب العلمي مارتن غاردنر ان ملايين الاحداث تقع كل يوم، وحدوث بعض الامور المدهشة من وقت الى آخر أمر محتم.

ووفقاً لوجهة النظر هذه، كما يقول كستلر في كتابه "يانوس"، ليست المصادفة سوى مظهر من مظاهر "قانون الاعداد الكبيرة" الذي حير الفلاسفة قروناً عدة. وقد وصف عالم الرياضيات جون فون نويمان هذه الظاهرة بأنها "سحر اسود".

ويعلق كستلر على ذلك: "ان سبب التناقض هنا هو امكان التنبوء بدقة غريبة بالنتيجة الاجمالية لعدد كبير من الاحداث التي يتعذر التنبوء بكل واحد منها منفرداً وبعبارة اخرى، فان قانون الاعداد الكبيرة يواجهنا بعدد كبير من الامور غير المؤكدة التي ينتج منها امر مؤكد. وقد اصبح هذا القانون مبدأ اساسياً في علمي الفيزياء والوراثة وفي حسابات شركات التأمين ونوادي القمار والاستفتاءات. واصبحنا نتقبل هذا السحر الاسود. من دون مناقشة او تساؤل".

ولعلّ جداول الوفيات لدى شركات التأمين هي اكثر الامثلة شيوعاً في هذا الصدد. والمثل الآخر الذي يذكره

كستلر هو التآكل بالاشعاع. فنصف حياة عنصر "ثوريوم ك" هو ٢/١ ٦٠ دقيقة. وفي خلال هذه الفترة، يتآكل بالضبط نصف اي عينة من هذه المادة المشعة بالتحلل الاشعاعي. وبينما يستحيل التنبوء بما سيحدث لكل ذرة في الكتلة، الا ان نصف هذه الكتلة في العينة - اياً يكن حجمها - يختفي في الوقت المحدد تماماً. ويعلق كستلر على ذلك: "ان هذا القانون لا يمكن تفسيره بالاستناد الى القوى الفيزيائية فهو - اذا شئنا القول - معلق هكذا في الهواء".

ويعتقد بعض العلماء بوجودقوة خفية تتحكم بالمصادفة، ربما كانت جُسَيْما لم يتم اكتشافه بعد. واطلق الفيزيائي والرياضي البريطاني الراحل ادريان دوبز نظرية "البسيترونات" التي تنطلق في شكل موجات لاسلكية الى بعد زمني ثان، حيث تختبر الاحتمالات المستقبلية وتعود بها الى عالمنا. ويقول كستلر في كتابه "جذور المصادفة": "ان تلك البسيترونات في نظرية دوبز، تتخطى نطاق الحواس لتحدث نوعاً من الاستنارة العقلية في الدماغ مباشرة".

ومن النظريات التي ذكرها كستلر تلك التي تقدم بها الطبيب النفسي كارل غوستاف يونغ، الذي تعاون مع الفيزيائي وولفغانغ باولي على تأليف كتاب استخدما فيه اصطلاح "التواقت" للدلالة على المصادفة. وقد وردت فيه رواية عالم الفلك الفرنسي كميل فلاماريون:

"عندما كان ديشان صبياً في مقاطعة اورليان الفرنسية، اعطاه دو فورجيبو قطعة من حلوى الخوخ. وبعد عشر سنين لمح ديشان، وقد اصبح شاباً، قطعة من حلوى الخوخ في احد مطاعم باريس واذا برجل يدعى دو فورجيبو يسبقه الى طلبها.

وبعد سنوات، تلقى ديشان دعوة من بعض الاصدقاء الى تناول حلوى الخوخ عندهم. وبينما هو يأكل نصيبه، قال على سبيل الدعابة: "لا ينقص هذه المناسبة سوى السيد دو فورجيبو". وفي اللحظة عينها فتح الباب ليدخل عجوز تائه. ذلك العجوز كان السيد دو فورجيبو.

لعبة القدر - اما باولي شريك يونغ في الكتاب وحائز جائزة نوبل في الفيزياء، فرأى ان المصادفة هي الاثر المرئي لمبدأ كل شيء لا تمكن نسبته الى علاقة السبب بالنتيجة. واللاوعي عند يونغ هو مخزن تتراكم فيه الذكريات التي تتيح الاتصال بين العقول.

الا ان يونغ يصعب عليه، ولا شك، ان يربط بين نظريته هذه والاحداث التي اعقبت وفاة الممثل الكندي تشارلز فرنسيس كوغلان. ففي كتاب "مصادفة لا تصدق" يروي فون ان كوغلان، الذي ولد في جزيرة الامير ادوارد في كندا، توفي في اثناء جولةمسرحية في مدينة غالفستون في ولاية تكساس الامريكية عام ١٨٩٩، ودفن هناك في تابوت مبطن بالرصاص داخل قبر مبني بحجر الصوان.

وبعد اقل من عام، جاء الاعصار الهائل الذي ضرب جزيرة غالفستون في سبتمبر (ايلول) ١٩٠٠، فاغرق مقبرتها وانتزع تابوت كوغلان من

التجويف الذي كان فيه داخل القبر الغرانيتي، فراح يطفو على وجه الماء في خليج المكسيك. ودفعته التيارات البحرية الى فلوريدا لينطلق منها الى عرض المحيط الاطلسي، حيث حمله تيار الخليج شمالاً.

وبعد ثماني سنوات، في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٨، رأى صيادو السمك في جزيرة الامير ادوارد في كندا صندوقاً كبيراً شوهته عوامل الطبيعة، يتأرجح فوق الامواج. فسحبوه الى الشاطىء ليجدوا عليه لوحة معدنية حفر عليها اسم كوغان، وقد عاد رفاته ليرسو عند الشاطىء قرب مسقط رأسه. ويقول فون في ختام روايته انه اعيد دفن كوغان بالاحترام اللائق قرب الكنيسة التي عمدّ فيها.

هل كان ذلك مجرد مصادفة عمياء؟ ربما. لكن كستلر يلاحظ ان البحوث البيولوجية والفيزيائية الحديثة تشير بقوة الى نزعة اساسية في الطبيعة الى ابتداع النظام من الفوضى. ويبدو ان هذه النزعة توجهها قدرة تتجاوز ما نعرفه من مؤثرات واسباب.

ويستطرد كستلر في كتاب "جذور المصادفة": "اننا محاطون بظواهر نتجاهل وجودها. واذا استحال علينا تجاهلها، فاننا نرفضها على انها اوهام او خرافات. لقد عاش الانسان قروناً طويلة من دون ان يدرك انه محاط بقوى مغناطيسية". ومن ثم، يمكن التفكير في اننا نعيش مغمورين بحقل مغناطيسي - نفسي تتأثر به تلك الامور التي نسميها مصادفات.

اياً تكن طبيعة المصادفة، فان لكستلر رأياً خاصاً فيها، وهو يقول في ختام كتابه: "المصادفة هي لعبة القدر".

ولنا من القصة المئة التي يوردها الان فون في كتابه دليل بيّن على ان هناك من المصادفات ما لا يقتصر على الدعابة. وقد رواها انتوني كلانسي، وهو من اهالي دبلن، عاصمة جمهورية ايرلندا:

"كان مولدي في سابع ايام الاسبوع، في السابع من الشهر وفي اليوم السابع من السنة السابعة من القرن. وكنت الابن السابع لرجل كان بدوره الابن السابع لابيه. وكان لي سبعة اخوة. ان هذه الارقام كلها تشكل سبع سبعات. وفي عيد ميلادي السابع والعشرين وقع اختياري على بطاقة رهان في سباق الخيل في الشوط السابع. وكان الحصان يحمل الرقم ٧ واسمه "السماء السابعة" وكان الرهان عليه بنسبة سبعة الى واحد. فراهنت عليه بسبعة شلنات، وجاء ترتيبه سابعاً في نهاية السباق".

■ ادوار زيغلر

لا حدود لجنونه

يقول كونراد ايديناور المستشار الالماني الراحل: "اليس من المخيف ان تنحصر الحكمة في مثل هذه الحدود الضيقة، والا يكون لجنون الانسان اي حدود".

م.ر.

ماديرا جزيرة الجمال الاخضر

تلك الجزيرة الوعرة الخضراء مزيج رائع من الماضي الزاهر والحاضر النابض بالحياة

تبدأ الطريق عند مزارع الموز، ثم تنعطف عبر غابات الصنوبر الشديدة الانحدار. وما ان تخرج منها حتى تقابلها الهضاب القاحلة التي تكتسحها الرياح على ارتفاع الف متر فوق سطح البحر.

واشار اليَّ الصديق الذي اصطحبني الى هذا المكان الشامخ من جزيرة ماديرا البرتغالية ان اتبعه. وصعدنا على الاقدام مسافة خمسين مترا، الى حافة فجوة هائلة غير منتظمة الشكل كانت في الواقع فوهة بركان خامد. وكانت الفجوة حافلة بالحقول الخصبة، تتخللها سقوف

منظر جبلي داخلي

القرميد في بيوت القرية. وتقول احدى الاساطير ان الراهبات في دير قريب لجأن الى فوهة البركان خلال غارة شنها القراصنة في القرن السادس عشر، وهناك انشأن مستقرا لهن. ولا يزال هذا المكان واحة خضراء تحتضنها المرتفعات القاحلة.

وبدت لي القرية الصغيرة رمزا لماديرا ذاتها، بعزلتها وانطوائها على نفسها وتدفقها بالجمال الاخضر. فهذه الجزيرة، التي لا تبعد عن شاطىء افريقيا الغربي الا ٥٤٥ كيلومترا، تزهو كجنة عدن. وهي تبعث على التراخي والكسل، وكأنها

احدى جزر جنوب المحيط الهادىء. وتتسم تربتها البركانية الخصبة بملاءمتها لاي نوع من انواع النبات شبه الاستوائي، وباعتدال حرارتها صيفا وشتاء.

ولا يزيد طول الجزيرة على ٥٦ كيلومترا. بيد ان ارضها الجبلية الوعرة تحمل على الاعتقاد بان المسافات فيها اطول مما هي في الواقع. وهي في كثافة سكانها، البالغ عددهم قرابة ٣٠٠ الف، تفوق الهند وبريطانيا واليابان. الا ان الجزيرة تشكو من مساحات شاسعة وعرة، يجتازها السائق طوال ساعة كاملة من دون ان يلتقي سيارة اخرى.

واستغل المزارعون انحدار الارض احسن استغلال. فاقاموا البساتين الصغيرة حيثما قل الانحدار، وزودوها بشبكة للري تستمد طاقتها من

عصفور الجنة

جاذبية الارض. ويتسنى للزائر ان يرى ثمار هذه الجهود صباح كل يوم في سوق المزارعين في فونشال، عاصمة الجزيرة. فهناك تتوهج اكشاك الباعة بانواع الفاكهة كالتين والفراولة (الفريز) والبابايا والغوافة (غوافيا) والمانغو (المانغا او الخرما). وتتألق البائعات بازيائهن التقليدية: المعطف الاحمر والتنورة المخططة بالاحمر والاصفر والحذاء الجلدي الابيض.

ولا يسعك ان تقيم فترة في ماديرا من دون ان تلفتك روح الاعتزاز التي يتسم بها اهلها. وعلى رغم شظف العيش ونزوح كثيرين من شباب الجزيرة بحثا عن العمل، فقلما يتذمر السكان. وتحضرني في هذا الصدد ذكرى الصياد الاشيب الذي التقيته وهو يرسي زورقه. وعندما سألته عن احواله، قال: "نحن نمضي عشرين ساعة في البحر، لكنها لا تكفي لدفع ثمن وقود السيارة". ثم انتصب باعتزاز وأضاف: "انا فرنسيسكو سوزا، ابن ادولفو سوزا الصياد".

وجاءنا ابناؤه الخمسة، فقدمهم الي متفاخرا: "نحن اسرة من الصيادين، نصيد في المواسم كلها، سواء اكانت حال البحر حسنة ام رديئة".

جزيرة البركان – كانت ماديرا ارضا بكرا عندما رسا فيها القبطان البرتغالي جواو غونسالفيس زاركو عام ١٤١٩. وكانت حافلة بالغابات، حتى ان المستوطنين الاوائل اطلقوا عليها اسم "جزيرة الخشب". وسرعان ما ساعد خصب الارض على نمو قصب السكر المستورد من صقلية. وازدهرت

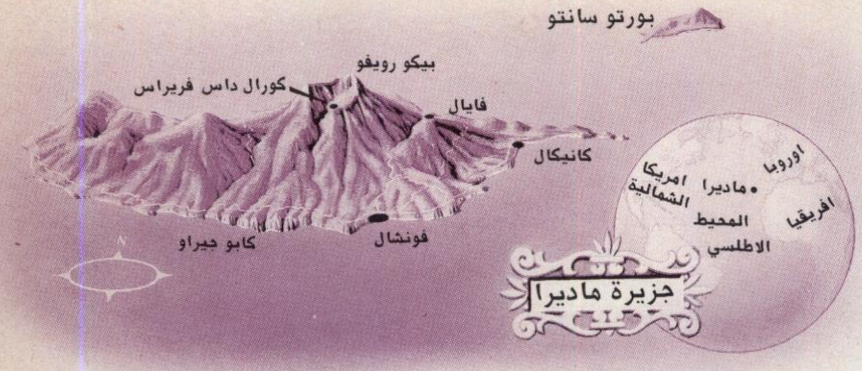

زراعة الكرمة المستوردة من كريت وقبرص، واجتذبت خمور ماديرا اهتمام الذواقة في انحاء العالم٠

ويتميز الاهالي الاصليون بالشعر الاسود والبشرة السمراء الشائعين في شبه جزيرة ايبيريا٠ اما اذا توغل الزائر في الطرف الشرقي من الجزيرة، فسوف تكون دهشته عظيمة عندما يرى القرويين الشقر بعيونهم الزرقاء٠ ويعود ذلك الى قدوم الانكليز الى ماديرا في القرن السابع عشر ونشاطهم في تجارة النبيذ٠ وهم لا يزالون يعملون في هذا المجال٠ ولا شك في ان وجودهم يضفي على هذه البقعة الجميلة طابعا رسميا يوحي بالتحفظ٠

ومن المشاهد الصباحية المألوفة في مقاهي فونشال، توافد الموظفين البريطانيين المتقاعدين وهم يحملون اعدادا قديمة من صحيفة "التايمس" الانكليزية وكأنها مظلات مطوية تحت آباطهم٠

وتبدو ماديرا في مخيلة زائرها وكأنها تضم ثلاث جزر: فهناك المنطقة الخضراء المشمسة حيث تنتشر المدن وقرى الصيد والفنادق الضخمة على الشاطىء٠ هناك الارض الوعرة في الداخل، بوديانها العميقة وحقولها الشديدة الانحدار٠ وهناك اخيرا المناطق المرتفعة التي يكتنفها الضباب وتكتسحها الرياح، حيث ينمو نبات الخلنج٠ لكن معظم السكان يعيشون في المنطقة الساحلية، ويستقر ثلثهم في العاصمة فونشال٠

وتلتف فونشال حول مدرج من التلال الخضراء المنتصبة فوق الخليج، فتضفي عليها وهجا من الالوان٠ وتزهو بيوتها البيضاء المسقوفة بالقرميد البرتغالي بين البساتين٠ وتنبسط مزارع الموز بين طرف المدينة والطرق المصونة بالاسوار، فتغري العابر بمدّ يده واقتطاف بعض ثمارها٠ وتزدان الشوارع باشجار الجكرندة الاستوائية الارجوانية

وغراس السحلبية (الاوركيدة) والبوغنفيلية. وقد رصفت معظم الشوارع الضيقة في المدينة بحصي بركانية سوداء بيضوية الشكل. واضافة الى تلك الحصي، هناك شواهد اخرى على ان ماديرا تنحدر من سلالة العنف البركاني.

لقد بنيت جدران الكاتدرائية الضخمة، التي يرجع تاريخها الى القرن الخامس عشر، من الحجار البركانية، كذلك قلعة ساو لورنسو المهيبة، التي لا يزال مدفعها القديم شاهدا على الاستعداد لصد القراصنة.

مزيج سحري – ركبت حافلة مخلعة في رحلة تستغرق نصف ساعة بين فونشال ومونت. وتلك مدينة جميلة تجثم على كتف هضبة، تحت مزار السيدة العذراء شفيعة ماديرا. ويرجع تاريخ المزار الى القرن الثامن عشر. وفي ١٥ اغسطس (آب) من كل عام، يحتفل بذكرى رقاد العذراء. فيتوافد الحجاج بالآلاف ويصعد كثيرون منهم، راكعين، درج الكنيسة الشديد الانحدار. ثم يدخلونها ليزوروا تمثال العذراء الصغير القديم المرتفع فوق المذبح. ويقال ان التمثال اكتشف في القرن الخامس عشر، في مكان قريب من موقع الكنيسة حيث ظهرت العذراء لراعية شابة. وفي مصلى صغير الى اليسار من صحن الكنيسة قبر الامبراطور تشارلز، ملك المجر وآخر اباطرة النمسا. وقد توفي هناك عام ١٩٢٢، بعد ارغامه على التنازل عن العرش ونفيه الى الجزيرة.

وخرجت الى نور الشمس الساطع. ووقفت على عتبة الكنيسة اجيل نظري من بعيد في ميناء فونشال الحافل بالحركة. وتلمست ذلك المزيج السحري الذي تنفرد به ماديرا: فهناك يقيم الماضي الرائع الى جانب الحاضر الحافل بالحياة والناعم بالشمس والبحر.

واذا ما شاء المرء ان يعود الى فونشال، ففي امكانه اعتماد وسيلة نقل محلية وفريدة يسمونها "كارو دي سيستوس". وقد استعملت تلك الوسيلة في الماضي لنقل براميل النبيذ وسواها من الاثقال الى المدينة، هبوطا على هذا المنحدر حيث لا تثبت الثلوج. اما اليوم فقد اصبحت تلك المقاعد القشية المريحة، المركزة على بكرات، احد المشاهد السياحية الطريفة في تلك الناحية. وهي تنزلق على الدروب الحجرية معتمدة فقط قوة الجاذبية الارضية.

ويجري على جانبي العربة رجلان، يعتمر الواحد منهما قبعة قش بيضاء، وينتعل جزمة مطاط. ويشد الرجلان الحبال لتوجيه العربة وتخفيف سرعتها. واذا احس المسافرون بشيء من الذعر فانهم يصرخون غير ان احدا لم يصب باي اذى خلال هذه الرحلات.

وتقوم منطقة الفنادق الفخمة في محاذاة الشاطىء الجنوبي الوعر، الى الغرب من فونشال. والشاطىء هناك ليس رمليا. فالجبال تنحدر من داخل الجزيرة نحو البحر في جروف صخرية شاهقة من البازلت. وليس في ماديرا سوى شاطىء رملي واحد، في طرفها الشرقي، مغطى بالرمال السود. ويستعين السابحون احيانا بالمصاعد والسلالم والارصفة كي يصلوا الى الماء.

وعلى الشاطىء الشمالي ترقد قرية بورتو مونيز، حيث تكونت برك طبيعية بين الصخور. وهناك يستطيع المرء ان يسبح في امان، على بعد امتار قليلة من الامواج الصاخبة.

وتنتشر على الشاطىء الجنوبي المتعرج قرى الصيد الصغيرة الراقدة في احضان الصخور. وتزخر المياه هناك بسمك الطون والمرلين وابو سيف. لكن السمك الذي تتميز به هو الاسبادا، ذلك السمك الطويل النحيل الشرس المنظر الذي يأتي من اعماق البحر، وتكفي السمكة الواحدة منه لوليمة عائلية. ورحت اراقب الصيادين في قرية كارا دي لوبوس يفرغون السمك من زوارقهم المطلية بالوان قوس قزح. وفي سوق السمك القائمة على الشاطىء، رأيت الصياد منهم يعلق سمكة تزن كيلوغرامين بكل واحدة من اصابع يديه، وينقل بين يديه عشر سمكات من الزورق الى الميزان.

تلك كنوزي - ورغبت في جولة سريعة على جميع ما ينمو في ماديرا من نبات. فقصدت الحدائق الفسيحة في كينتا دو باليرو في اعالي فونشال. وكان دخولها محظورا على سيارات السياح، ولا بد من الحصول على تذكرة دخول. وزرتها صباحا، فوجدتني وحيدا في ذلك البستان البديع. واخذت استنشق الهواء المنعش وسط شجر الكاميليا والسرو والخلنج والمغنوليا، واتأمل زهر طائر الفردوس وورقه الغريب المدبب، وورق شجر التنين الذي يشبه الخناجر.

والتقيت السيدة ميلد ريد بلاندي التي تعيش في كينتا دو باليرو، حيث تعنى منذ ٤٥ عاما بحديقتها الممتدة على مساحة ١٢ هكتارا. وقالت لي وهي تشير الى الزهر الرائع حولنا: "تلك كنوزي". واضافت بعد لحظة تأمل: "انها حقا مزيج من عالمين. فجزيرتنا هي احد الاماكن القليلة حيث تجتمع نبتات نصفي الكرة الشمالي والحنوبي في تعايش تام".

والواقع ان ٩٥في المئة من مزارع ماديرا لا تزيد مساحة كل منها على هكتار واحد، مما يحمل المزارعين على استغلال ارضهم الثمينة على افضل وجه والى اقصى حد. لذلك جعلوا الزرع على طبقتين: كروم العنب الوارفة الظلال، تستظل بها الخضر الممتدة على الارض. وتنتج هذه الكروم نبيذ ماديرا. ويأتي افضل انواع هذا النبيذ من مدن الهضاب الخلابة حول فونشال.

وانطلقنا بالسيارة شمالا في طرق ملتوية الى احد الكروم قرب قرية فايال. وهناك حدثنا مزارع لوحت وجهه الشمس، عن تراث حرفته. قال ان خمور ماديرا لم تكن ذات قيمة بادىء الامر. وكثيرا ما كانت تستعمل ثقلا لحفظ توازن السفن. ثم خطرت لاحدهم فكرة بارعة. ففتح برميلا من النبيذ لدى رجوعه الى الجزيرة، وتبين له ان النبيذ قد تحسن نوعه نتيجة للرحلة البحرية الطويلة.

وبعد ذلك درج المنتجون على تقليد مفعول تلك الرحلة عبر خط الاستواء، وذلك بوضعهم النبيذ الجديد مدة تسعين يوما في مكان دافىء تفوق

حرارته خمسين درجة مئوية. ثم يعمدون الى رفع نسبة الكحول فيه حتى يصبح النبيذ "سخياً".

وفي النهاية يصدرون النبيذ بحرا الى انحاء العالم. ويكاد المعروض منه لا يفي بالطلب المتزايد.

وفي اليوم التالي لجولتي في منطقة النبيذ، توجهت بالسيارة عبر ممر جبلي يدعى انكوميدا. ولاحت لي في الافق قمة جبل بيكو رويفو (الذروة الحمراء)، اعلى جبال ماديرا، الذي يبلغ ارتفاعه ١٨٦١ متراً. ويكافأ متسلقو هذا الجبل بمشهد رائع خلاب، خصوصا عند شروق الشمس. فان في منظر الشروق من الذروة الحمراء روعة وبهاء يجعلان السياح يقضون الليل في فندق قريب من القمة.

والواقع ان المناظر الطبيعية الرائعة تنتشر في كل الجزيرة. ففي رأس كابو جيراو ينمو الصنوبر والكافور وزهر الحب، وتنتشر حتى الجرف الشاهق الذي يعد ثاني الصخور البحرية ارتفاعا في العالم. وامسكت بالسياج الحديد وانحنيت فوقه كي ارى مياه المحيط الاطلسي الصاخبة من ارتفاع ٥٨٠ مترا.

وتأملت الرقع الخضراء المتشبثة بالصخور: تلك البساتين الغناء التي انتزعها المزارعون من الصخر. ولئن يكن صحيحا ان سكان ماديرا الاشداء لا يقوون على ترويض الطبيعة، الا انهم اعطوا البراهين على تعايشهم معها في انسجام رائع.

■ كينيث بيرنشتاين

- لا يحسب حساب للغد بل لهذا اليوم. فاليوم نحن هنا وغدا قد نكون رحلنا.

(لوب دو فيغا)

وضع فريد

نشرت صحيفة فيتنامية رسالة التهنئة الآتية، لمناسبة زواج، في شكل مقطع شعري قصير:

يبدأ المصنع عمله هذا اليوم

ويسلم البضائع في السنة المقبلة.

ت.ل.ك.

اكتفاء

تعرض شرطي يعمل في دورية المرور لانتقاد لاذع لأنه وزملاءه لم يوقفوا قط سيارة رولز رويس لتجاوزها السرعة القانونية. فدافع الشرطي عن نفسه قائلا: "إن المسألة في غاية البساطة: انك لن ترى يوما مالك رولز رويس يتسابق لبلوغ اي مكان، فهو غير مضطر الى ذلك لأنه بلغ كل ما يريد".

ت.م.

قاهر الآلام

اخيراً توضحت للشاب رسالته وعقد العزم على أن يكشف للمعاقين، امثاله، ذلك السر المدهش الذي يمكنهم من ادراك طاقاتهم الكامنة

هناك سرّ خاص يأخذ بالباب المشاهدين وهم يراقبون مرور الفارس امامهم على صهوة جواده غولدن بوي، وقد عصب احدى عينيه بلفافة من القماش الاسود.

شيء ما ينفح من طلعة الفارس ومن اللحمة بينه وبين مطيته. ثم تأتي المناورة الختامية الجريئة: دورة كاملة سريعة كالبرق الخاطف يشرئب لها المشاهدون مذهولين وكأن تياراً كهربائياً تغلغل فينفوسهم منتزعاً منها هديراً صاخباً من الهتاف والتصفيق.

ويغادر كلّ مقعده يخامره شعور غريب بأنه اصبح اقوى من ذي قبل، في حين يتساءل ذوو العاهات بشيء من التحدي: "ما دام هو يستطيع ذلك..." ان هذا الفارس الجريء، جيمس روبرت برونوت، اقام من ذاته برهاناً حياً على تمكن الانسان من تجاوز العقبات التي يبدو التغلب عليها امراً مستحيلا.

تبدأ القصة في المستشفى الميداني الخاص بالجيش الامريكي في لونغ بينه في فيتنام. ممرضة شابة تجلس الى جانب سرير يرقد فيه احد الجنود، تنتظر الرجل الوسيم الذي ارتسمت على محياه علامات المودة والثقة بالنفس.

كان الرجل دائم الحركة والنشاط.

جيم برونوت: رجل العام الامريكي المعاق.

Art: Arthur Shay

عندما كان طفلا في هيندزديل في ولاية الينوي الامريكية، لا يزيد عمره على اربعة اعوام ونصف عام، عاد والده توم برونوت يوماً الى المنزل وبصحبته جواد قزم سرعان ما امتطاه الولد الصغير. ولم تمض ايام قليلة حتى تبين ان الحصان شديد البطء، فتم استبداله بجواد معدّ للركوب اسمه بيغ بوي (الولد الكبير).

كانت الممرضة تجهل ذلك، كما تجهل ان جيم برونوت، عندما كان في السادسة، اخذ حقنتين من الحقن الثلاث الواقية من شلل الاطفال، ثم اصابه فجأة صداع عنيف فأسرع به اهله الى المستشفى، حيث وقع فريسة للشلل في نصفه السفلي وكان اول ما فكرّ فيه آنئذ حصانه بيغ بوي.

ورقد في سريره يحدق الى قدميه ويتساءل في يأس عن سبب عجزهما عن الحركة على رغم ما يبذله من جهد. وبعد ١٨ شهراً من المحاولات المستميتة، رأى احدى اصابع قدميه تتحرك. ولم يلبث ان غادر فراشه بعد بضعة ايام وكله ثقة في ان الفضل في شفائه يعود الى حصانه. لكنه تعلم من تلك المحنة ان امام الانسان احد اختيارين: إماّ ان يقف متفرجاً على الحياة وهي تتجاوزه، واما ان يكافح ليحتضنها ملء ذراعيه.

ابن وحيد ـ أجمع الاطباء على منع جيم من ركوب الخيل تجنباً لتفاقم التقوس المتبقي في عموده الفقري. وبيع حصانه بيغ بوي غير ان جيم لم يخضع لحكم الاطباء، حتى بعدما انتقلت اسرته الى مدينة شيكاغو. فكان ينفق النقود المخصصة لغدائه على الذهاب بالحافلة الى حظائر الخيل القائمة في ضواحي المدينة، حيث راح يعمل سائساً مقابل السماح له بركوب الخيل.

وخلال دراسته الثانوية عمل جيم في شركة اميريكان دريب ماستر لتنظيف المفروشات، مما اتاح له تمويل بعض جولاته على ظهور الخيل.

وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية ومن احدى المدارس المهنية، تولى جيم ادارة احد فروع شركة التنظيف في مدينة شيكاغو. ثم جاءه الاستدعاء الى التجنيد، فتوجه الى اجراء الفحص الطبي.

وكان والده توم برونوت رجلا طويل القامة متين البنية وكان بحاراً في الاسطول الامريكي. وقد ساعده صوته الجهوري وعباراته اللاذعة على توطيد الامن والنظام في الحانة التي يديرها في شيكاغو وهو رجل صارم اشترك في الحرب العالمية الثانية ورأى اهوالها. لكنه اب لولد وحيد، ولذلك قال لابنه: "اخبرهم لدى الفحص الطبي بتقوس عمودك الفقري. ولن تلبث ان تعود الى البيت لتشاركنا العشاء".

وعلى مائدة العشاء سأل الاب: "هل منحوك اعفاء طبياً؟"

اجاب جيم: "بل صنفوني في الفئة الاولى".

فانفرجت شفتا برونوت الاب عن مجموعة عارمة من الشتائم، ثم عاد يسأل: "هل اطلعتهم على حالة عمودك الفقري؟

فرد جيم: "نعم، وقد قالوا انهم سيسندون الي عملا مكتبياً.

قال الاب: "ومتى سيتم تجنيدك اذاً؟"

وأجاب جيم: "لن يتم". ثم

استجمع شجاعته وقال: "لقد اخترت ان انخرط في الجيش، فتطوعت في الشرطة العسكرية".

والحق جيم بالجيش سائقاً لسيارة احد كبار الضباط. ووصل الى فيتنام مساء ٢٨ اغسطس (آب) ١٩٦٨. وفي اول اكتوبر (تشرين الاول) كان جيم وصديقه آل ليسيا متوجهين بسيارة جيب في دورية عادية الى احد المواقع الامامية، عندما انفجرت تحت السيارة شحنة ناسفة. وفي الصباح التالي، كان جيم راقداً في سريره في المستشفى الميداني، تتأمله عينا الممرضة الشابة. وعلى حين غرة، فوجئت به يستيقظ.

وصاح: "هيه! يجب ان اعود الى الموقع".

فقالت بصوت منخفض: "كلا يا جيم لا يمكنك ان تذهب".

قال: "لا تقولي هذا". ونظر حوله يدرس مكانه الجديد، ثم سألها: "لماذا لا استطيع الكلام بشكل سوي؟"

اجابت: "ان فكك وانفك مكسوران، وقد اضطررنا الى وضع انوبة في حلقك كي تستطيع التنفس". واستطردت تقول ببطء وحرص: "كما انك يا جيم فقدت عينك اليمنى".

وسكتت برهة كي تتيح له الوقت الكافي لاستيعاب ذلك كله، لكنه كان قد استشف شيئاً آخر، فقال بلهجة متسائلة انه يشعر بالم في ذراعيه.

قالت: "ان ذراعك اليمنى يا جيم قد كسرت وخلع مرفقها، كما بتر الجزء السفلي من ذراعك اليسرى.

قال: "ساعديني على الجلوس".

قالت: " لا يمكنك ذلك يا جيم، ولا بد أن اطلعك على أمر آخر ايضا"

قال: "حسناً، ماذا عندك بعد؟"

وانهمرت دموع الممرضة وهي تقول: "ان ساقيك قد بترتا من اعلى الركبتين. أما صديقك فلم يكن ممكنا انقاذه".

بقي اسم جيم ١٥ يوماً على قائمة الحالات الخطيرة، اقلته الطائرة بعدها الى اليابان تمهيداً لنقله الى الولايات المتحدة، حيث ادخل مستشفى فيتز سيمونز العام في دنفر في ٢١اكتوبر (تشرين الاول).

ارادة سحرية — كان جيم من اوائل المصابين الوافدين من فيتنام والذين بترت ثلاثة من اعضائهم. وسارع الاطباء الى اسعافه ببرامج التأهيل وزوّدوه باطراف اصطناعية قصيرة وغليظة، وجدها جيم مزعجة ومرهقة. لكن المشرف على تأهيله، الملازم ديفيد غي، حثه على التدرب عليها.

وذات يوم عاد جيم من جولة مرهقة للتدريب على المشي، واعلن عزمه على الاقلاع عن المحاولة، مخاطباً مدربه: "اسمع يا ديف، لن استطيع بعد الان ان اخطو خطوة واحدة بهذه الاشياء".

فقال المدرب: "بل أنت تستطيع. وسوف تقطع بهما كامل المسافة الى كرسيك ذي العجلات".

وسار جيم مرغماً ثم قال: "هل تعلم انه يسرني سروراً عظيماً ان ادعوك سيدي؟"

قال المدرب: "وكيف ذلك؟"

قال جيم: "لان في بيتنا كلباً قبيحاً من نوع سان برنار اسمه سيدي.

فقال المدرب: "بعد التفكير ملياً يا برونوت ارى انه ينبغي ان تسير الى جناحك على طرفيك الاصطناعيين.

وقطع جيم المسافة. وفي اول اغسطس (آب) ١٩٦٩، ودعه الاطباء والمدربون في مستشفى فيتزسيمونز وهم فخورون بما انجزوه.

وعاد جيم الى شيكاغو مغتبطاً برجوعه الى جانب ابيه الذي كان قد ترمل في تلك الاثناء، وباستئناف عمله في شركة تنظيف المفروشات. وكان جيم ووالده يتوقان الى الاماكن الفسيحة، فابتاعا مزرعة مساحتها حوالي اربعة هتكارات في ولاية ويسكونسن على ضفة نهر الميسيسبي. لكن رطوبة الجو نفذت الى جراح جيم، فعاد الى مستشفى فيتزسيمونز في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٠، حيث تبين ان العظام التحمت في مرفقه الايمن فلم يعد يقوى على ثني ذراعه. وكان ذلك نذير شؤم، علماً منه بأنه اذا فقد قدرته على استخدام تلك الذراع فان امره يكون منتهياً.

ويقول جيم: "لم تكن هناك طريقة مألوفة لاجراء تلك العملية. لكن الرائد الجراح جيري موريس تولى ازالة العائق العظمي من المرفق فاصبحت قادراً على ثني ذراعي اليمنى من جديد. والحقيقة اني سأبقى مديناً بالشكر لذلك الرجل كل حياتي".

خلال فترة النقاهة، عاد جيم الى غرامه الاول - ركوب الخيل. فصمم سرجاً ذا حزام، واستعاض عن المهمازين بجيبين خاصين عبر السرج ليضع فيهما القطعتين الباقيتين من ساقيه. وتولى وليم كونواي، صانع السروج في البلدة المجاورة، تنفيذ تلك التصاميم. وعاد جيم برونوت، بفضل قدرته شبه السحرية على التفاهم مع الخيل، يمارس الركوب.

واشترى جيم من احد اصدقائه فرساً عريضة الصدر من سلالة مورغان اسمها كانكان المنتصرة راح يمتطيها خلال الاشهر التالية في استعراضات الخيل وفي الحملة الوطنية لتشغيل المعاقين.

وعين جيم ناظراً على مزرعة للخيل خارج مدينة دنفر مساحتها ١٢٠٠ هكتار تقريباً. فأقام في كوخ ملحق بالمزرعة، واتيح له ان يعنى بتربية خيوله الخاصة. واقتنى جيم ثلاثة جياد بدأ يدربها، على رغم اعبائه اليومية في تدريب اربعة اخرى ورعايتها.

رسالة مقدسة - في تلك الفترة حدث امر حاسم: فقد اتصل توم هاتفياً بابنه جيم ينبئه بقدومه بصحبة ابن احد اصدقائه، جيري شولتز. وكان هذا فتى في التاسعة عشرة مصاباً بالشلل الارتجافي. ولم يتمكن جيري من المشي الا في السابعة، وقد تولى امره اختصاصيون عدة في العلاج الطبيعي. وكان في ذلك الوقت نزيل احد المستشفيات الكبرى لاعادة التأهيل، حيث كلف بتعبئة كرات تنس الطاولة (بينغ - بونغ) في اكياس من بلاستيك.

وصل توم، ومعه جيري ووالداه، الى المزرعة. فاستقبلهم جيم ممتطياً فرسه كانكان، وراح يسابق بها السيارة حتى الكوخ. وعندما توقفت السيارة تسمرت عينا الفتى على جيم برونوت فاذهلته طلعة الفارس الاخاذة، وهو يسير بكانكان الشهباء الجميلة الى داخل الحظيرة.

واتفقوا على ان يقيم جيري مع جيم في الكوخ بعض الوقت. وبعد رحيل والدي جيري، ذهب جيم الى

الحظيرة حيث رأى جيري وكانكان يتبادلان نظرات مفعمة بالمعاني. وادرك جيم ما يشغل بال الفتى، فقال له: "انك لن تستطيع مجرد التفكير في ذلك قبل ان تتولى العناية بها. واول ما ينبغي لك ان تفعله هو جر رزمة التبن تلك من المخزن الى الحظيرة".

وكافح جيري شولتز ،لان الرزمة لم تكن كرة بينغ - بونغ"، وهي تكاد تزن ٣٥ كيلوغراماً. لكنه تمكن من جرها الى الحظيرة. وكان لا بد ايضاً من تنظيف الاسطبل، وكذلك حوافر كانكان.

وقاد الشابان الفرس الى رصيف قريب. وجاهد جيري ليمتطيها، ثم توقف ليستريح واعاد الكرة وهو يلهث بشدة، بينما وقفت الفرس ساكنة هادئة. وفجأة استوى جيري شولتز فوق السرج مرتجف الاعصاب، لكنه صاح بجيم: "اطلقها!".

واعتلى جيم صهوة جواد آخر، ورافقه مسافة قصيرة ممسكاً بعنان كانكان، ثم افلته. ولم يكن جيري يأمل اعتلاء صهوة جواد مرة اخرى، فظل على ظهر كانكان ساعات طويلة، قطع خلالها كيلومترات كانت اكثر المسافات اثارة في حياته.

وهكذا اكتشف شولتز في يوم واحد انه يستطيع قهر المستحيل. كما اكتشف جيم في اليوم نفسه شيئاً آخر، لقد توضحت له رسالته في الحياة وعقد عزمه على ان يكشف للمعاقين - كل المعاقين الذين يتاح له الاتصال بهم - ذلك السرّ المدهش الذي يمكنهم من ادراك مدى ما يستطيعون.

اقام شولتز مع برونوت مدة اسبوعين، اصبح في نهايتهما قادراً على توجيه كانكان عبر مسالك تتخللها العوائق، والوثوب بها فوق البراميل. وكانت تجري به كالريح عبر السهول. لكنه بقي يجد صعوبة في اعتلاء الفرس والنزول عنها. فاعتمد سلاح الارادة، وكانت النتيجة ان غادر المزرعة في نهاية الاسبوعين شخصاً مختلفاً تماماً.

ورأى برونوت من خلال تلك التجربة ميلاداً جديداً يتحقق، فاتجهت رغبته الى الاشراف على مزرعة للترويح عن المعاقين ومعاونتهم على اكتشاف قدراتهم الكامنة. ورأى بعين خياله مزرعة تضم ١٥ او ٢٠ حصاناً يفد اليها المعاقون فرادى او مجموعات صغيرة لقضاء بضع ساعات او بضعة ايام او اسابيع، ويلقى فيها كل منهم التشجيع على القيام بكل ما يجرؤ عليه. وقد قال لابيه: "لن تكون في مزرعتي اي برامج تدريبية منظمة". فعقب ابوه على ذلك: "آمين. ولا اي شيء من ذلك اللغط السيكولوجي المزعج. ولكن قل لي يا بني، من اين يأتي المال؟"

كان جيم يحصل على مكافآت طيبة لقاء الاستعراضات التي يقدمها للجمهور لحساب برنامج الدعوة الى تشغيل المعاقين، فضلا عن انه اصبح يشترك بانتظام في استعراضات الخيل منافساً مدربين محترفين وكانت مهارته في ركوب الجياد تثير حماسة منافسيه واعجابهم. اما ان يبلغ جيم من ذلك ما يتيح له تأمين ثمن مزرعة، فأمر لم يكن وقته قد حان بعد.

حياة جديدة - بعد ذلك ببضعة اشهر، خلال جولة استعراضية في غرب الولايات المتحدة، كان جيم

وابوه يجتازان بشاحنتهما تلال مقاطعة سان لويسوبيسبو فيولاية كاليفورنيا. وشغف جيم باراضي المزارع الدكناء المنبسطة امام عينيه، ولاحظ ان مجاري الانهار الجافة قد تصلح ممرات طبيعية للخيول. وتوقفا عند مزرعة بدت غير آهلة قرب بلدة كريستون. وبعد اجراء استقصاءات توصلا الى سمسار رتب لهما امر زيارة المزرعة.

وادرك العجوز توم على الفور ان تلك المزرعة هي المكان المثالي لتحقيق حلم ابنه. وكان ثمنها يفوق مستوى مواردهما، وان يكن معقولا بالنسبة للمزرعة نفسها. وذهب الاثنان الى المصرف،ورتبا امر الحصول على قرض.

ولم تصحب افتتاح المزرعة اي حملة اعلامية،لكن الناس تملكهم العجب وهم يتساءلون كيف يمكن رجلا بذراع واحدة وعين واحدة ان يعنى بامور ١٤٨ هتكاراً. وقد اثارت المزرعة قدراً كبيراً من الدهشة والفضول، وانتشر خبرها.

وكان باد هيلد نبراند في طليعة القادمين. وقد وصل الى المزرعة في كرسي ذي عجلات وهو يعاني آثار اصابة في راسه حدثت له في شمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانيةوخلفت شللا في ساقيه واحدى ذراعيه. غير ان جيم، قبل ان تغرب شمس ذلك اليوم، نجح في اعلاء هيلدنبراند فوق صهوة احد جياده.

ثم جاء ريك كولينز الذي كان قد فقد القدرة على استخدام يديه، وأصبح تصنيفه الطبي "شللا رباعياً يمنع المشي" نتيجة لاصابته في فيتنام بطلقة مدفع رشاش استقرت في مؤخر عنقه. وقد توصل جيم وتوم الى طريقة تتيح له اعتلاء ظهر حصان. فأمضى ريك في اليوم الاول اربع ساعات تقريبا على السرج. وفي اليوم التالي قام باكرا وطلب ان يأتوه بحصان.

وبينما كان المرضى الاوائل يغدون تباعاً الى المزرعة، كان عدد الجياد يزداد فيها. فقد كان جيم يدرب المهرين كان - غو وكان - دو اللذين ولدتهما كانكان. ثم اضاف اليهما غولدن بوي وجياداً اخرى وهبه اياها اصحاب المزارع المحليون.

وادرك جيم أن الاشتراك في استعراضات الخيل التنافسية هو افضل الطرق لابراز قضية المعاقين. ولم يلبث جدار التذكارات في المزرعة. ان امتلأ بجوائز الفروسية.

وكان برونوت حين يتحدث يقول دائماً: "نحن في المزرعة"، اذ تكونت حوله جماعة متزايدة العدد، منها الآن امرأة مقيمة، هي جيريل كلارك برونوت، التي وقعت منذ ثلاث سنوات عقداً للعمل مدربة على السباحة واصبحت اليوم زوجة لجيم.

وقد تجاوز نشاط جماعة المزرعة حدود اغراضها الخيرية فأصبحوا يهتمون ايضاً بدعمها المادي، علماً بأن برونوت لا يتقاضى اي اموال من ضيوفه المعاقين. ويعقد مجلس ادارة المزرعة اجتماعاً رسمياً مرة في الشهر.، لكنه يتناقش شؤونها العادية ثلاث مرات او اربعاً في الاسبوع. ويحدث ذلك عادة في اثناء قيام الاعضاء بجرف الحصى او طلاء المباني او اقامة السياجات.

وتتألف جماعة برونوت فيمعظمها من "خريجي" المزرعة. وعلى رغم ان

جيري شولتز كان في طليعة القادمين، فقد تمكن من تعلم السباحة ولعبة البولينغ. اما ريك كولينز فاصبح له جواده الخاص وهو الآن يجني ارباحاً من اصلاح السيارات القديمة الطراز التي ينشدها الهواة وبيعها لهم. وهناك غيرهما كثيرون نجحوا في بناء حياة جديدة لهم.

وفي مايو (ايار) ١٩٧٩ منح جيم برونوت ارفع شعار امريكي لتكريم المعاقين، وهو لوحة "رجل العام الامريكي المعاق" التي تحمل توقيع الرئيس جيمي كارتر. وقد كانت المناسبة لحظة اعتزاز لجيم برونوت واسرته، بل لآلاف الذين يصارعون ظروفاً بالغة القسوة.

واليوم، اذا ما شئت ان تقدّر الجهد المتبقي على عاتق جيم كي يؤمن المسار السليم للمزرعة فلا بد من ان يطرأ على ذهنك السؤال التالي:

"ترى هل ان موقفه المتفائل لا يزال مسايراً للواقع، ام انه استحال اسطورة لا مفر له من المحافظة عليها؟"

وقد وجهت اليه هذا السؤال ذات مرة، في ساعة متقدمة من النهار، بعد ان هدّه التعب وبدا عليه الارهاق. وكان جالساً في كرسيه ذي العجلات على شرفة داره، وقد بدا غارقاً في التفكير. فانفرج وجهه فجأة عن ابتسامة بعرض قبعته الواسعة الحافة وقال: "لا بدّ للانسان من ان يختار دائماً بين امرين، فاما ان يقف جانباً موقف المتفرج على الحياة وهي تتجاوزه، وإما ان يخوض غمارها في كفاح".

■ وليم ايليس

براعة اللوردات

خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، عرض المشرفون على فندق ريتز في ساحة البيكاديللي في لندن مبلغ مليون جنيه على اللورد ويمبورن مقابل التنازل عن قصره المهيب العائد الى القرن الثامن عشر بهدف توسيع الفندق، اذ كان القصر يقع خلف الفندق. وبعد عدة اشهر تسلم المشرفون رسالة من محامي اللورد تقول: "رغبة منه في توسيع حدائقه لتطل على ساحة البيكاديللي، يعرض اللورد على المشرفين مبلغ ٨ ملايين جنيه مقابل التنازل عن ريتز".

ك.ك.

فهم قصدها

حققت مغنية الاوبرا الشهيرة ماريا كالاس نجاحا هائلا عندما احيت حفلاتها في برلين الشرقية. وبلغ اعجاب الهير فالتر اولبريشت (رئيس الدولة آنذاك) بها درجة انه اعلن استعداده لتلبية كل ما تطلب السيدة كالاس. وكانت رغبتها في أن يزال الجدار بين برلين الشرقية وبرلين الغربية. فعلق الهير اولبريشت قائلا: "آه، فهمت قصدك!"

سفانت لوفغرن (مجلة "اكسبرسن" ستوكهولم)

١٠ تمارين لتقوية عضلات البطن

لما كانت الاستجابة للتمارين الجسدية، أياً تكن، تتفاوت بين شخص وآخر، فان خبراء الصحة وخبراء اللياقة البدنية يلفتون الانتباه الى ناحيتين:

اولا: من الضروري ابقاء الانحناء في أسفل الظهر منبسطاً ما أمكن، وذلك في اثناء تمارين تقوية عضلات البطن وسواها من التمارين المتعلقة بأسفل الظهر.

ثانياً: إن التنفس البطيء المنتظم خلال هذه التمارين ضروري، الا متى طُلب خلاف ذلك. وإمساك التنفس خلالها قد ينتج عنه إجهاد إضافي للقلب. صحيح أن المظهر الجميل والشعور بالرضا سببان كافيان للحفاظ على نحافة الجسم، الا ان وراء العوامل الجمالية والنفسية أسباباً وجيهة تجعل لقوة عضلات البطن أهمية بالغة.

من أهم وظائف تلك العضلات حماية بعض أعضاء الجسم الأكثر حيوية وزيادة فعاليتها. ويحتوي التجويف البطني على الكبد والمرارة والمعدة والامعاء والبنكرياس والطحال والمثانة والكليتين. وتحمي عضلات البطن الأغشية التي تثبّت هذه الأعضاء في مواضعها وتمكنها من العمل الطبيعي.

وتدعم عضلات البطن المنطقة السفلى من العمود الفقري. وتساعد متانتها على إزالة الألم من أسفل الظهر كما تساعد على تفادي بعض مشاكل الامساك.

إن في استطاعتك الحفاظ على معدة قوية سليمة إذا أضفت الى نشاطك اليومي بضعة تمارين لتقوية عضلات البطن. وليست هذه التمارين بديلا عن انظمة الحِمْية أو التمارين الأخرى التي تهدف الى إزالة الشحم الزائد، بل هي مكملة لها.

إليك نصائح أولية تبدأ بها:

- استشر طبيبك قبل مباشرة اي تمرين. إن مدى التمرين الذي تبدأ به يعتمد اساساً على عمرك وحالتك الجسدية.
- إبدأ بترو، إذ تراوح هذه التمارين بين بسيطة ومعقدة، وعليك مقاربتها تدريجاً. ابدأ بنصف هذه التمارين مع إعادة واحدة، ثم بنصفها الآخر. واذا شعرت بتصلب أو ألم في اليوم التالي، فذلك يعني أنك تماديت فيها.
- قلّل أنواع التمارين تدريجاً وضاعف تكرارها إلى درجة تشعر معها بالارتياح. إني أقوم حالياً بثمانية تمرينات في ١٢ إعادة، لكن تحقيق ذلك استغرق وقتاً طويلا. وإذا لم تستطع القيام بها كلها فلا تقلق، بل قم بما تستطيع. وإذا بدا لك أحد التمارين معقداً او مسبباً للألم، فاتركه وعد اليه بعد أشهر. فإذا تطلب جهداً كبيراً دعه ثانية.

CONDENSED FROM « HOW TO FLATTEN YOUR STOMACH. » COPYRIGHT (C) 1974, 1975, BY JAMES M. EVERROAD. PUBLISHED BY PRICE STERN SLOAN PUBLISHERS, INC., LOS ANGELES, CALIF 90048

- عليك ممارسة هذه التمارين يومياً في اي وقت. إلا أن ممارستها صباحاً تقلل من إمكان ملّها والكف عنها.

- خذ أولا قياس جسمك عند الوسط مرخياً معدتك، ثم قلّص عضلات معدتك كي تنكمش الى الداخل وأعد القياس. سجل القياسين وأعد القياس مرة كل شهر. قد تشعر بقوة جديدة في عضلات البطن بعد أسابيع قليلة، لكنك لن تلمس هذا التحسن قبل شهر أو أكثر. واصل التمرين.

١ - تمدد على ظهرك ويداك فوق رأسك على الأرض. اتكىء بردفَيك على الأرض وركبتاك مرفوعتان قرب صدرك. مدَّ رجلك في موازاة الأرض من دون ان تلمسها (الرسم)، ثم أعدها كما كانت، باسطاً رجلك الأخرى وكأنك راكب دراجة. أعد هذه الحركة اربع مرات.

٢ - لقد كنت، طوال حياتك، تمدد صدرك لدى الشهيق وترخيه عند الزفير. لكن في إمكانك تمديد صدرك حتى بعد الزفير الكامل. خذ نفساً عميقاً متحسساً تمدد صدرك، ثم احصر تفكيرك في مد صدرك وليس في إدخال الهواء. سترى أن في إمكانك مَدَّ صدرك حتى من دون إدخال الهواء الى الرئتين. أخرج الهواء كلياً من الرئتين ثم مُدَّ صدرك. إذا فعلت ذلك على نحو صحيح، تقلصت معدتك إلى الداخل. عندها حاول هذا التمرين:

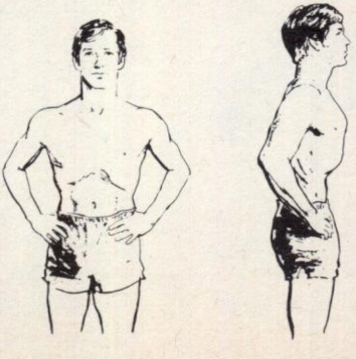

قف، وقدماك في موازاة الكتفين، واضعاً يديك على الوركين. ازفر بقوة ثم مُدَّ صدرك بمقدار استطاعتك. اكمش معدتك الى الداخل لمدة ست ثوان ثم عد الى وضعك الأول.

٣ - تمدد على ظهرك ورجلاك مثنيتان وركبتاك الى أعلى. ثبت قدميك وضع يديك خلف رأسك جاعلا أصابعهما متشابكة. أزفر، مرتفعاً بجذعك، وادخل رأسك بين ركبتيك (الرسم) اشهق عائداً الى وضعك الاول. ان وضع قدميك تحت قطعة أثاث، كخزانة او كرسي، يساعد على تثبيتهما.

٤ - قف وقدماك متباعدتان، باسطاً ذراعيك جانبياً في موازاة الارض. ثبت قدميك وانحرف بجذعك يميناً بمقدار ما تستطيع (الرسم)، ثم تمطى الى اليمين بيديك الممدودتين. عُد إلى وضعك الاول وكرر الحركات ذاتها إلى اليسار.

٥ - قف وقدماك متباعدتان بمقدار مريح، رافعاً يديك عالياً في موازاة الكتفين.. انحنِ بسرعة إلى الأمام، ثانياً ركبتيك، والْمس الأرض وراء قدميك ما استطعت ويداك ممدودتان بينهما (الرسم).

٦ - تمدد على بطنك وكفاكّ على على الارض أمام الوركين وفي اتجاه الكتفين، ومرفقاك إلى أعلى. ثبّت كفّيك

وقدميك وارتفع برأسك وذراعيك وصدرك، مقوّساً ظهرك ما استطعت، ثم ارفع مؤخرتك حتى يصبح جسمك في شكل ٨. اتكىء على قدميك جاعلا ذراعيك ورجليك في وضع مستقيم، وشد عضلات معدتك كي تنكمش الى الداخل (الرسم). إبقَ في هذا الوضع ستّ ثوان، ثم انزل مؤخرتك إلى التقوس السابق وعد إلى وضعك الأول.

٧ - اجلس وركبتاك مثنيتان الى أعلى وقدماك على الأرض (يفضلّ تثبيتهما بقطعة أثاث) ويداك متشابكتان وراء رأسك. إنحنِ إلى الخلف حتى يشكل جذعك زاوية من ٤٥ درجة مع الأرض. استدِر ما استطعت، يميناً ثم شمالا (الرسم).

عد إلى وضعك السابق (جالساً)، واستدر شمالا ثم يميناً.

٨ - قف وقدماك فى موازاة الكتفين، ساندا يديك إلى الوركين. مُرَّ بيدك اليسرى فوق رأسك والمس أذنك اليمنى. انحنِ جانبياً إلى اليمين، منزلقاً بيدك اليمنى على رجلك الى اسفل ما استطعت (الرسم)، من دون الانحناء الى الامام او الى الخلف. عد الى وضعك السابق وكرر التمرين الى الجهة اليسرى.

٩ – قف وقدماك في موازاة الكتفين، مرخياً ذراعيك. إرفع وركك اليمنى جانبياً في اتجاه الكتف، رافعاً قدمك اليمنى عن الأرض. لا تحرك رجلك اليمنى جانبياً ولا تتعمد رفع قدمك. حاول ان تلامس بوركك الضلع السفلي (الرسم). عد إلى وضعك الأول وكرر الحركة على الجانب نفسه، ثم أعد التمرين على جانبك الأيسر. وهكذا!

١٠- استلق على ظهرك، ضاماً قدميك وأصابعهما موجهة، وابسط يديك على الارض فوق رأسك في موازاة الكتفين. ارفع رجليك الى وضع عمودي (الرسم)، ثم انزلهما تدريجاً إلى الوضع السابق.

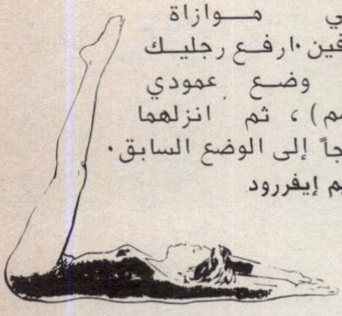

■ **جيم إيفررود**

كتب الشاعر البريطاني الكبير رديارد كيبلنغ الى صحيفة اوردت خطأ خبر وفاته:
"لما كانت صحيفتكم حسنة الاطلاع عموما، فلا بد من ان يكون الخبر صحيحا. لذا ارجو الغاء اشتراكي اذ لن يعود بفائدة عملية علي".

م.ر.

منفعة الثقافة

كان الكاتب اوريليان شول في حاجة الى المال، فأرسل المذكرة الآتية الى أحد اصدقائه:

اسمح لي يالاستشهاد بأقوال عظماء الكتّاب:
- ان تغتنم الفرصة لأداء جميل، يعني ان تضاعف قيمته.

ح.د.

أنواع العطر

لكثرة ما اجتذبتني العطور الغريبة التي تضعها بعض زبونات مخزننا، قررت ذات يوم ان أضع عطراً عبقاً للغاية، واكثرت من كميته. وبينما كنت اسوي هندامي دخل احد الزبائن الدائمين الى المخزن وتنشق الهواء ثم علق: "استطيع القول ان الصيف على الابواب، فها هم رشوا المخزن بقاتل الذباب ثانية".

ف و.

رحلات كاثي باسفيك
إلى الشرق الأقصى

رحلات من القلب إلى القلب، لأكثر مناطق آسيا سحراً وروعة

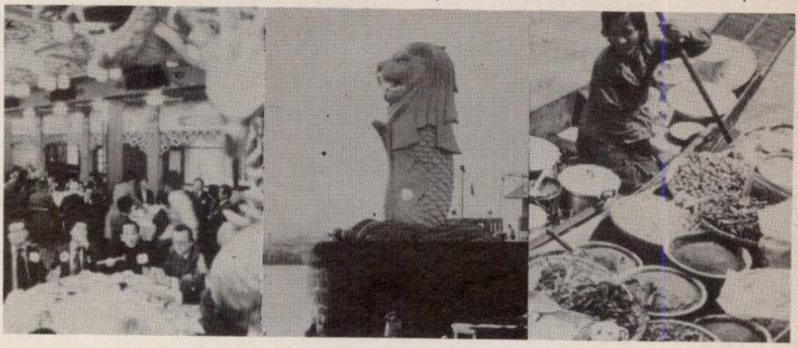

CX53

بانكوك/سنغافورة/هونغ كونغ

٩٤٥ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٣ ليلة .. رحلة اسبوعين من اللهو والمرح
في ثلاث مدن آسيوية مشهورة ..
للتسوق والسياحة والليالي الساهرة ..

بانكوك/بتايا

٦٤٠ دولار أمريكي

٧ أيام و٦ ليالي بين روعة وهيبة معابد بانكوك المشهورة ..
وسوقها الاسطوري العائم .. وهدوء الطبيعة الساحرة في مصيف
بتايا، أشهر مصايف تايلاند الساحلية ..

بانكوك/مانيلا/هونغ كونغ

٩٥٠ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٣ ليلة .. إن بانكوك وهونغ كونغ مكانان لابد لكل
سائح من زيارتهما إلا أن هذه الرحلة تشمل أيضاً مباهج مانيلا حيث
يجد الزائر متعة في شراء الهدايا بالثمن الذي يناسبه،
وحيث يستقبله الناس بكل بشاشة ومودة كما أن الانطلاق منها في
جولات خلوية في الارياف يزيد من قيمة وروعة هذه الرحلة.
ستجد وأنت على متن طائراتنا في كل هذه الرحلات كل ترحيب
وعناية وستحيطك مضيفاتنا المتعددات الجنسية واللواتي يأتين
من ٩ أقطار مختلفة، بكل رعاية
وبخدمة لايقدمها غيرهن.

من صميم آسيا.

Hong Kong's discovery airline
CATHAY PACIFIC
The Swire Group

DISCOVERY TOURS

يمكنكم مراجعة الاسعار والحصول على كتيب الرحلات من اقرب مكتب لشركة طيران كاثي باسفيك

البحرين ٢٥٨٨٥٠ - الخبر ٨٦٤٢٧٢٧ - جدة ٤٦٢٢٥ - الرياض ٤٦٤٥٦٦١ / ٤٦٥٠٤١٢ - الكويت ٤٣٢١٠٦ - الدوحة ٣٢٠١٨٢ - ابوظبي ٣٣٣٢١٠ - دبي ٢٢٤١٥٦ -
مسقط ٧٠٢٩٥٢ - بيروت ٣٥١٢٠٠ - دمشق ٢٢٨١٥٥ - عمان ٢٤٢٦٣ - القاهرة ٤٢٣٢٦

دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد مفردات عربية، استعارتها أكثر من لغة أوروبية، ولا تزال تستعملها في شكل أو آخر.

وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء ان يستعين بخلفيته اللغوية ودقة الملاحظة ليختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة.

٠١ **غَرّافة:** رفش – عالمة بالغيب – ابريق – ملعقة.

٠٢ **طُنبور:** آلة موسيقية – عربة – صف طويل – وَرَم.

٠٣ **إنبيق:** حيوان بحري – ابريق – زئبق – أداة للتقطير.

٠٤ **كافور:** من المخدرات – مادة عطرية – شيطان – بيض السمك.

٠٥ **إكسير:** علاج – حجر الفلاسفة – رائحة منعشة – اوكسيجين.

٠٦ **هَوْدج:** خيمة – تمثال – قافلة – محْمَل.

٠٧ **شادوف:** آلة لرفع الماء – زورق – جبل شاهق – ظِلّ.

٠٨ **سائس:** قائد – متشقق – مروّض الدواب – سهل.

٠٩ **زَعْفران:** حجر كريم – نبات بصيلي – زفير – من النجوم.

١٠ **طِلَّسم:** صلاة – عديم الذكاء – سِرّ – تعويذة.

١١ **خَمْسين:** ريح حارّة – زهرة – لعبة رياضية – قميص.

١٢ **يَرْبوع:** حيوان قارض – بستان – نبع – سمكة.

١٣ **نارَنْج:** شطرنج – نارجيلة – برتقال – من الطيور.

١٤ **قيثار:** فاكهة – آلة موسيقية – حجاب – وحدة قياس.

١٥ **سُمَّاق:** شجر – سمسم – حشرة سامة – ثعبان.

١٦ **توتياء:** حامض – شجر مثمر – مومياء – معدن.

١٧ **قِرمزي:** نسيج فارسي – أخضر – أحمر قاتم – لَزِج.

١٨ **صافِن:** نائم – وريد – سيف حاد – ساهٍ.

١٩ **عَنْبر:** مِسْك – دفة السفينة – ثعلب – مادة صمغية.

٢٠ **صُفّة:** قُنْفذ – صوف – لُبْدة الأسد – أريكة.

٢١ **كمّون:** نبات عشبي – شاي – صابون – كَمان.

٢٢ **لَيْلَك:** بحيرة – ليل – لون أرجواني – أسْوَد.

٢٣ **قات:** طعام – شجر – شاطىء – هِرّ.

٢٤ **سَمُوم:** سريع الغضب – حادّ – ريح صحراوية – ثعبان.

٢٥ **دِمَقْس:** نسيج حريري – سَمَك – لون أحمر – خشب.

٢٦ **قِلْي'':** مَوْت – فَحْم – مِقلاة – مادة كيميائية.

٢٧ **كَباب:** حيوان ذو أشواك – نُفاية – لحم مشوي – قُبَّعة.

٢٨ **ناعورة:** شوكة حادة – مطحنة – أداة لرفع الماء – حفرة.

٢٩ **رُخّ:** طائر خرافي – صَخْر – سجّاد – ضُعف.

٣٠ **لازَوَرْد:** بحر – أزرق سماوي – أسد – معدن أصفر.

الأجوبة الصحيحة

١. **غَرّافة:** إبريق زجاجي. مشتقة من فعل غَرَفَ.
٢. **طُنبور:** آلة موسيقية وترية ذات عنق طويل.
. **إنبيق:** أداة للتقطير مصنوعة من زجاج او معدن.
٤. **كافور:** مادة عطرية حادة المذاق تستخرج من لحاء شجر.
٥. **إكسير:** حجر الفلاسفة. مادة وهمية تحوّل المعادن ذهباً.
٦. **هودج:** محْمل على ظهر جمل أو فيل.
٧. **شادوف:** آلة قديمة لرفع الماء.
٨. **سائس:** مروّض الدواب.
٩. **زَعْفران:** نبات بصيلي ذو زهر برتقالي.
١٠. **طِلْسم:** تعويذة تدفع الشر بتأثير سحر.
١١. **خَمْسين:** ريح حارّة تهب على مصر طوال خمسين يوماً.
١٢. **يَرْبوع:** حيوان قارض ينشط في الليل ويتنقل قفزاً.
١٣. **نارَنْج:** برتقال.
١٤. **قيثار:** آلة موسيقية ذات ستة أوتار عادة.
١٥. **سُمّاق:** شجر له ثمر كالعناقيد يستعمل في الطعام.
١٦. **توتياء:** معدن يعرف بالزنك.
١٧. **قِرمزي:** لون أحمر قاتم مائل الى الزرقة.
١٨. **صافِن:** وريد رئيسي في الساق.
١٩. **عَنبر:** كهرمان. مادة صمغية متحجرة.
٢٠. **صُفّة:** أريكة. وهي في الأصل مقعد مظلل قرب المسجد.
٢١. **كمون:** نبات عشبي تستعمل بزوره توابل.
٢٢. **لَيْلَك:** لون أرجواني فاتح.
٢٣. **قات:** شجيرة ذات اوراق مخدرة تمضغ او تغلى.
٢٤. **سَمُوم:** ريح صحراوية رملية ينفذ حرّها في المسام.
٢٥. **دِمَقس:** نسيج حريري نسب إلى دمشق، مهدِه.
٢٦. **قِلْي:** مادة كيميائية تتفاعل مع الحوامض لينتج منها ملح وماء.
٢٧. **كَبَاب:** لحم مشوي.
٢٨. **ناعورة:** آلة قديمة لرفع الماء، تسيرها الدواب أحياناً.
٢٩. **رُخّ:** طائر جارح ضخم، ورد ذكره في الأساطير.
٣٠. **لازَوَرْد:** لون أزرق سماوي. حجر كريم.

المستوى

٤٥ - ٣٠ : **ممتاز**
١٩ - ٢٤ : **جيد**
١٣ - ١٨ : **مقبول**

خاص I

القسطنطينيّة: الأيّام الأخيرة الحاسمة

بقلم غوردون غاسكل

القسطنطينيّة:
الأيّام الأخيرة الحاسمة

بسطت الامبراطورية الرومانية سلطانها في الماضي على معظم انحاء العالم المعروف. وكان حكمها في البدء حكماً مركزياً، ثم انتقلت السلطة الى القسطنطينية، العاصمة الاسطورية في الشرق. وتضاءلت رقعة الامبراطورية الجبارة مع الزمن، وانكمشت بحيث لم تتعدّ بضعة آلاف من الهكتارات او اكثر قليلا داخل نطاق العاصمة نفسها. ومع ذلك فقد بقيت القسطنطينية تعدّ عام ١٤٥٣ دولة الامبراطورية الرومانية، واعتبر حاكمها قسطنطين التاسع، الخلف الثامن والستين بعد المئة للامبراطور الروماني الأول.

تصدى السلطان التركيّ الشاب محمد الثاني للامبراطور قسطنطين. وكان السلطان ذا ارادة حديدية لا تغلّ، وحاكماً مطلقاً لامبراطورية عثمانية عسكرية فتية امتدّت حدودها الشاسعة حتى تجاوزت اطرافا اوروبية، جاعلة من مدينة القسطنطينية جزيرة مسيحية وسط بحر اسلاميّ. ولطالما استنجدت المدينة بالغرب اذ شعرت باستمرار عجزها وفقرها. إلاّ ان الغرب لم يستجب. وكان مبعث الصد، الى حدّ بعيد، رفض الكنيسة الارثوذكسية اليونانية في القسطنطينية الاعتراف بالبابا الكاثوليكي في روما زعيماً روحياً لها.

على ان الاباطرة الرومانيين في آخر العهد كبتوا كبرياءهم وبدأوا يعترفون بالسيادة البابوية مقابل الحصول على عون عسكري. وادرك السلطان محمد الثاني انه لا بدّ من الاسراع في توجيه الضربة، فنجمت عن ذلك معركة مفعمة بالاحداث المثيرة والترقبات المحيرة التي لم يأت التاريخ بمثيل لها. وها نحن نسرد وقائعها على نهج ما كان سيفعله المراسلون لو انهم نقلوا أخبارها فور حصولها.

القسطنطينية، ١٥ ابريل (نيسان) ١٤٥٢ — شرع اليوم السلطان محمد الثاني – في ما يعتبر انتهاكاً سافراً للاتفاقات السابقة مع المدينة – ببناء قلعة ضخمة على بعد ثمانية كيلومترات من سور المدينة على الجانب الاوروبي من مضيق البوسفور. والمعروف ان للسلطان الشاب، الذي يناهز العشرين، قلعة ثانية قائمة على الشاطىء الآسيوي المقابل، عند نقطة من المضيق لا يزيد اتساعها على ٨٠٠ متر. وما ان باشر ما يقرب من الف بناء والفي عامل مساعد اعمالهم في القلعة حتى احتشد جميع اهالي القسطنطينية، ابتداء من الامبراطور حتى اصغر المواطنين شأناً، فوق سور المدينة المرتفع وراحوا يسرحون النظر نحو الشمال في خوف صامت.

القسطنطينية، ٣٠ يونيو (حزيران) — اتخذ الامبراطور قسطنطين ومجلس وزرائه قراراً بارسال بعثة رسمية الى السلطان. وتجدر الاشارة الى ان الامبراطور الذي يبلغ الثامنة والاربعين من عمره – وهو رجل مديد القامة، نحيل الجسم، اسمر الوجه، عسكري المظهر – كان قد بذل قصارى جهده لتسوية الامور مع السلطان الشاب، حتى انه ارسل في بادىء الامر وجبات الطعام الى البنائين والعمال الذين يشيدون القلعة قبالة مدينته. لكنّ الجنود الاتراك اطلقوا العنان لخيولهم في ما بعد لترعى في حدائق المسيحيين حتى اتلفوها. وعندما احتجّ القرويون على ذلك، أبادهم الاتراك عن بكرة أبيهم. عندئذ ارسل الامبراطور مبعوثاً شخصياً ليرفع الشكوى الى السلطان. لكنّ محمد الثاني ردّ على المبعوث بقوله انه سيفعل ما يشاء، واذا جاءه الرسل مرة اخرى فسيقطع رقابهم. ولهذا فان الامبراطور ينتظر الآن نتائج بعثته الأخيرة بقلق شديد.

ادرنه (ل) ١٥يوليو (تموز)—أصغى السلطان بوقار الى كلام السفراء عن المعاهدات السابقة، وانصت الى التماسهم اللبق للتأكيدات على ان اقامة القلعة الجديدة لا تعني انه ينوي مهاجمة القسطنطينية. ولما فرغوا من حديثهم ردّ السلطان عليهم بجواب بسيط ومقتضب. لقد أمر بقطع رؤوسهم.

القسطنطينية، ٣٠ يوليو (تموز) — انهمكت المدينة باسرها في جمع المواد التي تحتاج اليها في الحصار الذي لا بدّ من ان يُضرب حولها. فكدّسوا الاسلحة والحجار وزيت الوقود ومركبات سرية تستخدم في صنع "نار الأغريق" التي دأبت المدينة على استخدامها عبر القرون، وهي سائل لزج سريع الاشتعال يحرق الضحايا حرقاً مروعاً حتى الموت.

وانشغل الحدّادون وصانعو الدروع في طرق المعادن وصنع السلاح. وأمر الامبراطور بسدّ عدد كبير من أصغر بوابات المدينة الخمسين، فهي، في رأيه، كثيرة جداً، فضلا عن انها قد تصبح مصدر خطر عظيم. وفي داخل اسوار المدينة التي كانت تعجّ بالناس والحركة، أمست بعض

الاراضي الزراعية المهملة بوراً. وكان في الامكان استغلالها لانتاج غذاء وافر، الا ان الظروف حتمت استيراد المزيد منه من الخارج، فأرسل الامبراطور سفناً لهذه الغاية. أما ماء الشرب فلا خوف عليه، اذ حفرت أحواض ضخمة تحت ارض المدينة منذ قرون، وفيها من الماء ما يكفي لمئة عام.

القسطنطينية، ٣١ اغسطس (آب) — اكتمل اليوم بناء القلعة التركية الهائلة التي سماها الاتراك "خانقة المضيق" وهو اسم يليق بها فعلا، فالسلطان الآن يسيطر سيطرة تامة على حركة المرور من الناحية الشرقية للقسطنطينية بعدما اصبحت له قلعة على كلّ جانب من المضيق. فسدّد بذلك ضربة خطرة الى المدينة التي قطعت كل رجاء في العون من الخارج الا بحراً من الناحية الغربية.

ادرنه، ٣٠ سبتمبر (ايلول) — اجرى الاتراك اليوم تجربة ناجحة لاضخم مدفع يتمّ صنعه في العالم. وكان صانع المدفع، وهو مجري مسيحيّ يُدعى اوربان، قد عرض خدماته اولا على الامبراطور الذي عجز عن دفع اجوره وتزويده بالمواد التي يحتاج اليها. ثم توجه اوربان الى الاتراك، فقدم له السلطان اربعة اضعاف ما طالب به وأمده بكل ما احتاج اليه من مواد، ولم يشترط عليه سوى امر واحد هو الاسراع في صنع مدافع تبلغ من الضخامة ما يمكنه من دكّ اسوار المدينة التي تعذر قهرها على كل مهاجم قبله. وسُرّ السلطان لنتائج التجربة، فأمر اوربان بصنع مدفع آخر يوازي حجمه ضعفي حجم المدفع الاول.

القسطنطينية، ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) — هللت المدينة لوصول السفن محملة باول مساعدة ملموسة من الغرب، وهي ٢٠٠ رام من اعظم الرماة في نابولي أرسلهم البابا نقولا الخامس. لكنّ حماسة الترحيب سرعان ما اعتراها الفتور عندما شاهد الناس اثنين من كبار رجال الكنيسة اللاتينية اوفدهما البابا ايضاً لتمثيله في القسطنطينية، هما المفوض البابوي الكاردينال ايسيدور والاسقف ليوناردو الجنوي من جزيرة خيوس القريبة. ووجم الناس خلال مرورهما

القسطنطينية محاصرة: لوحة حديثة تمثل قوة الأتراك.

في شوارع المدينة، مدركين انهما قدما لفرض "الاتحاد" الموعود مع روما، وهذا ما يرفضه معظم المسيحيين الشرقيين. ولم يتورع بعض الناس عن كيل الشتائم على مسمع منهما.

ادرنه، ٢٠ نوفمبر تشرين الثاني) – اصدر السلطان حكمه هذا اليوم على بحارة سفينة البندقية التي رفضت الامتثال لأمر التوقف عند "خانقة المضيق" على البوسفور. وعندها اطلقت الحامية العسكرية التركية على السفينة قذيفة واحدة من مدفعها الجديد، فأغرقتها. وقبضت على ربان السفينة وثلاثين بحاراً من طاقم الملاحين، وساقتهم الى ادرنه حيث امر السلطان بقطع رؤوس البحارة وبتعليق الربان حياً على خازوق. فدُفِع بجسمه فوق وتد حاد الطرف، وترك يموت بآلامه.

القسطنطينية، ١٢ ديسمبر (كانون الاول) – وافق الامبراطور بمضض، بعد اصرار المفوض البابوي، على اقامة صلاة "الوحدة" هذا اليوم في كنيسة آيا صوفيا التي شيدت قبل ٩٠٠ سنة. وأحسّ معظم الناس بالخزي والاهانة لسماع شعائر القداس باللاتينية بدلا من اليونانية. ونُقل عن دوق نوتاراس الكبير، وهو المسؤول الثاني في القسطنطينية، قوله: "رؤية عمامة السلطان في هذا المكان افضل عندي من رؤية قبعة الكاردينال أو تاج البابا المثلث".

ادرنه، ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٤٥٣ – تسرّبت انباء لتوّها تؤكد ان محمداً الثاني اتخذ قراراً بمهاجمة "التفاحة القرمزية" – وهذا هو اللقب الذي يطلقه الاتراك على مدينة القسطنطينية. وكان السلطان قد امر قبل بضع ليال بايقاظ رئيس وزرائه خليل باشا من نومه في ساعة مبكرة جداً. وكان خليل يظنّ انه اقنع السلطان بعدم مهاجمة المدينة. وعندما دخل على السلطان كان يرتجف خوفاً. لكنه وجد ايناساً ووداً من

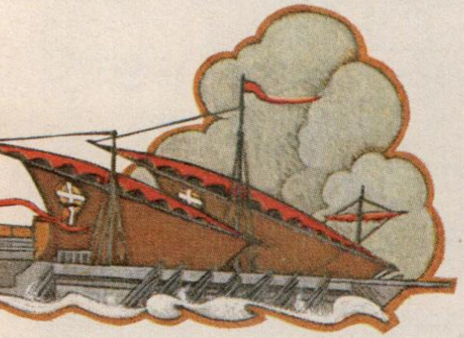

جانب السلطان، على رغم ارقه. واشتكى السلطان من أرقه قائلا: "كيف يتسنى لي النوم؟ عليك يا خليل ان تأتيني بهدية عظيمة – القسطنطينية!" وصدم خليل مما سمع، غير انه لم يقو الا على الانحناء والقول: "رغبات مولانا اوامر مطاعة".

القسطنطينية، ٢٩ يناير (كانون الثاني) – ارتفعت معنويات المدينة مرة أخرى. فقد وصلت سفن من جنوى وعلى متنها ٧٠٠ رجل من أشدّ المقاتلين بأساً بقيادة القائد الجنوي العظيم جيوفاني جوستينياني، الخبير في شؤون حرب الحصار. وقد عمت شهرته اوروبا، وبلغت لباقة تصرفه هنا واحترام الناس له حداً

جعل جنود البندقية، الذين يمقتون اهالي جنوى، يوافقون على الخدمة تحت امرته بصفته القائد الاعلى.

ادرنه، ٣٠ يناير (كانون الثاني) - قذف المدفع الضخم الثاني الذي صنعه اوربان في تجربته الاولى كلة من الصوان تزن ٥٥٠ كيلوغراماً الى بعد كيلو مترين تقريباً. وبلغ طول المدفع، الذي صنع من البرونز الخالص، ثمانية امتار وقطر فوهته متراً واحداً، مما يتيح لرجل ضخم الجثة ان يتحرك داخله بسهولة. وقد سُمع دويّ المدفع على بعد ١٥ كيلومتراً. واغدق السلطان الذهب على اوربان، وأمره بصنع عدد كبير آخر من المدافع الضخمة.

البندقية، ١٨ فبراير (شباط) - اتخذ مجلس الاعيان قراراً بارسال سفينتي نقل كبيرتين للمساعدة في نقل الامدادات الى القسطنطينية، اضافة الى ارسال ١٥ قادساً حربياً حالما يكتمل تجهيز هذه السفن الشراعية الكبيرة ذات المجاذيف. لكنّ بعض المشككين يذكرون ان الاعيان صوتوا في شهر اغسطس (آب) الماضي الى جانب قرار يطالب بارسال العون الى القسطنطينية، من غير ان يدعموا اقوالهم بالافعال.

القسطنطينية، ٢٧ فبراير (شباط) - تسلل ليلة أمس ٧٠٠ ايطالي وابحروا بعيداً طلباً للنجاة، خشية الموت في حصار القسطنطينية المقبل. وهزت انباء هربهم المدينة، وعم الناس شعور بازدراء الايطاليين واحتقارهم. غير ان القائد البحري غبريال تريفيسان من البندقية أقسم

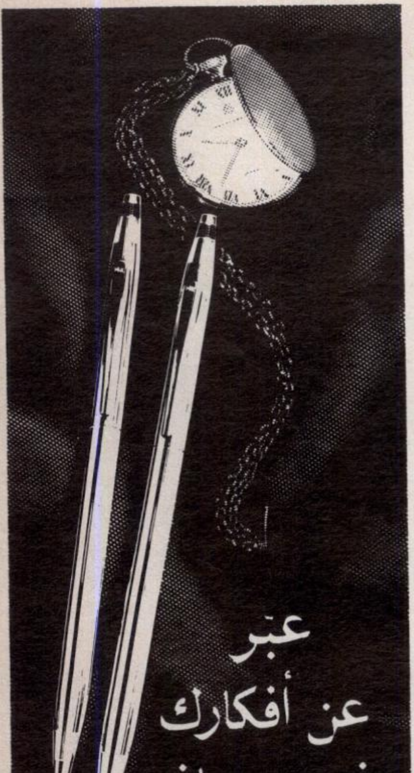

قلم الكتابة من صنع كروس هو هديه تعكس هذه الافكار عبر السنين ولمدى العمر. هدية من هذا الطراز تعتبر كنزا حقيقيا لانها مصنوعة من ذهب عيار ١٤ أو ١٨ قيراط.

CROSS
SINCE 1846
A.T.Cross Limited.
Ballinasloe, Galway. Republic of Ireland.

بانه هو وبحارة سفنه الست القوية سيبقون هنا حتى الموت اذا اقتضت الضرورة، "من اجل جلال الله وكرامة العالم المسيحي".

القسطنطينية، ٢٨ مارس (آذار) - راقب المسيحيون صباح اليوم بحر مرمرة وكاد يحجبه سلاح السلطان السري الجديد - اسطول بحري! انها صدمة مروعة، اذ لم يكن للاتراك من قبل اي اسطول بحري لكن محمداً الثاني عكف على بناء سفنه سراً، وها هو اليوم يجاهر بها ليبث الهلع في النفوس. وكان بعضها مزوداً بمجاذيف فقط والبعض الآخر باشرعة بيضاء. ولم يتفق الرأي حول عددها، ولكن يرجح ان يكون بينها ٥٠ سفينة حربية كاملة التجهيز وزهاء ٣٥٠ سفينة اصغر حجماً. وهكذا اصبح اسطول السلطان يهدد الآن الطريق الوحيدة الباقية التي تصل المدينة بالعالم الخارجي، وهي الممرات البحرية من ناحية الغرب.

القسطنطينية، ٣٠ مارس (آذار) - ارتعب الامبراطور من نتائج الاحصاء السري الذي اجري لمعرفة عدد القادرين على القتال والذين يجدون في انفسهم استعداداً للمقاتلة، كالرومان القدماء، حتى الرمق الاخير. والواقع ان غالبية السكان الساحقة (٦٠ الف نسمة)، بمن فيهم الامبراطور نفسه، هي يونانية لغة ومذهباً، وعرقاً وثقافة. وبين الاحصاء ان هناك ٤٩٨٣ يونانياً فقط صالحين لتحمل اعباء الجندية، فضلا عن قرابة ٢٠٠٠ اجنبي، اي ان هناك اقلّ من ٧٠٠٠ رجل لحراسة ٢٢ كيلومتراً و٤٠٠ برج في وجه السلطان الذي بدا كأن "العالم كله منخرط في جيشه".

القسطنطينية، ١ ابريل (نيسان) - اليوم هو أحد الفصح، وهو ابهج الاعياد عادة في التقويم الارثوذكسي. وقد حلّ فصل الربيع أخيراً، فأزهرت اشجار الفاكهة وصدحت البلابل وبدأت طيور اللقلق في بناء اعشاش لها فوق سطوح المنازل وغصت الكنائس بالمصلين الا كنيسة آيا صوفيا التي ظلت مهجورة لان المصلين رفضوا حضور "الوحدة" فيها. وعلى ورغم مناسبة العيد، فقد عمّ الوجوم محيا الناس واستغرق المسيحيون في التفكير وقد استبدّ بقلوبهم جميعاً خوف واحد: ترى أيكون هذا آخر فصح في حياتنا؟

القسطنطينية، ٢ ابريل (نيسان) - بدأ اليوم الحصار المتوقع منذ زمن طويل. واحتشد خارج الاسوار الجنود الاتراك وقد رفرفت فوق رؤوسهم مئات الرايات الخضر. وأمر الامبراطور بتدمير كل جسر من الجسور المؤدية الى المدينة وباغلاق جميع البوابات. ثم امتطى صهوة جواده وتفقد مواضع الذخيرة، ومواقع الجند على طول اسوار المدينة.

ان مدينة القسطنطينية مثلثة الشكل تقريباً، وتحميها مياه البحر من جانبين ترتفع ضفة احدهما عمودياً فوق بحر مرمرة الى علوّ يتعذر اقتحامه. ولم يحاول احد في الماضي شن هجوم من هذه الناحية اما الجانب المائي الثاني فيقابل خليجاً ضيقاً على هيئة الهلال، وهو ميناء المدينة المسمى بالقرن الذهبي

نظراً الى شكله٠ ويطوق مدخل الخليج حاجز من السلاسل الضخمة تعومها فوق سطح الماء عشر طوافات وتحرسه ٢٦ سفينة حربية تسدّ القرن الذهبي في وجه المهاجمين بحراً٠

لهذا جاءت معظم الهجمات التي شنت خلال الاعوام الالف الماضية عن طريق الممرّ البريّ الوحيد الى المدينة٠ لكنّ احداً من الغزاة لم يستطع ان يخترق حتى الجدار الاول من جبهة السور الامامية الهائلة، وهي ثلاثية الجدران وتمتدّ مسافة ثمانية كيلومترات٠ ويتحتم على الغازي اولا ان يعبر خندقاً مائياً عرضه ١٨ متراً وعمقه عشرة امتار٠ ويقع وراء الخندق من ناحية المدينة جدار منيع منخفض نسبياً، يليه جدار ثان بارتفاع ثمانية امتار، وأخيراً جدار ثالث بعلو ١٣ متراً وسمك اربعة امتار عند قاعدته٠ وتعلو، الجدران ستة وتسعون برجاً، يبلغ ارتفاع بعضها ١٨ متراً٠ انها جدران رائعة، لكنها مغرقة في القدم٠

القيادة التركية خارج الاسوار، ٥ ابريل (نيسان) — وصل هذا اليوم السلطان نفسه وسط ضجة عارمة من قرع الطبول ونفير الابواق، ونصب خيامه الحمر والذهبية على بعد أقلّ من ٥٠٠ متر عن بوابة القديس رومانوس التي كانت على الدوام اضعف حصون المدينة٠

وراح السلطان يوجه بنفسه عمليات

HOTEL
INTERCONTINENTAL
GENEVE

مقر اجتماعات العالم العربي

INTERCONTINENTAL GENEVE

فندق انتركونتيننتال، جنيف

7-9, Petit-Saconnex
CH - 1211 Genève 19
✆ (022) 34 60 91

توزيع الجنود والمدافع. ونصب المدافع الكبرى التي عقد عليها الامل في دك الاسوار وتقويضها على مقربة من خيامه. وتجدر الاشارة الى ان نقل اضخم المدافع حجماً من مدينة ادرنه الى هذا المكان استغرق مدة شهرين. وقد رُكب المدفع فوق ٣٠ عربة شدت بعضاً الى بعض وقام بجرها ٦٠ ثوراً، بينما تولى مئات الرجال تمهيد الطريق امام العربات وموازنة المدفع فوقها خشية جنوحه وسقوطه.

وقد ضرب السلطان حول مقره طوقاً من ١٢ الف "انكشاري" هم صفوة جنده. ويتميز هؤلاء الانكشاريون بشدة ولائهم للسلطان. وكان معظمهم في الاصل ينتمي الى اسر مسيحية، لكنهم انتزعوا من عائلاتهم عندما كانوا صغاراً ونشئوا تنشئة اسلامية ودربوا وسلحوا على خير وجه. ولعلهم كانوا خيرة الجنود في العالم.

وجعل السلطان قوة من الجنود النظاميين، قوامها ٨٠ الف رجل، ترابط على ميمنته. ومعظمهم من الاتراك الاناضوليين، وبينهم عدد قليل من الصرب المسيحيين الملتزمين ادبياً بخدمة السلطان حتى وان عنى ذلك مقاتلة اخوانهم المسيحيين داخل الاسوار.

ونُشرت وراء هذه القوات قوة أخرى تتألف من ١٠٠ رجل، سميت تحقيراً بقوات "الباشبوزوق" (الجنود غير النظاميين). ولم يكن الباشبوزوق جنوداً على الاطلاق، ولم يدربوا على فنون القتال، وانما كانوا افراد قوة سيئة التسليح، همها السلب والنهب والتخريب. واغلب الباشبوزوق اتراك، الا ان بينهم آلافاً من اجناس اخرى، بمن فيهم بعض المسيحيين الذين اغرتهم اجور الالتحاق بالقوة ومطامع الفوز بغنيمة ثمينة.

وفي المساء بعث السلطان برسول الى القوم المحاصرين يحمل انذاراً نهائياً جاء فيه انه اذا استسلمت المدينة له فوراً فسيحتلها ويصون ارواح جميع مواطنيها وممتلكاتهم، والا فسيهلكهم بالسيف. وردّ الامبراطور على الانذار باجابته المتوقعة: ان الله عهد اليه بالذود عن حمى الدين المسيحي واوكل اليه مهمة الدفاع عن هذه الامبراطورية والمدينة، وان الشرف يأبى عليه ان يتخلى عن هذين الواجبين.

داخل اسوار القسطنطينية، ٦ ابريل (نيسان) ــ بدأت المدافع التركية هجومها هذا الصباح. ولما كان هدف السلطان الرئيسي الواضح مهاجمة منطقة بوابة القديس رومانوس، فقد نقل الامبراطور مقره الرئيسي الى هذه البقعة وجعل على مقربة منه مقرّ رئيس اركانه جوستينياني. وكان اكبر المدافع التركية لا يطلق سوى سبع قذائف او ثماني في اليوم الواحد. غير ان كل كلة صوان تزن ٥٥٠ كيلوغراماً كانت تهدم كتلا ضخمة من بناء الجدران الذي ضعف مع تقادم العهد. وكان الجند الاتراك تحت حماية هذه النيران يجلبون المواد لردم الخندق المائي والعبور فوقه. ولم يكن لدى المدافعين سوى مدافع صغيرة وكميات قليلة من البارود لمقاومة الهجوم.

مقرّ القيادة التركية، ٧ ابريل (نيسان) ــ امر السلطان، الذي استاء الى حدّ من مدفعيته، بوقف

الهجمات ريثما يتمّ احضار المزيد من المدافع. وقد تمكن المدافعون من رأب الجدران المهدمة بسرعة مذهلة، مستخدمين الاشجار والصناديق وبراميل التراب. وكانوا احياناً يعلقون فوقها رزماً من الصوف او القطن للتخفيف من اثر ارتطام الكلل المدفعية. وفي هذه الاثناء احتلّ السلطان قلعتين مسيحيتين صغيرتين خارج المدينة. وتمكنت مدافعه من هدم جدرانهما بسهولة وقتل جميع المدافعين عنها في الداخل، باستثناء ٧٦ شخصاً علقوا على الخوازيق تحت اسوار المدينة ليدرك المسيحيون اي مصير ينتظرهم.

داخل اسوار القسطنطينية، ١٩ ابريل (نيسان) - شهدت الايام الاخيرة هجوماً لا يتوقف ودفاعاً لا ينقطع ودماً يُراق باستمرار. لقد قاتل الاتراك بضراوة. (وكان السلطان يدفع بالحرس خلف صفوف المقاتلين، فاذا احجم احد المقاتلين عن الهجوم قتله الحرس). وسقط كثيرون منهم وهم يقاتلون ببسالة. وكلما مات جندي منهم، كان في امكان السلطان ان يعوض عنه بعشرة آخرين، لا بل بمئة. في حين انه اذا سقط جندي مسيحي مدرّب، فلا بديل له اطلاقاً. وتمكن الاتراك من ملء الخندق في اماكن عدة، ثم اقتحموا الجدار الخلفي المنخفض الذي فتحت فيه المدافع فجوة طولها ٤٥٠ متراً. لكن الجنود المدافعين امطروهم بوابل من النشاشيب والرماح الخفيفة التي تطلق من الاقواس وبرصاص في حجم الجوز وبسيل من النار اليونانية المروعة. وجند كلّ مسيحي غير مقاتل لنقل الاقفاص والصناديق والواح الخشب والبراميل المملوءة تراباً لسدّ فجوات خط الدفاع المتداعي.

القيادة التركية، ٢٠ ابريل (نيسان) - دهش خفر السواحل الاتراك من رؤية اربع سفن شراعية مسيحية كبيرة تندفع مع الرياح القوية هذا الصباح في اتجاه المدينة.

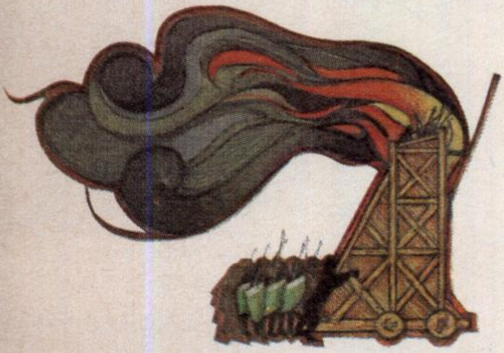

وفجأة خمدت الريح، مما اضطر السفن الى التوقف في مكانها دونما حراك. فطوّقتها على الفور نحو مئة سفينة تركية اصغر منها حجماً، وكأنها سرب من الثعالب يدهم قطيعاً صغيراً من الفيلة. الا ان الريح هبت بقوة مرة أخرى في اللحظة الاخيرة، فتمكنت السفن المسيحية من مراوغة مهاجميها والابحار بأمان الى القرن الذهبي. وعلى اثر ذلك، أمر السلطان بجلد امير البحر التركي بقضيب من ذهب.

داخل اسوار القسطنطينية، ٢١ ابريل (نيسان) - تفقدّ الامبراطور هذا اليوم السفن التي حملت اليه المواد الغذائية الاساسية ومزيداً من

الجنود الذين كان يعول على مجيئهم. وشكر الامبراطور ربابنة السفن، واستفسر بقلق عما اذا كانت هناك امدادات اخرى في طريقها من الغرب. الا ان اخبارهم لم تبشر بالخير: لقد دفع البابا من صندوقه الخاص الجزء الاكبر من اكلاف عشر سفن، لكنه وضعهاتحت امرة ملك نابولي الاسباني الاصل، فغدر الملك بالامانة وابحر بها الى مكان آخر، اذ كان يطمحالى ان يصبح هو نفسه امبراطور القسطنطينية. أما أهالي البندقية فقد تشدقوا بالحديث عن ارسال العون، الا ان كلامهم لم يتجاوز الاقوال. ولم يكن احد يعلم ما اذا كان الاسطول المرتقب سيبحر ام لا.

القيادة التركية، ٢٢ ابريل (نيسان) - تمكن السلطان من وضع ٧٠ سفينة حربية صغيرة داخل القرن الذهبي. فبعد شنه هجومين بحريين على القرن الذهبي واخفاقهما في كسر طوق السلاسل الطافية فوق الماء، امر السلطان بنقل سفنه براً على حاملات ذات دواليب جرتها الثيران مسافة ١٥ كيلومتراً فوق طريق رصفت بالالواح الخشبية على هضبة يبلغ ارتفاعها ٧٥ متراً. وانزلت السفن هذا اليوم الى الميناء الاعلى من القرن الذهبي وسط مياه ضحلة يتعذر على السفن المسيحية الكبيرة عبورها من اجل شن هجوم. وعزز السلطان سفنه بعدد من المدافع الثقيلة. وهو ويكاد يطير فرحاً اذ اصبح في امكانه مهاجمة المدينة من ناحيتين في آن واحد. وقد كانت وسائل الدفاع عن القرن الذهبي على

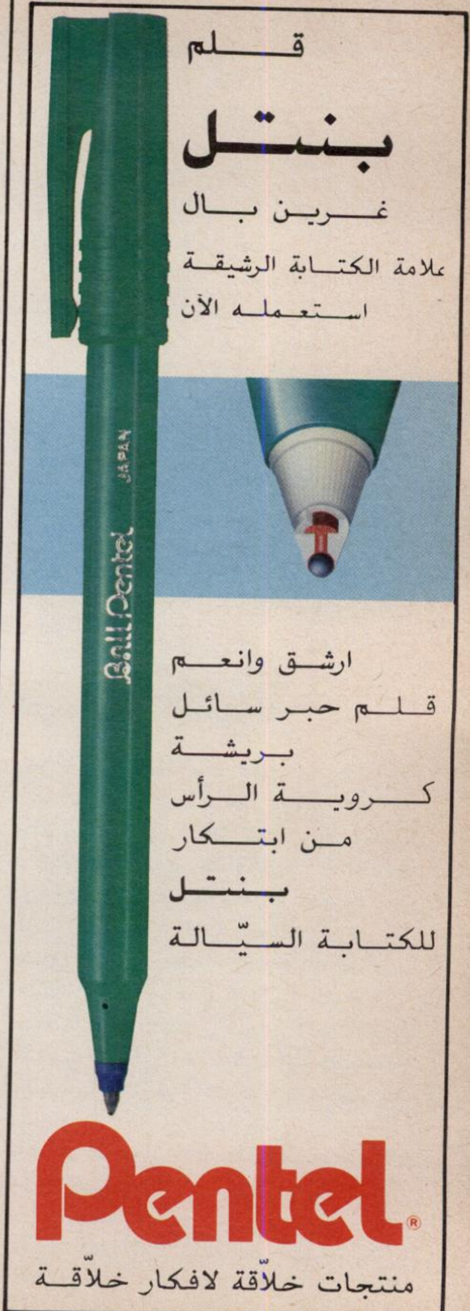

الدوام اضعف كثيراً منها في الخطوط الدفاعية الاخرى.

داخل اسوار القسطنطينية، ٤ مايو (ايار) - حاول المجلس الامبراطوري اقناع الامبراطور قسطنطين بالتسلل ليلا الى اوروبا، لان حضوره الشخصي هناك هو وحده الذي سيضمن تقديم المساعدات. غير ان الامبراطور شكر لهم مشورتهم وقال: "كلنا يعلم ما سيحدث قريباً. كيف استطيع التخلي عن كنائس الله - وكهنته، وعن هذا العرش وعن شعبي؟ كلا، كلا، لن اترك هذا المكان. اني مصمم على الموت هنا معكم". وغصت اعين مستمعيه بالدموع، ولم يتفوه احد منهم بكلمة.

بدأت المدافع التركية تطلق قذائفها بمعدل قذيفة في الدقيقة طوال ساعات الليل والنهار. ولم تتوقف الكنائس عن قرع نواقيس الخطر لصدّ هجمات متكررة ورأب فجوات جديدة. وتناقصت كميات الطعام وقامت سوق سوداء لتفي بحاجات الموسرين.

القيادة التركية، ١٩ مايو (ايار) - أقامت قوات السلطان قبل ليلتين برجاً خشبياً ضخماً فوق دواليب، فيه كوى مستطيلة يحتمي الرماة خلفها ومنصات ناتئة يثب الجنود منها الى الجدران. وجُرّ البرج على دواليبه يوم امس الى بوابة القديس رومانوس التي انهار معظمها بفعل نيران المدافع. لكنّ الليل جاء، فأمر السلطان بوقف الهجوم. وتحت ستار من الظلمة، شنّ المسيحيون هجوماً خاطفاً على البرج فأحرقوه، واقبلوا على البوابه فرمموا معظمها وعندما شاهدها السلطان صباحاً دهش من امرها وصاح: "والله لو جاءني ٣٧ الف شاهد واخبروني عن هذا الامر لما صدقت ان في امكان المسيحيين ان ينجزوا ما انجزوه في مثل هذه السرعة".

القيادة التركية، ٢٠ مايو (ايار) - حاول السلطان شنّ الهجمات على المدينة بشتى الاساليب، ومنها هجومان رئيسيان في اليومين السابع والثاني عشر من شهر مايو (ايار) الجاري. وفي الهجوم الاول لقي حامل اللواء التركي مصرعه على حدّ سيف جندي مسيحي شقّ جسمه نصفين فسقطت راية الحرب المقدسة ارضاً، وفي ذلك نذير شؤم. والانكى من ذلك تواتر التقارير عن وصول اساطيل كبرى من الغرب لنجدة المدينة. الا ان السلطان عقد العزم على شنّ هجوم اخير للاستيلاء على المدينة، فاستدعى منجمه المفضل ليختار اليوم الانسب لذلك الهجوم الاخير. فقال المنجم بعد اجراء عدد من الاحصاءات الغامضة ان النجوم تشير بالنصر يوم الثلثاء الواقع فيه التاسع والعشرون من هذا الشهر. واعلن السلطان انه سيشن هجومه الاخير في هذا التاريخ، فان اخفق رفع الحصار عن المدينة نهائياً.

داخل اسوار القسطنطينية، ٢٣ مايو (ايار) - رمى احد الجواسيس - او ربما كان الرامي صديقاً مسيحياً في القوات التركية - سهماً فوق اسوار المدينة ربط به رسالة مقتضبة تقول: "السلطان يشنّ هجومه يوم الثلثاء في التاسع والعشرين من شهر مايو

ذوق واناقة ... رادو بدون منازع

الذوق مرادف للجمال ...
والجمال مفهوم مطلق ... انه أكثر من انسجام بين اللون
والشكل. الجمال في مفهومه الحقيقي يعني الكمال في البساطة والوضوح في التصميم والمظهر.
لكن ماذا يعني الجمال اذا لم يكن دائمًا ؟
هذا هو السبب الذي دفع رادو للعمل بنشاط وجد كبيرين لتحقيق كمال "دياستار" في
مقاومة الخدوش. فاطارها المصنوع من المعدن الصلد وغطاؤها المصنوع من الياقوت الأزرق كلاهما
مقاوم للخدوش يحفظان لها مظهرًا جديدًا اليوم ... غدًا ... وكل يوم.
لاغرابة إذًا أن تكون "رادو دياستار" ساعة يفتخر بحملها الجميع في كل مكان. إختبر ذلك بنفسك
وجرّب "رادو دياستار" الدقيقة المقاومة للخدوش.

RADO رادو

آفاق جديدة في صناعة الساعات.

(ايار)". وفي وقت لاحق من هذا اليوم عادت السفينة الكشافة التي انسلت الى عرض البحر قبل عشرين يوماً، للتحقق من وصول اسطول النجدة من البندقية. لكن السفينة لم تقع على أثر للاسطول.

داخل الاسوار، ٢٧ مايو (ايار) – في محاولة لاحداث البلبلة في صفوف الاتراك الذين بدأوا يحشدون القوات ويكدسون التعزيزات استعداداً للهجوم الكبير، شن نفر قليل من المسيحيين هجوماً صاعقاً من قطاع غير متوقع. فقد تذكر بعض المتقدمين في السن وجود بوابة خلفية صغيرة غير مستعملة ومقفلة باحكام منذ بضع سنوات، اسمها "بوابة المدرج"، ففتحها هؤلاء الجنود المسيحيون عنوة واندفعوا خارجها في هجوم تخريبي، ثم قفلوا راجعين بسرعة خاطفة.

القيادة التركية، ٢٨ مايو (ايار) – هذا يوم الراحة والكفارة بالنسبة الى قوات السلطان. انه يوم الصلوات والوضوء او الغسل سبع مرات مفروضة. وهو يوم الدراويش والائمة الذين يحضون الرجال على القتال ويذكرونهم بالجنة: فمن سقط في مقاتلة الكُفار وعلى شفتيه اسم الله، فله الجنة يدخلها على الفور آمناً مطمئناً.

وامتطى السلطان صهوة جواده العربي الابيض، وجال بين الجند معتمراً عمامة بيضاء ذات عقدة ارجوانية كبيرة. واكدّ لجنوده ان الاستيلاء على القسطنطينية بات امراً مفروغاً منه. ووعدهم بمضاعفة اجورهم وأباح لهم نهب المدينة وسلبها ثلاثة ايام كاملة، وحذرهم بشدة قائلا: "ولكن لا تخربوا المباني او اي نصب تذكاري لان المدينة ملكي، وسأجعل من التفاحة القرمزية عاصمة لي!".

داخل الاسوار، ٢٨ مايو (ايار) – غصت الشوارع بآلاف الناس في مسيرات طويلة، حاملين الايقونات والصلبان وهم ينشدون الترانيم ويرتلون "كيرياليسون" (يا رب ارحم"!). وتجمعت المسيرات كلها في كنيسة آيا صوفيا الرائعة حيث عكست آلاف المصابيح والشموع اضواءها على الفسيفساء الذهبية التي تصور السيد المسيح وامه وعشرات القديسين وسلسلة طويلة من الاباطرة والامبراطورات السالفين. وفي قتام الكنيسة العابقة بأريج البخور، قام المصلون بشعائر الدين الاخيرة، فاعترفوا للكهنة بخطاياهم وتناولوا القربان المقدس، ولم يكترثوا هذه المرة ما اذا كان الكاهن كاثوليكياً لاتينياً او ارثوذكسياً شرقياً. فالكل يعلم ان الليلة هي عشية المعركة الكبرى وان كلّ الخطايا مغفورة.

وأشار الناس بخوف الى ضوء بدا متوهجاً فوق قبة آيا صوفيا الصقلية: لربما كان انعكاساً للنار المضرمة في معسكرات الاتراك، او قبساً من نور القمر، او وهجاً لاحد القديسين. لكن المصلين توجسوا فيه نذير شؤم. فصرخوا: "ان الله تخلى عن المدينة!" وصعق الامبراطور لمرأى القبة، وترنح في خطواته وكاد يسقط مغمياً عليه، فأحضر ماء الورد لانعاشه. ثم توجه الى قصره وودّع

المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .
بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الاقتصادي والانمائي .
بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الاقتصادية والتجارية والاستثمارات المصرفية .
بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي .
القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٢٢٧/٣٣٢٧ كويت .

بنك الكويت الوطني ش م ك

ص ب ٩٥ ، تلكس : فاشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)
دينار كويتي = ٣،٦٨ دولار في ٣١ ديسمبر ١٩٧٨
الموجودات تفوق ٣،٨ بليون دولار

Graphics – McCann

افراد اسرته وحاشيته وطلب اليهم الصفح عن اي اساءة بدرت منه. وعند انتصاف الليل سار الامبراطور في الشوارع بصحبة رفيق واحد هو اقرب الاصدقاء اليه وكبير رجال بلاطه، وتوجها الى كنيسة آيا صوفيا للاعتراف بخطاياهما وتناول القربان للمرة الاخيرة. ثم امتطيا جواديهما واتجها معاً نحو الاسوار عند بوابة القديس رومانوس التي لا بدّ من ان تدور رحى المعركة حولها. فتعانقا عناقاً حاراً ثم توجه كلّ منهما الى موقعه.

القيادة التركية، ٢٩ مايو (ايار) – انفجر العالم فجر هذا اليوم بآلاف الطبول تستحث الهمم والعزائم للقتال. وملأت الابواق الفضية الجوّ دوياً ودندنت الصنوج. وامر السلطان شراذم قوات الباشبوزوق ان يهاجموا المدينة، وان لم يكن يتوقع منهم تحقيق اي انجاز مهم. لكنه كان في غنى عنهم واراد بواسطتهم بلبلة المدافعين عن المدينة وانهاكهم على الاقلّ. فتدافع الباشبوزوق بثيابهم الرثة الى الجدران افواجاً افواجاً بصياح وصراخ عظيمين، حتى ان كلّ ضربة وقذيفة وجهها المسيحيون اصابت هدفاً لها. واندلعت نار الاغريق المخيفة فوق الجدران، فقتلت المهاجمين واحرقت معدات خشبية كثيرة، وكذلك العيدان والحطب التي ملأت الخندق. وبلغت الحرارة درجة لا تطاق. وبعد ساعتين من هجوم مخفق تراجعت قوة الباشبوزوق.

وفي الساعة الثامنة صباحاً، امر السلطان جنوده النظاميين بدخول المعركة. وكانت احدى الكلل المدفعية قد اصابت مصادفةمكاناً ضعيفاً من الجدران الدفاعية ودمرت جزءاً كبيراً منه. فدفع الاتراك بمئات الجنود اليه. الا ان المدافعين تصدوا لهم فقتلوا العديد منهم وردّوا الباقين على اعقابهم. وفي أماكن اخرى كان الاتراك يحتمون بالدروع فوق رؤوسهم ليمنعوا عنهم الحجار الضخمة التي قذفتها راجمات المسيحيين ووابلا مستمراً ومسدداً من الحجار الصغيرة والرصاص والنشاشيب. وقد تمكن بعض الجنود من اسناد السلالم على الجدران. وأخذت زمر، قوام، كلّ منها عشرون جندياً، تتسلق تلك السلالم. لكن المدافعين اسقطوهم بعدما غرسوا النشاشيب غرساً في اجسامهم، وبعد مرور ساعتين لم تحرز هذه القوات النظامية اي تقدم، فأمرها السلطان القلق بالتراجع.

وقبيل الساعة العاشرة صباحاً قرر السلطان ان يرمي بآخر سهم في جعبته، الا وهو قوة الانكشاريين المخيفة.

تقدم هؤلاء الجنود الاشداء البارعون الذين لم ينهزموا اطلاقاً في اي معركة بخطى ثابتة نحو اسوار المدينة، غير عابئين بنيران المدافعين. وكانوا كلما سقط منهم جندي احتل مكانه جندي آخر على الفور. وقد وعدهم السلطان بأن يجعل اول واحد منهم يعتلي الاسوار حاكماً لاجمل اقليم في امبراطوريته. وقاد احد عمالقة الانكشاريين، واسمه حسن، ثلاثين من رفقائه فوق احد الابراج المحطمة، لكن ١٨ منهم

سقطوا٠ الا ان الاثني عشر الباقين صمدوا وراء قائدهم٠ وصاح الاتراك صيحة النصر لما رأوا حسناً واقفاً منتصب القامة فوق السور ليفوز بجائزة السلطان٠ لكن المسيحيين قذفوه وراء السور وقتلوه بوابل من الحجار والنشاشيب٠

داخل الاسوار، ٢٨ مايو (ايار) ـ بدأ المدافعون عند الظهيرة يترنحون من شدة الانهاك، اذ انهم قاتلوا خمس ساعات دامية دونما توقف٠ وفجأة دوت صرخة الانذار بينهم عندما شاهدوا راية النبي الخضراء ترفرف على برج فوق بوابة المدرج المهملة٠ فقد اكتشف خمسون انكشارياً امر البوابة ووجدوا انها لم تكن مغلقة باحكام، فانسلوا داخلها وتسلقوا برجها ورفعوا العلم فوقه٠ فانطلق المدافعون اليهم وقتلوهم٠ ثم علت بين المسيحيين صرخة ذعر : ان جوستينياني العظيم، القائد الباسل الذي حافظ حتى الان على رباطة الجأش وهدوء الاعصاب اصيب بجرح مميت من قذيفة تركية٠ فانهارت عزيمته وطالب بنقله الى احدى سفن جنوى للعلاج٠ وهرع اليه الامبراطور متوسلا بقاءه في مكانه، مؤكداً له ان تخليه عن موقعه على مرأى من الجميع سيقوض الدفاع بأسره٠ لكن جوستينياني هزّ رأسه رافضاً، وتم نقله الى السفينة٠ وانتشرت الكلمة كالنار في الهشيم٠: لقد استعفى جوستينياني العظيم٠٠٠ ان كلّ شيء ضاع الآن٠ وهكذا انهار دفاع المسيحيين٠

عند الاحساس بالألم
فكر في مستحضرات "دكتور جيبو"

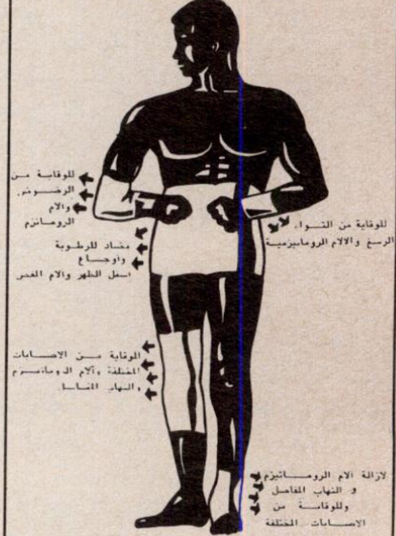

منذ أجيال عديدة ومستحضرات « دكتور جيبو » تستعمل في ازالة آلام الروماتيزم والتهاب المفاصل وأوجاع الظهر والمغص ولا يستغنى عنها الرياضيون في حالات شد العضلات ٠

ونظرا لأنها مصنوعة من الصوف النقي فأنها تحمي الجسم من الآلام الناتجة عن البرد والرطوبة وتقلبات الجو ٠ كما أنها تقي الركبة وكعب القدم من الاصابات والرضوض المختلفة

تباع في جميع الصيدليات وعند المجبرين في الأردن والمملكة السعودية ودول الخليج ٠

الوكيل العام : صيدلية المنتصر : تلفون : ٨١٢٤٤٣ ـ ٨١٧٦٧٨ ـ الكويت ٠

الموزعون في سوريا : فيكتور ف٠ موصلي ـ ص٠ب٠ ١٩٣ ـ حلب ٠

Dr. GIBAUD

راحة ووقاية

Documentation Pichon S. A
2 Rue Cussinel 42030 Saint-Etienne Cedex-France

NELCO

القيادة التركية - لاحظ السلطان الذي قاد قواته الانكشارية الى حافة الخندق للتو حدوث البلبلة في صفوف المدافعين فوق السور، فصاح: "ان المدينة لنا". وأمر القوات اجمعها بالهجوم من جميع النقاط. فلم يلقوا الا مقاومة ضئيلة. وتسلقت حشود غفيرة منهم الجدران وفتحت بوابات الاسوار. وفي غضون ١٥ دقيقة كان ما لا يقل عن ٣٠ الف تركي داخل المدينة.

بقي قسطنطين مع عدد قليل جداً من الجنود يحرسون بوابة القديس رومانوس. ولكن عندما شاهد الاتراك يندفعون داخل مدينته، ادرك ان كلّ شيء قد انتهى. وكان يعلم ان السلطان وعد بجائزة ثمينة لمن يأتي به حياً او ميتاً، والافضل ان يؤتى به حياً كي يكون هُزأة بين الناس في ارجاء امبراطورية السلطان. لهذا خلع الامبراطور زخارفه الملكية، ثم اقتحم غمار اشدّ المعارك الدائرة حوله كثافة سعياً الى مقتلة في ساحة الحرب تليق بالاباطرة.

آيا صوفيا - هرع الآف المسيحيين هاربين أمام صيحات الجنود الاتراك المنتشين بحمى النصر الى هذا المكان المقدس. وتسمرت عيون كثيرين منهم على عمود المرمر الطويل المنتصب في ساحة كنيسة آيا صوفيا الخارجية. وكانت نبوءة قديمة تقول ان الاعداء، اذا اخترقوا المدينة حتى هذه النقطة، فسيهبط ملاك على العمود وفي يده سيف سحري يصدّ به الاعداء. الا ان الملاك لم يهبط.

وتدافع الناس داخل الكنيسة واقفلوا ابوابها الضخمة. لكن الاتراك حطموا الابواب بالفؤوس واقتحموا الكنيسة في دقائق ليستولوا على السبايا والغنائم. وكانت حمىّ سفك الدماء قد فترت. وبدأ الجنود يدركون ان السبي خير من القتل، اذ يمكن بيع الرق او الحصول على فدية لهم. وبدأوا بتجميع أغنى الضحايا البشرية من الاعيان والكهنة والراهبات والنسوة الثريات المختبئات اللائي يرتدين البرقع باستمرار، واستولوا على الصلبان المرصعة بالجواهر، والكؤوس المسكوبة من الذهب الخالص والاردية الكهنوتية الثمينة، ثم حطموا جميع هياكل الكنيسة العظمى.

أماكن أخرى من المدينة - كان لصيحات الخوف ولأنات الجرحى المشرفين على الموت اصداء تتردد في ارجاء القسطنطينية الدامية. والاتراك يهاجمون كل بيت ودير وكنيسة، يغتصبون النساء بالآلاف ثم يقتلونهن او يأخذونهن سبايا. وخشي البحارة في الاسطول التركي ان يستأثر الجنود بالغنائم كلها، فهجروا سفنهم واقتحموا المدينة طالبين نصيبهم منها وتركوا الميناء بلا حراسة، فابحرت السفن المسيحية بأمان مثقلة بالفارين.

وعند العصر دخل السلطان في موكب رسمي المدينة التي قاومته ٥٣ يوماً دامياً. فهتف الجنود له هتافاً طغى على هدير الطبول والابواق والصنوج. وترجل عند بلوغه آيا صوفيا ودخلها. وبينما هو يسير في اتجاه الهيكل ابصر جندياً تركياً

الصَوت الستيريوفوني الـذي يَنتقـل بأمـان .

حيثما تذهب ، لصيد السمك أو صيد الطيور ، الى الشاطىء أو في بيتك ، بإمكانك الإستماع الى البث الستيريوفوني بفضل راديو ومسجّل - كاسيت AJ500/FS الجديد ، من إنتاج آكاي .

إن جهاز AJ500/FS ليس جميلاً فحسب ، بل إنك حين تستمع الى نقاوة صوته المدهشة تنساب من المضخّم المزدوج للتردّد المنخفض (١٦سنتم) والمضخّم المزدوج للتردّد العالي (٥ سنتم) ، ستجزم بأنك وجدت البديل لجهاز هاي فاي الموجود في بيتك .

أمّا الآن فاستمع الى مميّزات أخرى لجهاز AJ500/FS نظام IPLS ، مثلاً ، الذي يكتشف أوّل البرنامج المختار ، بفضل مستوى الصوت ومدّة السكوت بين البرنامج والبرنامج . ليتمّ لك ذلك ، يكفي ان تضغط على مفتاح التشغيل وكذلك على مفتاح IPLS ، إمّا للاسراع الى الخلف أو للاسراع الى الأمام ، فيقف الشريط عند بداية البرنامج ثم يشتغل من جديد . وهذه أيضا بعض المميّزات الاخرى لجهاز AJ500/FS سوف تتوقع أن تعثر في الجهاز على عدد أكبر من الوحدات - الثمينة جداً وهي تشتمل على ٣ أوضاع لنتقي التسجيل (عادي - FeCr-CrO_2) ، تسجيل ستيريوفوني من الموجة المعدّلة FM ، نظام تحكم ذاتي بالمستوى ALC ، وميكروفونين مكثّفين داخل الجهاز . إذن ، حيثما تذهب ، احمل AJ500/FS واصطحبه معك .

AJ500/FS

الصَوت الستيريوفوني الذي ينتقل بأمان .

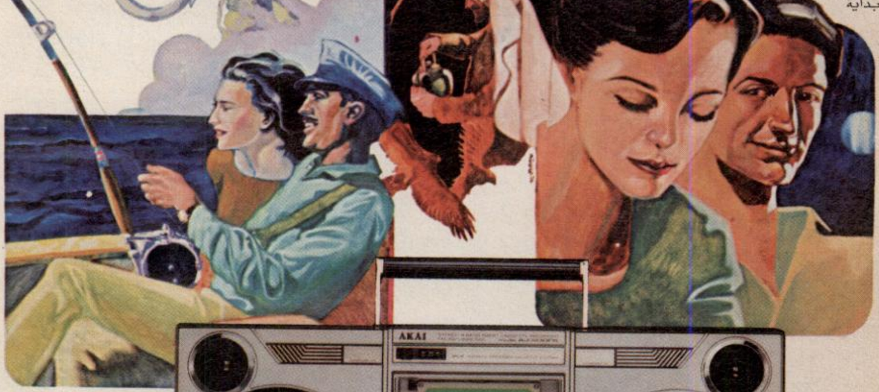

سمعيات وبصريات

AKAI

AKAI ELECTRIC CO., LTD.
Ohta-ku Tokyo, Japan

يحاول خلع بلاطة من المرمر الثمين، فضربه ضربة مؤلمة بالطرف غير الحاد من سيفه المعقوف قائلا: "الم آمرك بسلب الغنائم وترك المباني بلا ضرر؟ ان هذه المدينة لي!".

وأجال السلطان نظره بفخر في هذه الكنيسة التي تعدّ اعظم كنيسة في العالم، وامر بتحويلها الى جامع اسلاميّ واضافة المنارات اليها وتعليق الستائر فوق الايقونات الفسيفسائية لان الدين الاسلامي يحرم التصوير البشري.

وركب السلطان جواده واتجه ببطء نحو القصر الملكي المهجور الذي كان آخر مقرّ لآخر امبراطور روماني. وبينما كان يتجول في قاعات القصر المهدمة، تمتم بأبيات من قصيدة فارسية عن المجد الداثر: "في القصر الملكي نسج العنكبوت بيته، وعلى ابراج افراسيا نعق البوم". والحّ السلطان بالسؤال عما اذا كان الجنود عثروا على الامبراطور. وجاءه جنديان برأس مقطوع، قال بعض اليونانيين انه رأس سيدهم. لكن عدداً آخر كبيراً شكك في هويته. ووقع آخرون على جثة بلا رأس، وعلى قدميها حذاء الامبراطور الارجواني. لكن التعريف لم يكن جازماً ايضاً.

وفي الخارج كان الآف من الجنود المنتصرين يحيون السلطان ويهتفون بحياته لما غنموه من ذهب وفضة وسبايا واسرى موثوقين بالحبال. ودوت هتافاتهم لهذا الرجل ذي الارادة الحديدية الذي اتاح لهم هذه المكاسب. وكان السلطان حتى تلك الساعة يحمل القاباً تقليدية: السلطان محمد الثاني، الامبراطور التركي، سيد البحار الثلاثة، شقيق الشمس، ظلّ الكون، امير المؤمنين، نائب النبي على الارض.

أما الآن فقد خلعوا عليه لقباً سيتميز به ابد الدهر: محمد الفاتح!

● ● ●

القسطنطينة الآن هي مدينة اسطنبول. الا ان ذكرى الحصار العظيم ما زالت عالقة في الاذهان. لقد استبدل اسم بوابة القديس رومانوس القديمة باسم "توبكابي"، اي بوابة المدفع. وعلى مقربة منها برج يدعى "برج حسن" تكريما للانكشاري العملاق الذي كان اول من اعتلى اسوار المسيحيين. وفي التاسع والعشرين من مايو (ايار). من كل عام يحتفل الاتراك بذكرى فتح المدينة بالخطب الوطنية والموسيقى العسكرية واطلاق المدافع.

وقد خلفت المعركة القديمة ايضاً عداء مستفحلا بين اليونانيين والاتراك. ولأكثر من خمسة قرون ظلت شعلة عدائهم المبطن تلتهب احياناً فتنفجر في اعمال عنف متفرقة، كان آخرها ماوقع في جزيرة قبرص قبل خمسة اعوام.

وتعدّ اسطنبول اليوم اقصى حصن شرقي لاوروبا وابعد قاعدة امامية ضد اي هجوم من الشرق، تماماً كما كانت القسطنطينية قبل اكثر من ٥٠٠ سنة. ووضعها الآن مضعضع كما كان في السابق بسبب الانقسامات العميقة في الغرب. وتلك لعمري تركة ورثتها المدينة عن ذلك اليوم الدموي... يوم الثلثاء من عام ١٤٥٣.

■ غوردون غاسكل

مكافحات الأتربة والأوساخ "هوفر"

كل ماكينة من ماكيناتنا مشحونة بالسمات والمزايا التي استنبطت من أجل مساعدتك على الفوز في مكافحة الأتربة والأوساخ .. سمات وخصائص تجعل التنظيف أسهل وأسرع وأكمل مما كنت تظنينه ممكناً من قبل.

مهما كان نوع جهاز التنظيف الذي تبحثين عنه. أصري على طلب هوفر – أعظم أجهزة التنظيف جداً وكداً في مكافحة الأتربة والأوساخ. يمكنك شراؤها على الاطلاق.

«هوفرماتيك دي لوكس»
أعظم غسالة أوتوماتيكية ذات برميلين.

«هوفر كيماتيك ١١٠٠»
أعظم الغسالات تقدماً اليوم.

«هوفر سينيور كلينر»
أروج جهاز تنظيف في العالم.

«هوفر إلكترونيك ١٠٠٠»
قوة ١٠٠٠ واط تحت سيطرتك التامة.

هوفر – كل ما تختارينه منها مثالي لك.

HOOVER®

اصداء من عالم الطب

هل ينتهي حب الشباب ؟

احدث تطور في علاج حب الشباب عقار اسمه ١٣ - حامض سيسريتينويك اختبره فريق برئاسة الدكتور غاري بيك من المعهد الوطني الامريكي للسرطان. وقد حققت التجربة نجاحاً فائقاً لدى ١٤ مريضاً يعانون حباً قاوم كل انواع العلاج الاخرى. وكما يشير تقرير نشرته مجلة نيو انغلاند الطبية، تسبب هذا العقار في شفاء ١٣ مريضاً كلياً من تلك الآفات الناشطة، بينما شفي المريض الرابع عشر بنسبة ٧٥ في المئة. وحتى اليوم، بعد ان مضى على علاجهم ٢٤ شهراً، لم تظهر لديهم دمل جديدة.

لكن اي تفكير في ان حب الشباب عولج نهائياً قد يكون سابقاً لاوانه. فلا تزال امام العلاج فترة سنتين على الاقل حتى يغدو جاهزاً للتوزيع التجاري، كما قد لا يكون صالحاً لكل انواع هذا الحب. ويظن الدكتور بيك ان الاختفاء الملاحظ لحب الشباب قد لا يكون شفاء بل "مجرد فترة طويلة يهدأ فيها المرض". وفي اي حال يبدو العلاج خطوة اولى مثيرة.

م.ك.

أمل في علاج سرطان الرئة

توافرت انباء مشجعة عن نجاح العلاج الكيميائي في بعض اشكال سرطان الرئة، وهو اكثر انواع السرطان تسبباً في الوفاة واشدها مقاومة للعلاج. وجاءت هذه الانباء بعد محاولتين منفصلتين:

- في محاولة للعلاج بحفز الاجسام المكونة للمناعة، تم تحضير المادة المضادة من نسيج سرطاني في الرئة بفضل جهود الدكتور آريل هولنشيد من جامعة جورج واشنطن في مدينة واشنطن (مقاطعة كولومبيا الامريكية). ومن بين ٥٢ حالة مرضيةمبكرة عولجت بجراحة رئة على يد الدكتور ت. ستيوارت من جامعة اوتاوا في كندا، تم التوصل الى ابقاء ٨١ في المئة من المرضى علي قيد الحياة بعد المعالجة.

- تفيد تقارير معهد السرطان الامريكي ان ١٠٨ مرضى يعانون سرطاناً في الرئة تنمو خلاياه اسرع من اي سرطان آخر ويسمَّى سرطان الخلية الصغيرة، بقوا على قيد الحياة فترة تراوح بين سنتين وست سنوات بعد التشخيص واتباع علاج يحتوي على مركبات جديدة من المواد الكيميائية المضادة للسرطان. وعلى رغم ان هؤلاء المرضى لا يمثلون الا نسبة ٧ الى ١٠ في المئة من مجموع المرضى، فان موتهم كان مؤكداً لو لم يجربوا العلاج الكيميائي.

ويحد من النتائج الايجابية لهذه الاخبار ان تأثيرها يشمل عدداً قليلا من الناس، كما ان العلاج بحاجة الى مزيد من التجارب. لكنها تقدم املا في مجال كاد الرجاء فيه يكون معدوماً.

ف.ك.

خاص II
نفط الخليج لم يصل الى روتردام
كارثة اموكو
بقلم رودولف تشيلمنسكي
Schaare

MARINE
G

كارثة اموكو

تقاذفت امواج البحر الهائج اموكو كاديز ، الناقلة العملاقة التي يبلغ طولها ٣٣٤ متراً وعرضها ٥١ متراً والتي كانت تحمل ٢٢٠ الف طن من النفط الخام، فجنحت شمالا تحت وطأة الموج والمطر الغزير والريح الهوجاء نحو الطرف الاعلى من خليج بسكاي. وكانت اموكو كاديز مثقلة بحملها لكنها اندفعت في عناد بسرعة ١١ عقدة نحو مسارها من شبه جزيرة بريتاني الفرنسية الى فوهة القناة الانكليزية لكي تصل الى هدفها في ميناء روتردام في هولندا. غير ان الرحلة انقلبت كابوساً وانتهت بكارثة بحرية لم تخطر في بال احد.

اجمع الملاحون على انهم لم يبحروا قط في ظروف مناخية اسوأ مما شهدوا ذلك اليوم، الخميس المصادف ١٦ مارس (آذار) ١٩٧٨. وعند الساعة السادسة صباحاً ادرك قبطان السفينة باسكال بارداري، البالغ من العمر ٣٥ عاماً، ان النوم لم يطرق اجفانه. فالامواج المرتطمة بمؤخر السفينة نزعت بضعة براميل من زيت المحركات من وثقها وتركتها تقعقع على ظهر الباخرة في رقصة همجية غريبة. واتجه القبطان الى منصته وامر بخفض السرعة والتوجه يساراً حتى باتت الناقلة تيمم مباشرةصوب العاصفة.

وعلى رغم ان الموج اندفع نحو مقدم اموكو كاديز، الا ان مؤخرها غدا الآن في منجى من الجو العاصف.

فجمع روزاريو سترانو مساعد الربان وسلفاتوري ميلتو كبير المهندسين فريقاً من البحارة وقضوا ٩٠ دقيقة يطاردون البراميل المتدحرجة فوق ظهر الباخرة الزلق ذي اللون الاحمر. وفي الساعة السابعة والنصف كان كل شيء على ما يرام.

ومن جديد يمم القبطان بارداري شطر الشمال الشرقي وأمر بزيادة سرعة المحرك، فعما قليل ستجتاز الناقلة جزيرة اويسان الفرنسية، ولن يبقى امام القبطان وفريقه ذي الاربعين ملاحاً سوى القليل من المناورة عبر القناة الانكليزية لكي يصلوا الى خليج لايم على الساحل الجنوبي لانكلترا. وهناك يمكن اجراء بعض التصليحات في الناقلة. لقد كان ذلك اليوم الاخير من رحلة تجاوزت خمسة اسابيع، منذ تزودت السفينة بحمولتها من الخليج العربي.

في الثامنة من صباح اليوم ذاته كان القبطان الالماني هارتموت فينرت وهو رجل متين البنية عمره ٣٧ سنة، على ظهر "الباسيفيك"، باخرة الانقاذ العابرة للمحيطات التي يتولى هو قيادتها. فقد تلقى نداء هاتفياً

كليرول
هربل إسّنس
شامپو
الطبيعة
وحدها
تلائم
شعركِ.
ان تركيبة كليرول شامپو الخالية
من القلويّات تضفي على شعرك
بريقا وحيويّة ونضارة طبيعيّة
ودائما زكيّة كرائحة الازهار
المنتشية في أوّل أيّام الربيع.
كليرول هربل إستنس شامپو
كليرول شامپو بالأعشاب، أجمل
ما أختبر من شامپو في العالم.
كليرول شامپو الاخضر الرقيق هو
مزيج من اريج ١٩ عشبة طبيعيّة
وزهرة بريّة.
clairol
herbal
essence
shampoo
with natural protein
for dry hair
to gently
and effectively clean
dry or delicate hair
7 FL.OZ.

من هامبورغ للتوجه من مرفأ بريست على ساحل مقاطعة بريتاني الى مضيق دوفر لكي يساعد باخرة انقاذ اخرى كانت تواجه صعوبة في قطر ناقلة نفط الى الساحل· ولم يضع القبطان فينرت وقته، فاستدعى على الفور طاقم باخرته المؤلف من ١٩ ملاحاً ليلتحقوا بعملهم·

ولم تكن الباسيفيك بالقارب الصغير، فطولها ٧٠ متراً وطاقتها عشرة آلاف حصان· ومع ذلك، فما ان خاضت البحر الهائج بسرعة ١٤،٥ عقدة حتى باتت اشبه بريشة في مهب الريح منها بسفينة قطر ضخمة·

وكان على اموكو كاديز ان تستخدم قدرتها على الاستدارة من جديد مرتين ذلك الصباح، الاولى في الثامنة والنصف حين انزلق خرطوم مكافحة الحرائق واثنتان من اسطوانات زيت التشحيم على سطح الباخرة الامامي فانحرف القبطان بارداري بالباخرة ٢٠ درجة نحو اليمين لمدة عشر دقائق حتى استطاع فريق العمل انقاذها· ولم يكد يعدل مسار السفينة حتى لاحظ في التاسعة والنصف، حسب قوله، ناقلة صغيرة تتجه نحوه متخذة المسار "الاعلى" من مجرى عزل السفن، وهو اسلوب تحاول البلدان المشرفة على القناة ان تؤمن بواسطته بعض التنظيم في واحد من اكثر مجاري المياه ازدحاماً بالسفن في العالم· وانعطف بارداري يميناً ليكتشف، بعد زوال الخطر، انه يبعد ١٢ كيلومتراً عن اليابسة، اي انه كان اقرب كثيراً الى اليابسة مما اراد·

وزاد الطين بلة ان الرياح الدائمة التقلب عند اويسان لم تكف عن العصف بالسفينة من جهة الجنوب الغربي طوال الصباح· وهكذا كانت الباخرة تنحرف نحو الشمال الغربي وتقترب من اليابسة مباشرة·

وبينما كان القبطان يتفحص مجرى الملاحة بمنظاره في التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين، ابلغه مدير الدفة فرنسيسكو فيد ان مقدم السفينة ينساق يساراً وانه صحح المسار نحو الميمنة،لكن السفينة لا تنقاد في ذلك الاتجاه· وتبادل القبطان وفيد نظرات الدهشة· وهما يراقبان انحراف مؤشر زاوية الدفة على اللوحة المواجهة لهما الى اليسار تدريجاً حتى استقر عند الطرف القصي من اللوحة· وكان فيد يحكم قبضته الثابتة على العجلة في اتجاه ٢٠ درجة يميناً· واخيراً قال: "لقد فقدنا السيطرة يا قبطان"·

حدق بارداري الى اللوحة ثم تناول سماعة جهاز الارسال البرقي الذي يصله بغرفة المحرك واداره بسرعة نحو اشارة "ابطىء السير"· وبعد لحظة من التفكير عاد مغيراً الاشارة الى "قف"، واتصل هاتفياً بغرفة السيطرة قائلا: "اننا نواجه مشكلة تتعلق بعجلة القيادة المحشورة يساراً· نبهوا كبير المهندسين فوراً"·

واستدل بارداري ببصره وبالردار على امتلاء المنطقة المحيطة بالسفن· وهو يواجه الان انفلات عجلة القيادة كما اوضحت اللوحة المواجهة له، وبات مثل راكب سيارة في طريق خارجي عريض تفلت العجلة من يده ويوشك ان ينحرف نحو اقصى اليسار ويخرج عن مسار الشارع الى مصير لا يعرفه الا الله·

يندر ان نجد على متن ناقلات النفط الحديثة ما يوازي محرك الدفة

من حيث البراعة والاتقان الميكانيكي الظاهر. لكنه في الاساس لا يعدو كونه ذراعاً من فولاذ تدفع الدفة جيئة وذهاباً، مثلها في ذلك مثل اليد البشرية اذ تندفع لتغير زاوية دفة القارب البسيط. ولكن حجم دفة ناقلة النفط العملاقة يماثل جداراً هائلا يبلغ طوله، في حال اموكو كاديز، ١٣ متراً وعرضه ثمانية امتار، ويقارب وزنه ١٦٠ طناً. ويتطلب تحريك هذه الكتلة المستطيلة في بحر عاصف محركاً ذا قوة استثنائية.

والحل الحديث لهذه المشكلة هو المكبس المائي الذي يمكن عبره توليد طاقة هائلة بوحدات صغيرة نسبياً. وطريقة عمل المكبس هي كالآتي: حين تدار العجلة عن منصة القيادة، تدب الحركة في مضختين متماثلتين تدفعان الزيت عبر أنابيب الى "تقاطع حركة" مائي يعرف باسم كتلة التوزيع. وهناك تحول الصمامات الزيت بالمقدار المطلوب الى اربعة مكابس هائلة. ويرتبط كل من هذه المكابس، التي يشبه الواحد منها عمود الهاتف من حيث ضخامته ولمعانه، بالمكبس المعاكس لاتجاهه، فتتخذ شكل اربعة مدافع صوبت فوهة احدها نحو الآخر. وبين هذه المكابس تقوم دفة الباخرة، وهي محور غليظ من الفولاذ المطروق طوله ثلاثة امتار. فاذا تم تشغيل مجموعتي المضخات معاً في المكابس الاربعة، أمكن تحريك الدفة الضخمة من اقصى طرف الى اقصى الطرف الآخر في اقل من نصف دقيقة، حتى وان تكن السفينة تبحر باقصى سرعتها.

والطاقات المائية التي يروضها نظام قيادة كهذا ترتبط بظاهرة تجعل الامر محفوفاً بالاخطار، وهي الضغط العالي. والامر شبيه بمارد جبار احتجز في انابيب النفط هذه. وكلما ازداد ضغط المكابس على الدفة ازدادت قدرته على الانفجار. لذا لا بد من ان يتأكد مصممو السفن وبناؤوها من ان الانابيب والحواجز ونقاط الاتصال مؤمنة كلياً.

لم يبد على جهاز قيادة اموكو كاديز اي عرض طارىء خلال السنوات الاربع الاولى من حياتها. ولم تتطلب مقصورة القيادة، وهي قاعةواسعة تعادل مساحتها مساحة بيت صغير، طاقماً من المشرفين الدائمين. اما الصيانة فلم تتجاوز عملية فحص يومي وتزويد خزانها الاساسي بالوقود مرة كل اسبوع. ومتى كانت خزاناتها وانابيبها واسطواناتها معبأة، فان ذراع قيادة اموكو كاديز كانت تعمل بجدارة، من دون ان يصدر عنها غير ازيز محركاتها الكهربائية وخفقان المضخات التي تزودها بالنفط. بيد انها كانت تصدر وجيباً هائلا بين الحين والاخر كلما ارتطمت امواج البحر بالدفة على الجانب الاخر من هيكل السفينة الفولاذي. فاذا لطمت موجة هائلة الدفة زادت المضخات تلقائياً كمية النفط الذي يغذي المحركات لاعادة التوازن الى الناقلة. وهذا يعني ان المارد في القمقم، اي في شبكة الضخ، يمط عضلاته وان الضغط يرتفع.

صخور بورسال

وصل مساعد المهندس الاول ميشال كاليز الى مقصورة القيادة ليجد النفط منتشراً في كل مكان، مغطياً الأرض

ومقطَّراً من اجهزة القيادة، وعند الحواجز كانت تتشكل برك منه كلما انحرفت السفينة الى احدى الجهات. والاخطر من ذلك كله ان كتلة التوزيع تفجرت زيتاً على شكل نافورة مروحية يتجاوز ارتفاعها قامة انسان.

اخذ كاليز يطأ الارض الزلقة بحذر شديد حتى بلغ المنصة عند الطرف الامامي من المقصورة، وكان ارتفاعها يحاذي مستوى صدره. وكان واضحاً ان مصدر النزف كسر اصاب الانبوب الفولاذي الذي يبلغ طوله ٧،٥ سنتيمترات ويربط مضخة اليسار بكتلة التوزيع. وكانت المضخة كجندي تملكته الطاعة العمياء وهو ذو ذكاء محدود، ولا حيلة لهسوى القيام بمحاولة يائسة لاطاعة اوامر الدفة في ضرورة تعديل مسارها بضخ كميات اكبر من النفط، على رغم ان النفط كان ينبجس نحو الاعلى من خلال الانبوب المكسور. وسارع كاليز الى نقر الزر على لوحة السيطرة لوقف الضخ. وما ان فعل ذلك حتى توقف ضخ الميمنة. وقد صممت المحركات على هذا النحو ضماناً للسلامة. وهكذا اخذت المضخات تزبد بالنفط المتدفق على شكل نافورة.

اندفع كاليز متعلقاً بالمنصة ليجد ان السبب لم يكن انفجار الانبوب، بل ان الصمولة البيضوية التي سمر الانبوب بواسطتها على الكتلة قد انحلت من مكانها، وان خمساً من ست خشبات علقت الصمولة عليها خلعت من مكانها. واشاح كاليز ليتقي تدفق النفط، واخذ يغلق الصمامات ليمنع تسربه.

ولم تمض بضع دقائق حتى لحق به كبير المهندسين ميلتو بعد ان روع وهو يرى مشهداً مذهلا. كان النفط يتدفق الى اعلى بقوة هائلة مغطياً ارضية الباخرة كسجادة دبقة لامعة. واخذت الدفة تتمايل من جهة الى اخرى مع تمايل السفينة. وبدلا من ان تخضع لسيطرة المكابس، كانت الدفة تسيطر على حركة المكابس نفسها.

اجتاز ميلتو المقصورة بحذر وتسلق السلم جاهداً ليعالج الصمامات بدلا من كاليز، واوعز الى هذا بان يتجه لاغلاق زوج آخر من الصمامات في مؤخر كتلة التوزيع. وهكذا يستطيع الاثنان عزل المضخة اليسرى ووقف الدفق، واخيراً اخذت النافورة تخفت تدريجاً كمرشة العشب. وبات ملحاً تنظيف الشبكة المصابة من الهواء واعادة ملئها بالنفط وترويض الدفة الهائجة.

وفي وضع مرتبك ومحفوف بالاخطار، حشر اربعة مهندسين انفسهم قرب اسطوانات المكابس، وكانت ثيابهم تقطر نفطاً. وتناوبوا على فتح حنفيات التطهير واغلاقها بما يتناسب وحركة المكابس، املا في ان تزفر هذه الهواء ثم تمتص النفط من الخزان. وبدا ان الامر يسير على ما يرام لولا اخفاق الخطة بعد قليل، اذ انقلبت العملية رأساً على عقب. فأخذت الاسطوانات تزفر النفط وتشهق الهواء. وهكذا اخفقت الشبكة على رغم براعة تصميمها.

في الوقت نفسه كان بارداري يرسل نداءه الاول في سلسلة من نداءات "الامان". ومن بين ثلاث درجات من التنبيه، حسب اشارات البث، تعتبر رسالة الامان اقلها

أيّ رحّالة دوليّ حقّ يجدْ في ساعته رولكس ما لا يقدّر بثمن

في عَام ١٩٣٧، رَاح يرَاود مخيّلة "ثور هُيردَال" حِلم حَول مَا إذا كانتْ الحَضارات القديمَة لكل مَن المكسيكْ والبيرو وَجزر الباسْفيكْ ومَصْر وَوادي مَا بَين النهرَيْن تنبَع من مصدَر واحُد، حِلم ارُاد انْ يثبت معَه ان عبوُر المحيُطاتْ الثلاثة كان ممُكنًا قبل إقدَام الأوْروبيّين عَلىَ تحقيُق ذَلكْ بأمْد بعيْد.

وَبعد عَشر سَنواتْ، عَام ١٩٤٧، أقلع هيرْدَال مَن سَاحْل البيرُو بطوْف مْن خشَبْ "البلزَا"، أطلقْ عَليه إسْم "كوْن - تيكيْ". مَرّ مِنَة يَوم ويَوم رَسَا الطَوْف "كون - تيكي" بعدهَا عَلى جُزر البَاسْفيكْ.

وَفي عَام ١٩٧٠، غادرَت أفرْيقيَا "رَع ٢". سَفينة "ثور هيُردَال" المصنوعَة مْن قصَبْ البَرديّ. وبَعد سَبعةٍ وخمسّينْ يَومًا. وصَلتْ "رع ٢" الى "بَربَدوسْ" فيْ الجَانبْ الآخَر مِنْ الأطلنطيْ.

وَفي العرَاق، خلال ١٩٧٧ - ٧٨، قَام "هَيردَال" ببْنَاء السَفينَة "تايغرسْ"، أي دجْلة، مْن القصَبْ، وابْحَر فيهَا مارًا بمحَاذاة باكسْتان وسَلطنة عُمَان حتى مَدخل البَحر الأحمَر حَيْث حَالتْ الحَربْ المحَليّة دوْنْ موَاصَلة الابحَار. ورَغم ذلكْ، أثبتَتْ "تايغرسْ" انّه كان مْن الممْكن ان تتفاعَل الحَضارات القديمَة لكل مِنْ سُومُر ووَاديْ الأندوسْ ومَصْر بطَريق البَحرْ.

وَيقول هيردَال، "المحيُطات لم تفصِل بَين الحضَاراتْ القديمة، بل انهَا ربَطتْ فيمَا بينهَا."

Tigris

ويَستْند نجَاح حمَلاتْ "هيردال" الى التخطيْط الواضْح والدقّة التَامّة فيْ كل شاردَة ووَاردَة.

ويُضيفْ هيرُدال. "لقد أنزلنا الى البَحْر نمَاذج مَطابقة تمامًا للسّفن الأولىْ التيْ بناهَا البحّارة القدمَاء. واسْتخدمنَا طرقَهُم في شَدّ الحبَال والأشرعَة والصّواريْ وَفي التَوجيْه، واقتنَا بمَا كانوا يقتاتون، واختَبرنا أجهْزة الملاحَة البدَائيّة التي استعمَلوهَا. ولكن، مْن أجل تحديْد المسَار بطريقة علميّة دقيقة وبالاتصَال اللاسْلكي الاضطراريْ لدَىْ دخُولنا الموَانئ الحَديثة وَالطرق الملاحّية، كنّا بحَاجَة الى مَا كان باسْتطاعة الانسَان القديم الاسْتغنَاء عَنه: سَاعَة حَديثة بالغَة الدقّة جَديْرة بالاعتمَاد."

إنّه الاطرَاء في تَوجيْه مجَاملة كهَذه الينا، خاصّة وَقد جَاءَتْ عَلىْ لسَان أشْهَر رَحّالة دوليْ فيْ العَالم.

السَاعَاتْ التي كَان يَلبسَهَا "ثور هَيردَال" وبحّارتُه هيَ مْن صْنع رولكسْ.

ROLEX
رولكسْ

سَاعة رولكسْ "مَاستر جي.ام.تي"، المصنوعة من الذهب عيار ١٨ قيراطًا، أو من فولاذ لا يصدأ، مع سوار ينسجم معهَا.

الحاحاً إذ لا تعدو كونها تنبيهاً على وجود خطر ملاحي.

في العاشرة والدقيقة الخامسة مرّ عشرون دقيقة على اغلاق محرك اموكو كاديز الرئيسي. وفقدت السفينة خلال ذلك قوة دفعها الذاتي، فاخذت تنحرف يساراً دائرة حول نفسها حتى جنحت في اتجاه يقع بين الجنوب والجنوب الشرقي. وكانت تندفع نحو الشاطىء، ولم يكن ايصالها الى هناك صعباً على ضباط منصة القيادة لو هدأت العواصف التي اجتاحت المنطقة طوال اليوم.

وخلال الدقائق الخمس والاربعين اللاحقة اتصل القبطان بارداري بمقصورة القيادة ثلاث مرات او اربعاً، وكان قد زارها قبل ذلك. وفي كل مرة لم تتعد إجابة ميلتو ان العمل مستمر، ولكن حين هبط مساعد الربان الثاني في العاشرة والنصف ليتأكد بنفسه مما يجري، ذهل لرؤية قطع المعدن المتطاير بكثرة في الهواء. لقد كان المحرك يتهشم.

وبعيد الحادية عشرة اتصل القبطان بارداري براديو بريست للاستفسار عن وجود سفن انقاذ، اذ ان فرنسا ليس لديها حرس لخفر السواحل، ولم تكن لاي شركة انقاذ فرنسية بواخر قطر في منطقة بريست، والسفينة الوحيدة القريبة كانت الباسيفيك.

حين بث جهاز الراديو انباء ناقلة النفط المعاقة، كان القبطان فينرت يقضي نهاراً شاقاً. لكنه مضى الى المنصة وامر الباسيفيك بالاستدارة لكي تعود في اتجاه اويسان. وقدّر ان امامه ساعة لكي يصل الى محل الاصابة. وما ان اكملت الباخرة دورتها حتى اطلت على مرفأ صيد فاتن يقع على المياه الضحلة، ويدعى بورسال.

ويعتمد معظم سكان بورسال في معيشتهم على البحر. فهم يتعاطون صيد السمك والمحار كما يجنون الاعشاب البحرية. ويختبىء المرفأ شبه الدائري بعيداً عن المحيط، تحده ارض رملية مرتفعة من اليسار وبيوت القرية المبنية بالجص الابيض من اليمين. وهو لا ينفتح الا على المياه المواجهة له في منطقة تعرف على الخرائط باسم "صخور بورسال".

اربع ساعات حرجة

هنا تتفرع قصة اموكوكاديز الى روايتين، تعتمد احداهما على ذاكرة القبطان بارداري والاخرى على ذاكرة القبطان فينرت. ويتركز الخلاف بين الروايتين المتباينتين على قطعة ورق تعرف باسم "استمارة لويد المفتوحة".

والاستمارة ليست سوى عقد تقليدي من اربع صفحات تعده شركة لويد للتأمين في لندن لاغراض عمليات الانقاذ المحتملة. وعلى القبطان ان يملأ الاستمارة باسمه واسم طاقمه. فاذا قبلت الاستمارة، بدأت عمليات انقاذ السفينة فوراً، من دون اي مساومة على الاتعاب. وتلزم الاستمارة الموقعين عليها بأن يقبلوا النتائج التي يتوصل اليها حكم موضوعي ومحايد في لندن ما لم يتوصلوا هم الى تسوية في ما بينهم. والغرض الرئيسي من الاستمارة تحاشي اضاعة الوقت والمال او التضحية بالركاب في عملية المماحكة.

ما ان لاحت الباسيفيك في الافق بعد الظهر الباكر حتى اتصل فينرت بالراديو مستفسراً: "احسب انك موافق على استمارة لويد المفتوحة؟

ويقول بارداري انه اجاب بالنفي وانه يود معرفة كلفة قطر الباخرة الى خليج لايم..

واشار فينرت الى ان تقاليد شركته في ظرف كهذا هي العمل استناداً الى استمارة لويد. اما اجور القطر فتحددها مقدماً مكاتب الاعمال. لكن استمارة لويد ضرورية لعمليات الانقاذ. وتعليمات الشركة في هامبورغ تمنع فينرت من تقديم اي خدمات خارج هذا الاطار. ويقول القبطان بارداري انه اصر على معرفة كلفة القطر الى خليج لايم.

دار فينرت بباخرته حول الباخرة المصابة وتفحصها جيداً، ثم فكر في الطريقةالفضلى لسحب الباخرة، آخذاً في الاعتبار حال المدّ وقوة الامواج والريح. ومن جديد عرض على القبطان الايطالي القبول باستمارة لويد. لكن الاجابة جاءت بالرفض مرة اخرى.

فقال لهفينرت: "انوضعكسيىءجداً، وانتم في حاجة الى قطر". وهو يتذكر ان بارداري اجابه: "نحن كذلك حقاً". فكان رده: "دعني اولا امد سلسلة بين الباخرتين، ونستطيع من ثم ان نتحادث حول نوع العقد". ويصر فينرت حتى الساعة على ان الرد الوحيد الذي تسلمه في مقابل عرضه كان الرفض والاقتراح بأن يتصل هو بمكاتب شركة النفط الامريكية "اموكو" في شيكاغو. اما القبطان بارداري فيؤكد ان فينرت تراجع عن رفضه سحب الباخرة واجاب اخيراً: "حسناً" وهيأ سلسلة على متن باخرته. ولعل بارداري الذي كان يتحدث بلغة اجنبية مثل فينرت (الاتصالات بين اموكو كاديز والباسيفيك كانت تتم باللغة الانكليزية ذلك اليوم) تمسك بكلمة "حسناً" السحرية هذه ولم يفهم بقية الرسالة.

ولو ان بارداري وافق على استمارة لويد منذ البدء، لجرت الامور بسهولة اكبر. فهذه الاستمارة غدت احدى تقاليد الملاحة، وليس في قبولها ما يثلم كرامة قبطان. لكن كلفتها اعلى من كلفة الجر العادية.

اما الموقف الرسمي الذي تتبناه شركة اموكو فهو ان القبطان بارداري كان على الدوام سيد سفينته وله الخيار في اتخاذ القرار الذي يراه ملائماً. غير ان هناك تسجيلا يؤكد ان بارداري كان على اتصال بالهاتف البرقي مع شيكاغو طوال نهار ذلك اليوم وليله. ثم ان مقر اموكو في شيكاغو اتصل بانحاء اوروبا يطلب بلهجة آمرة من فروع الشركة البحث عن باخرة قطر لانقاذ اموكو كاديز في الوقت الذي كانت هي تجنح محتضرة نحو سواحل بريتاني.

ومهما يكن الامر، فقد تم تثبيت سلسلة قطر بين السفينتين في الاولى والنصف بعد الظهر، وان تكن رواية قبطان اموكو كاديز وملاحيها تنص على ان فينرت، الذي اخفق في اقناع بارداري بقبول استمارة لويد، وافق اولا على سحب السفينة، فارسى السلسلة على متن باخرته وسحبها قليلا ليظهر قدرته على ذلك، ثم اطفأ

قسيمة اشتراك

اشترك في المجلة التي يقرأها أكثر من ١٠٠ مليون في ١٥ لغة

املأ هذه القسيمة وارسلها مرفقة بالقيمة المطلوبة الى "المختار" فتصلك المجلة فوراً. (الرجاء كتابة الأسم والعنوان بالعربية والاجنبية).

NAME .... الأسم
ADDRESS .... العنوان
....
....
PROFESSION .... المهنة
SIGNATURE .... التوقيع

أود الاشتراك في "المختار" لمدة سنة كاملة
أرفق قسيمة إشتراكي بشيك مصرفي بأسم:

AL MUKHTAR min Reader's Digest

قيمة الاشتراك السنوي بما فيه بدلات الارسال الجوي:

☐ أوروبا وشمالي افريقيا	٢٢ دولاراً أمريكياً
☐ البلدان العربية	٢٥ دولاراً أمريكياً
☐ الولايات المتحدة - كندا وامريكا الجنوبية	٢٧ دولاراً أمريكياً
☐ أوستراليا والبلدان الأخرى	٣٠ دولاراً أمريكياً

عنوان "المختار":

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE

الخطوط الجوية الباكستانية تشعر وكأنك تقصد منزلك
ليس هناك افضل من ذلك.

نحن نطير بك أكثر من ١٥٠ رحلة اسبوعيا من وإلى الشرق الأوسط. إن طائراتنا النفاثة الفسيحة تنقلك الى مايزيد عن ستين وجهة حول العالم.

نحن نشعرك بانك فى بيتك تماما منذ لحظة صعودك على متن طائراتنا حتى لحظة وصولك الى وجهتك. ابتسامات تدغدغ وتنعش فؤادك. خدمة ممتازة تدوم فى الذاكرة إلى أمد بعيد.

ان طيارى المليون ميل من طيارى الخطوط الجوية الباكستانية من بين أفضل الطيارين خبرة فى العالم. ولهذا فان احدى عشر من الخطوط الجوية يرسلوا لنا طياريهم للتدريب. واثنان وعشرون من الخطوط الجوية يرسلوا لنا مهندسيهم وطاقم صيانتهم. وعشر خطوط جوية يرسلوا لنا طائراتهم لفحص الماكينات وترميمها حسب الأصول

فى طيرانك للمرة القادمة إلى امريكا، اوروبا، الشرق الأوسط افريقيا وآسيا، اركب مع النجاح على متن الخطوط الجوية الباكستانية تشعر وكانك تقصد منزلك.

PIA

خيرة القوم لتطير معهـــم.

لمزيد من المعلومات والحجوزات يرجى الاتصال بوكيل مبيعاتنا العام او مكتب الخطوط الجوية الباكستانية

ابوظبى، البحرين، دبى، الدوحة، الكويت، مسقط، الشارقة، جدة، عمان، بغداد، دمشق

محركه وبدأ يهدد قبطان ناقلة النفط. وحسب هذه الرواية، رد القبطان بارداري بتهديد مضاد: "اذاً قطعت السلسلة فسأتصل بخفر السواحل".

اما رواية فينرت للحادث فمختلفة تماماً فهو يقول ان الباسيفيك ظلت تسحب السلسلة بكل طاقتها طوال الوقت، لكن قوتها لم تكن كافية لجبه التيار والريح وثقل الناقلة الجسيم.

واستجابت اموكو كاديز قليلا لعملية الجذب، لكن سلسلة القطر سرعان ما ضعفت وأخذت تصطك منذرة بالخطر. وارخى فينرت مزيداً من طول السلسلة مما دفع اموكو الى الوراء، ثم تقدمت عشر درجات او عشرين فحسب. وهنا ادرك فينرت انه لم يعد في امكانه سوى الامساك بالناقلة على ذلك النحو حتى تصل باخرة قطر اخرى كانت فعلا في طريقها نحوهما في ذلك الوقت.

عند هذا الحد، اي في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد الظهر، يقول القبطان بارداري انه قبل استمارة لويد. لكن فينرت يخالفه في ذلك، فيما تؤيد السجلات رأي الاخير. فقد كان على متن اموكو رجل انكليزي ذو لحية سوداء اسمه لسلي جون مينارد، وهو خبير انقاذ وصل بحوامته قبل بضعة ايام وسجل ترتيباً زمنياً للحوادث يتبين منه ان الاستمارة رفضت في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين. لكن بارداري اجرى حواراً لمدة خمس دقائق عبر الهاتف اللاسلكي مع مدير العمليات البحرية لشركة اموكو في شيكاغو في الثالثة والدقيقة الخامسة والخمسين وحين دخل مينارد غرفة اللاسلكي، كان القبطان ينزع عن اذنيه لاقطة الصوت ويقول: "هكذا إذاً. لقد وافقت شيكاغو".

ورد مينارد: "حسنا، سابلغ سفينة الانقاذ". واعلن من جهاز ارسال القيادة ذي الذبذبات الفائقة قبول الاستمارة وطلب من الباسيفيك ان تبدأ القطر. واراد فينرت تأكيداً رسمياً. لكن بارداري لم يبعث برسالته التي يوافق فيها على شروط باخرة الانقاذ الا في الرابعة والربع وعبر محطة ارسال الشاطىء. وكانت اربع ساعات حاسمة قد مضت على وصول الباسيفيك.

ولم يطرأ على الوضع اي تغير. لقد توارى الزبد وراء الانبوبين اللذين غلفا لوالب الباسيفيك، ولولاهما لارغت المياه وازبدت. كل ما كان ظاهراً من عملية القطر سلسلة ربطت السفينتين اللتين فصلتهما مسافة ٧٥٠ متراً. وانعم مينارد النظر في عدسته ليدرك ان عملية السحب قد توقفت، على رغم رؤيته السلسلة تعلو وتهبط وسط البحر الهائج.

لكن عملية السحب ظلت جارية في الواقع وبقوة كافية لتمزيق السلسلة الضخمة التي وصلت الباخرتين. ففي الرابعة والدقيقة السادسة عشرة سمع القبطان بارداري صوت خلع عنيفاً. فالقى نظرة على مقدم الباخرة ليرى ان السلسلة قد انفصلت.

محاولة أخيرة

تدهور الوضع فجأة وما كان مزعجاً فحسب غدا مثيراً لليأس. فقال القبطان بارداري: "لا بد من ان نحاول السحب من الوراء". واتصل

بميلتو طالباً منه ان يدير المحرك باقصى قوته الى الوراء. وعلى متن الباسيفيك استسلم القبطان فينرت لرؤية سفينته تجنح فيما كان ملاحوه يحاولون رفع سلسلة القطر واعادة تثبيتها لسحب اموكو كاديز من مؤخرها، اذ كان مقدمها يواجه اليابسة وهم لم يريدوا التوجه الى هناك. ولما كان من المستحيل ادارتها في اتجاه الريح، فقد علقوا الامل على ربطها من مؤخرها وسحبها بمعونة محرك الناقلة نفسها، والتشبث بهذا الوضع بعيداً عن الساحل حتى تصل سفينة الانقاذ الاخرى.

غير ان مهمة احكام سلسلة القطر من جديد سارت ببطء شديد في ظل الجو العاصف، بحيث ان العملية التي لا تستغرق عادة اكثر من نصف ساعة امتدت قرابة ساعتين ونصف ساعة. ولما اصبحت الباسيفيك جاهزة للمحاولة الثانية، كانت الساعة قد بلغت السابعة مساء، والظلام هبط منذ وقت طويل. وكان الجميع موقنين بأن تلك ستكون المحاولة الاخيرة.

ومذ انهارت السلسلة الاولى ازداد جنوح اموكو كاديز نحو الساحل مسافة تزيد على ستة كيلومترات، متخذة زاوية بين الشمال والشمال الشرقي. ومع تولي فينرت المهمة، بدا كل شيء متحركاً في الاتجاه الخاطىء.

وهناك بون شاسع في تفاصيل رواية كل من ابطال هذه المأساة لما حدث ولمن يتحمل التبعة. واني تكمن الحقيقة، فالخاتمة كانت كما يأتي: صوب ملاحو الباسيفيك ما لا يقل عن خمس سلاسل حتى علقت احداها، — ولعلها كانت السادسة او السابعة — بمتن اموكو. واستغرقت هذه العملية ساعة اخرى. وحين شد حبل الجر اخيراً بعد الامساك به، كانت ناقلة النفط على وشك الاصطدام بالارض.

في الوقت نفسه حاول القبطان بارداري، بعيد السابعة والنصف، إتيان عمل يائس، وهو ان يلقي المرساة الى الساحل. ومن المبالغة القول ان المرساة عديمة الفائدة لناقلة نفط (إذ لا تزال تؤدي عملها في الخليج العربي المستقر الموج). ولكن ما أن تتجاوز سرعة الباخرة العقدة الواحدة حتى يغدو وجودها عديم الجدوى. في تلك اللحظة كانت اموكو تتأرجح غائصة بسرعة تقارب العقدتين.

وتحت الماء بدأ، ٢٢ طناً من الحديد الثقيل ينغرس في الرمال وفي كسرات حجار الجرف القاري لفرنسا. ولم يستغرق رمي المرساة طويلا حتى تعلق احد مخالبها بقطعة صوان صلبة، ما كان من المرساة الا ان قصتها كما لو كانت من طين. وسرعان ما واجهت الرمية الثانية المصير ذاته.

كانت السفينتان مقيدتين احدهما بالاخرى حين اندفعتا نحو مياه بورسال الضحلة متجاوزتين عوامة ارشاد السفن الدالة على حدود المنطقة، والتي اجتازتها باخرة الانقاذ قبل تسع ساعات ونصف ساعة ويتذكر القبطان فينرت بوضوح ان العوامة اخذت تدور على غير هدى، مارة بحجرة التوجيه في باخرته، على رغم مراوح الباسيفيك المثيرة للامواج. ولم يكن في الوقت متسع يكفي لمد سلسلة القطر. وجل ما

استطاعه في ذلك الظرف الايعاز بابطاء محركات سفينته، اذ كانت اي زيادة في السرعة كافية لقطع السلسلة من جديد.وسحب نحو الشمال، لكن الامور لم تسر على ما يرام هنا ايضاً. وكان قصده من وراء ذلك ابقاء اموكو في المياه العميقة. ولكي يتحقق له ذلك، كان لا بد من ابقاء حركة رفاصاتها الى الخلف. فاذا بها تدور حول نفسها وتواجه الجهة المعاكسة تماماً. وبات مجبراً الآن على محاولة ادارة مؤخرها بعيداً عن الساحل.

وعند الثامنة والدقيقة السابعة والخمسين، كانت قد مرت دقيقتان والباسفيك تسحب في ذلك الاتجاه. فاتصل فينرت ببارداري راجياً توجيه سير محركه عكسياً.

صرخ القبطان بارداري: "كلا. لقد اجتازت اموكو العوامة ولم يعد بينها وبين الدمار سوى ثوان، فاراد القبطان ان يتجه الى الامام. وفي ذروة الخطر كان القبطانان على خصام تام.

وفي التاسعة والدقيقة الرابعة جاء صوت الربان عبر المذياع اليدوي، وقوراً ومهيباً: "سيدي، اننا نغرق".

حشرجة الاحتضار

ارتطم مؤخر السفينة اولا، اذ دفعت موجة عالية الباخرة فوق ذروة احدى الصخور. وحين هبطت كانت قد استقرت على قمة الصخرة، فاحدثت هذه قطعاً حاداً في الجزء السفلي من السفينة التي غارت عميقاً نحو شبكة الضخ ومحركات المقصورة، ممزقة الجدار الخلفي لخزان الحمولة رقم ٤.

ومن فوق منصة القيادة بدت النتيجة مذهلة وواضحة للعيان. ويتذكر مينارد ان الحطام كان هائلا، فاندفع الهواء من مراوح غرفة الضخ ومن الغرفة نفسها وانفتحت الابواب على مصاريعها. ولم تمض ثماني ثوان حتى كان مقدم منصة القيادة مغطى بالنفط الخام".

اما الملاحون فيعترفون: "اصبنا ببعض الذعر وتأهبنا جميعاً بارتداء اطواق النجاة، ثم هرعنا لرؤية ما حدث. كان البحر مروعاً حقاً، غير اننا تلك اللحظة شممنا رائحة الغاز المنبعث من المخازن المحطمة. وفيما كنا نحاول القاء زوارق النجاة في البحر، كان القبطان على المنصة يطلق صواريخ الانذار. ولما كان الغاز منتشراً فقد اصبنا بخوف. كانت موجة لاسلكية أو شحنة كهربائية كافية للتسبب في انفجار. واول ما فعلناه اطفاء جميع الانوار".

لكن الظروف اجتمعت للتآمر على اموكو كاديز. ففي مارس (آذار) تكون الامواج في ذروة ارتفاعها. والمياه الشديدة الارتفاع مكنت الباخرة المشلولة من ارتقاء كثير من الصخور التي، لولا ارتفاع الموج، لاوقفت السفينة قبل وصولها الى المياه الضحلة.

وعند التاسعة والنصف انهت اموكو حركاتها التائهة. فقد اصطدم مؤخر السارية اولا، وانشقت الباخرة من اسفل تحت حجرة المحرك. وهذه المرة لم يعد ممكناً، ان تأتي موجة ترفعها، مهما بلغ علوها.

وكانت تلك فاتحة ساعتين ونصف ساعة من انتظار النجاة، المرعب

والمزري· وجيء بجهاز بث الطوارىء من زورق النجاة الىمنصة القبطان بارداري الذي بث، بواسطة مولده المدار باليد، اشارة من ١٢ مقطعاً، تلتها اشارة طلب الانقاذ مكررة· ومع ان مجال استقبال جهاز البث هذا يتجاوز الثمانين كيلومتراً، الا ان بارداري لم يحصل على جواب اطلاقاً· وحتى الباسيفيك لم ترد على رسالته· لقد كان جهازها معطلا·

وبحلول العاشرة والنصف وصلت سفينة الانقاذ الثانية الى المسرح· فقد استطاع القبطان مارتن ونتر اختصار وقت وصوله نصف ساعة عبر ابحار شديد الجرأة والمخاطرة· وعلى رغم ذلك، لم يكن في امكانه عمل شيء لان الوقت فات·

الخلاص

واخيراً اتخذ البحر قراره نيابة عن ملاحي اموكو· فقد رفست موجة هائجة هيكل الباخرة، ولم تنحسر الا بعدما انزلت قارب النجاة المعلق على الجانب الايسر وهشمته· اما قارب الميمنة فظل يقاوم الجو بعناد، لكن تحريكه من مكانه كان متعذراً· وهكذا سدت سبل النجاة ولم يعد هناك غير طريقين: الحوامات او السباحة·

بدا منظر الملاحين مثيراً للشفقة· فالعياء يهدهم، والبرد نفذ الى اجسادهم وامتلأت رئاتهم بالغازات السامة من جراء تنفس ابخرة النفط· واستولى عليهم خوف من انفجار يودي بهم في اي لحظة· وانتظر القبطان بارداري نصف ساعة اخرى، ثم قرر الا مناص من المخاطرة· فطلب من عامل اللاسلكي الهبوط الى حجرته وتشغيل جهاز بث الطوارىء الذي يعمل بالبطارية· وفيما انزلق الرجل هابطاً، امسك الجميع انفاسهم خوفاً· ودبت الحياة في الجهاز وبدأ الرجل يتصل مستخدماً اشارات "المورس"، من دون ان ينفجر الجهاز· وفي ضوء بطارية صغيرة

انشطار ناقلة النفط العملاقة عند صخور بورسال بعد أن ضربتها الرياح والأمواج.

اضعفت انارتها الابخرة المتصاعدة من الغازات، بعث الرجل باول رسالة استغاثة. وكم كانت فرحته كبيرة اذ حصل على رد سريع.

وبعد مضي ١٢ دقيقة على تسلم الرسالة، انطلقت اولى الحوامات، "برافو الفا" ، من الارض، على رغم ان قائدها الملازم رينيه مارتن لم يعرف بالضبط عما يبحث، ولعله تخيل الامر متعلقاً بقارب صيد. وحين وصل لم ير سوى شعاع ضوء واحد، لكنه كان كافياً. وكانت الباسيفيك توجه

نورها الكشاف بقوة ٣٠٠٠ واط نحو هيكل الحطام الملطخ. وانقض مارتن على ضالته وحام حولها، ثم "سار" بحوامته في المجرى الذي ارشدته اليه اضواء الباسيفيك. ولم يدرك انه يواجه مهمة انقاذ ناقلة نفط الا حين قارب الهبوط فوق اموكو كاديز.

لا بد من تخيل العقبات التي واجهت مارتن لكي نقدّر مهارته حق التقدير. فالوقت ليل. ودرجة الرؤية تراوح بين "ضعيفة" و"منعدمة". وقوة الريح لا تقل عن سبع درجات، وان عصفت بلغت ثماني درجات او عشراً. ودرجة الحرارة تكاد لا تزيد على مستوى التجمد، مما يضع الطيار امام توقع المطر في افضل الاحوال والمطر المتجمد في اسوأها. كما ان اضطراره الى الطيران على مستوى منخفض جعله هدفاً للعواصف الناجمة عن لطمات الموج لاموكو. وحين عاد الى قاعدته، اكتشف زملاؤه ان اسفل طائرته كان ملوثاً بالنفط الخام وان اعشاب البحر علقت بالعجلات.

ودنا مارتن بحوامته الى ارتفاع عشرة امتار فوق منصة قيادة الباخرة، ثم طلب من الغواص المرافق ان يقفز. فدس غي لونابات عدته تحت ذراعه، ثم اومأ الى رفيقه وقفز. وسرعان ما احاطت به غيمة الغازات الرديئة، لكن هبوطه مضى متقناً. وما ان حط على متن الباخرة حتى تولى القيادة، موجهاً الملاحين الى الامام واحداً تلو الآخر.

وبحلول الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين، كانت الحوامة تنقل ٢٨ شخصاً، اي بزيادة رجل واحد على طاقتها. وفي اثناء ذلك، كانت حوامة اخرى في طريقها الى الموقع. وقد سجل سلاح الطيران البحري الفرنسي هذا الانجاز لاحقاً باعتباره رقماً قياسياً عالمياً، اذ تم انقاذ ٢٨ شخصاً خلال ٤٣ دقيقة.

حام مارتن حول الحطام مدة ربع ساعة حتى تناهى اليه هدير "برافو كيلو" يقودها صديقه ميشال ديسكيراك الذي يروي ما حدث: "كان الجو مليئاً بضباب من ابخرة النفط. وقادني تحليقي الى الاقتراب من الهيكل الضخم الى حد ان اطراف مراوح حوامتي لم تبعد اكثر من عشرة امتار عن صارية الرادار عندما كنت في وضع التأهب لاستلام الناجين. ولم استطع رؤية اي شيء على يساري عدا رذاذ متدفق بين الحين والآخر".

واندفع مارتن عائداً الى القاعدة ليفرغ حوامته من الركاب ويتزود بالوقود من دون اطفاء محركات الحوامة. ولم تمض بضع دقائق حتى قفل عائداً الى بورسال في الاولى والنصف حيث انضم الى ديسكيراك الذي كان قد انتهى من انقاذ تسعة رجال، فيما التقطت "برافو الفا" الدفعة الاخيرة من الرجال، وكانوا خمسة ملاحين وغواصاً اما القبطان بارداري فقد رفض مغادرة السفينة، واختار مينارد البقاء الى جانبه.

وفي الرابعة صباحاً تحطم ظهر اموكو ويتذكر مينارد: "كنت اقف الى جانب المنصة، وظننت اني رأيت برقاً يتوهج. كانت السفينة تنشطر نصفين وينطلق صوت حاد من المعادن المتحطمة ومعه رذاذ من الشرر دام

قرابة عشر دقائق. كان المعدن يتشقق متوهجاً ثم يشتعل. وناديت القبطان، ثم اشعلنا الاشارات النارية الثلاث المتبقية لنا".

غير ان الفضل في انقاذ بارداري ومينارد لا يعود الى الاطلاقات النارية، بل الى مساعد الربان سترانو الذي كان يعلم ان اموكو لن تستطيع الصمود في منطقة كهذه. لذا، فما أن عاد الى دفء القاعدة الجوية حتى الح في اقناع المسؤولين، فرضخوا أخيراً وقرروا ارسال "برافوألفا" من جديد على ان يقودها ضابط الصف الاقدم ميشال اومن. وفي هذه المرة لم يكن الرجلان في وضع يمكنهما من رفض الانقاذ، فمضت العملية بهدوء. وفي الخامسة والدقيقة الخامسة كانا على متن حوامة الانقاذ، فالقيا نظرة اخيرة على موقع سفينتهما، ولم يميزا شيئاً عبر الظلام والمطر عدا بقع من الزبد تذريها الريح.

الشاطىء

لم تنعم الطبيعة على الطرف الشمالي من ساحل شبه جزيرة بريتاني ببريق مقاطعة نورماندي او اغراء الشاطىء اللازوردي. انما هو منطقة صيد ساحلي في المناطق القريبة من اليابسة عموماً. ويتجه الصيادون يومياً، حسب حركة المد، داخل المرفأ وخارجه بحثاً عن سمك موسى وسمك الترس والبوري واسماك الاطلسي والدسقمري والورنك. واذ يحاذي المرء الصخور اكثر، يجد انواعاً من محار بريتاني وسرطان البحر والاسماك الصدفية، وهي انواع من السرطان الصغير لكنه ذو قيمة غذائية عالية. وفي كثير من الخلجان الصغيرة تكمن اصداف المحار. فاذا هبط الغطاس في المياه العميقة، ظهرت له قرابة ٩٠ في المئة من اعشاب البحر التي تجنيها فرنسا (لاستخدامها في صنع الاسمدة والمكثفات الصناعية) متعلقة بالصخور والحصى.

وهكذا كانت آثار تحطم اموكو عند هذا الساحل موجعة للغاية. فالباخرة ضخت الى بورسال كمية النفط التي حملتها من الخليج العربي من دون نقصان. وكانت الشحنة من الضخامة بحيث استمر تدفق النفط الخام حتى مرفأ بورسال.

من ضحايا التلوث النفطي.

JOHN LAUNDIS BLACK STAR

واشبع الجو صباح ذلك اليوم بغازات النفط حتى غدا مجرد التنفس امراً غير صحي. ومع ارتفاع المد بدا المرفأ بركة سوداء هادئة. اما عند هبوط الموج فبات كل شيء مغطى بطبقة سوداء لامعة. وكان الصمت المحيط اكثر المشاهد ترويعاً للنفوس. فاصوات تكسر الموج على الشاطىء هي خفقات القلوب التي الفها سكان بريتاني كما الفوا دقات قلوبهم. وهاهي تخمد متحولة الى صفعات خرساء، محدثة ضجيجاً هادئاً مثيراً للاشمئزاز.

وتشقق جسم ناقلة النفط من مواضع عدة. وطوال الايام اللاحقة تهاوت الحواجز الفاصلة بين خزانات الشحن واحداً بعد الآخر، ولم يعد النفط يضخ من قاع السفينة المثقوب فحسب، بل اخذ يتدفق من فتحات التهوية الصغيرة دافعاً الماء، اذ ان النفط يطفو فوق الماء.

والمفارقة الفاجعة ان الايام الثلاثة التالية للحدث شهدت صفاء في الجو، فازدهرت الآمال بايجاد حلول للمشكلة وطرحت بضعة مخططات. وتركز احد هذه المخططات على قطر ناقلة النفط، او جزئها الامامي على الاقل، بتخليصها من الصخور وسحبها الى ميناء لتفريغ حمولتها. واقترحت خطة اخرى. ترمي الى دعوة اسطول من الناقلات. الصغيرة لضخ النفط من اموكو. بل ان خطة ثالثة ارتأت ان يتم الضخ على اليابسة، وذلك بأن تبقى المضخات عليها فيما تمد خراطيم الى الباخرة فوق اطواف. لكن تجدد العواصف قضى على تلك الآمال. وحتى الاربعاء، الثاني والعشرين من مارس (آذار)، كان النفط يتدفق بغزارة من خمسة خزانات. اما في اليوم التالي فقد تشققت الخزانات الثمانية الباقية. وبحلول يوم الجمعة - اي بعد مضي اسبوع على تحطم الباخرة - قُدر ان ناقلة النفط تقيأت نسبة تراوح بين ٨٥ و٩٠ في المئة من حمولتها.

وخلال الساعات الاربع والعشرين الاولى، انصب النفط على الساحل، ملوثاً منطقة يراوح قطرها بين ستة وثمانية كيلومترات حول الحطام. الا ان اموكو انهت مهمتها وقد لوثت حوالي ٤٠٠ كيلومتر من الساحل.

ومن المفترض ان تكون البيئة دفعت ثمن هذه الكارثة غالياً. فقد بلغ مجموع الطيور التي نفقت ٢٠ الفاً، ولعل عدد الاسماك التي واجهت المصير نفسه لا يقل عن هذا الرقم. وابيدت من المحار نسبة تراوح بين ٢٠ و٥٠ في المئة. اما عدد الرخويات والمحار المروحي والاسماك الصدفية والحلزون والسرطان، وغيرها من المخلوقات المائية الساكنة في الاعماق فيقدر بالملايين. ولا بد من مرور سنوات قبل ان تستطيع المياه التخلص من آثار النفط الذي ابتليت به.

استشرى الذهول من بورسال الى مدن ساحل بريتاني الجريحة وصحا سكانها من اثر الصاعقة التي حاقت بهم، وبدأوا يحاولون وقاية انفسهم من الوباء الغازي. ولم يكن في متناول ايديهم سوى ادوات تقليدية كالمعاول والمجارف والدلاء المطاطية وعلب النفايات. ومن سخريات القدر ان الاشهر التالية برهنت على ان تلك

كانت خير الادوات التي تمكن مكافحة الفاجعة بها، بعدما اخفقت معظم المعدات الحديثة أخفاقاً ذريعاً.

ويصعب تحديد الرقم الدقيق لعدد الذين ساهموا في عملية التطهير. لكن الرقم الذي يلاقي قبولا، عاماً يدور حول العشرة آلاف شخص، بمن فيهم جنود البحرية ورجال الجيش والمستخدمون والمتطوعون والسكان المحليون. وقد شكل هؤلاء جيشاً متنافراً، لكنهم عملوا بجهد محمود. ولنتذكر حادث غرق ناقلة النفط "توري كانيون" قرب سواحل انكلترا. فقد كان ذاك اضخم حادث غرق لناقلة نفط سبق فاجعة اموكو كاديز. آنذاك استعمل البريطانيون مواد منظفة قوية لازالة النفط. اما السلطات الفرنسية فقد اتعظت بما حل بالسواحل "المنظفة" من بوار، فاختارت عن حكمة السبيل الابطأ والاكثر مشقة. ومهما سبب ملء الدلاء وجرها من انهاك الا ان ازالة النفط بالوسائل اليدوية كان اكثر فائدة للمحافظة على البيئة النباتيةوالحيوانية.

وقضى نحو ٦٠٠ متطوع اجنبي (معظمهم من بلجيكا وآخرون من بريطانيا وهولندا والمانيا) اجازات عيد الفصح تحت امطار برتاني وضبابها، وهم يتخبطون في امواج النفط الخام طوال النهار ويرتجفون برداً في خيام غير مدفأة طوال الليل. ويجدر الا ننسى العائلات الفرنسية التي تبرعت طوعاً بالمال والملابس، واصحاب المصانع الذين قدموا الاحذية الواقية ومعاطف المطر.

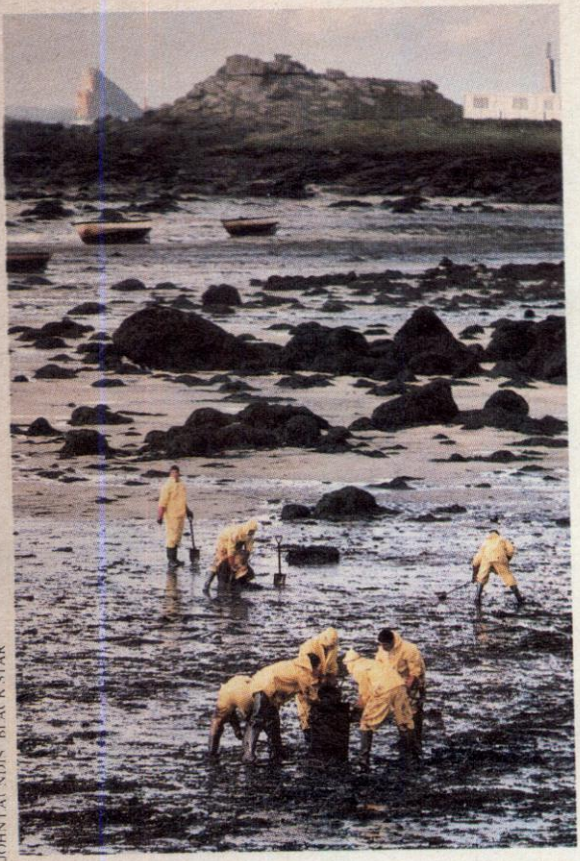

JOHN LAUNOIS BLACK STAR

يجرفون برفوشهم الخشبية مخلفات الجَزْر.

لكـن الابطـال الحقيقييـن كانـوا سكان بريتاني انفسهم. فهم تغلبوا سريعاً على اليأس الذي اصابهم، ثم توجهوا الى محاربة "الغزاة" بجهد وعـزم يجسـدان افضـل التقـاليـد الفرنسية في الشجاعة والصلابة. ايام المحن. فهم الذين نظفوا سواحلهم وخلجانـهـم بـالمجـارف والـدلاء وخراطيم الحريق. وهم الذين رموا كل ما وقعت ايديهم عليه من قش وخرق وصحف قديمة في النفط للتخلص منه. ويصح القول ان اروع صور المعركة ضد التلوث لا تكمن في الحوامات الدائرة دونما كلل حول الحطام، ولا في قوارب البحرية التي تطارد بقع الزيت والنفط، بل في منظر صف من الشيوخ الذيـن انتعلـوا الاحذيـة المطاطيـة وحملوا المجـارف، وراحـوا يجرفـون بصبر طبقةموج براقة وقد مال ضوء النهار الى الغياب.

خاتمة

مهما تكن الاثار البيئية البعيدة الامد الناجمة عن اسوأ تدفق نفطي على الاطلاق، فان قصة اموكو كاديز تقدم درساً مرشداً، وان يكن قاسياً، حول غطرسة الانسان وجشعه وجرأته. انها عبرة يمكن ان تفيد منها الاجيال القادمة. ويصعب ان يعلن احد براءته مما د.ث. فمع انه لم يكن هناك ذنب صريح ارتكبه اي فرد او مجموعة بمفردها، الا ان اخطاء سوء الحساب وخداع الذات والاستخفاف بالخطر التي انطوى عليها ذلك العمل الآثم اذا صح هذا التعبير، كانت من الكثـرة بحيث لا يمكن الا تعميم مسؤولياتها على الجميع.

وفي الوقت نفسه، فان كثيراً من المعاهدات الدولية المتقنة الصياغة لا تزال تنتظرتصديق الحكومات عليها. وفي انتظار ذلك تبقى السواحل عزلاء فيما تمخر قوافل الناقلات البحار وهي تجوب الكرة الارضية.

لقد اختفت ٣٣٦ سفينة في حوادث مختلفة خلال ١٩٧٧. وكما نستطيع الجزم بأن النفط اخف من الماء كذلك يمكن الجزم بان المحركات التي يضعها البشر معرضة للخطأ. فالسفن تنضح نفطاً او تحترق او تتصادم او تفقد السيطرة على اجهزة توجيهها او على محركاتها ودفاتها او تصطدم بسفن نصف غارقة (وهذا كثير في منطقة القنـاة الانكليزيـة). فحيـاة البحر، اذاً، تواجه، اكثر من الحياة على اليابسة، اموراً ليست في الحسبان.

لكن هناك امراً واحداً مؤكداً، فلو اخذنا في الاعتبار عدد الناقلات المتزاحمة على حيز محدود من خطوط نقل النفط البحرية، كذلك الوضع الراهن لفن تصميم السفن والاخطار المتعـددة الملازمـة للتجـارة، فان كوارث مشابهة لا يمكن ان تحدث فحسب، بل انها ستحدث حتماً ما لم نكن مهيأين لفعل ما يمنعها.

■ رودولف تشيلمنسكي

سمع احدهم في الدور الارضي للحافلة يقول: "اني لا أشعر بالامان قط في الدور العلوي، ولعل ذلك يعود الى عدم وجود سائق هناك".

(مجلة "عالم المرأة"، انكلترا)